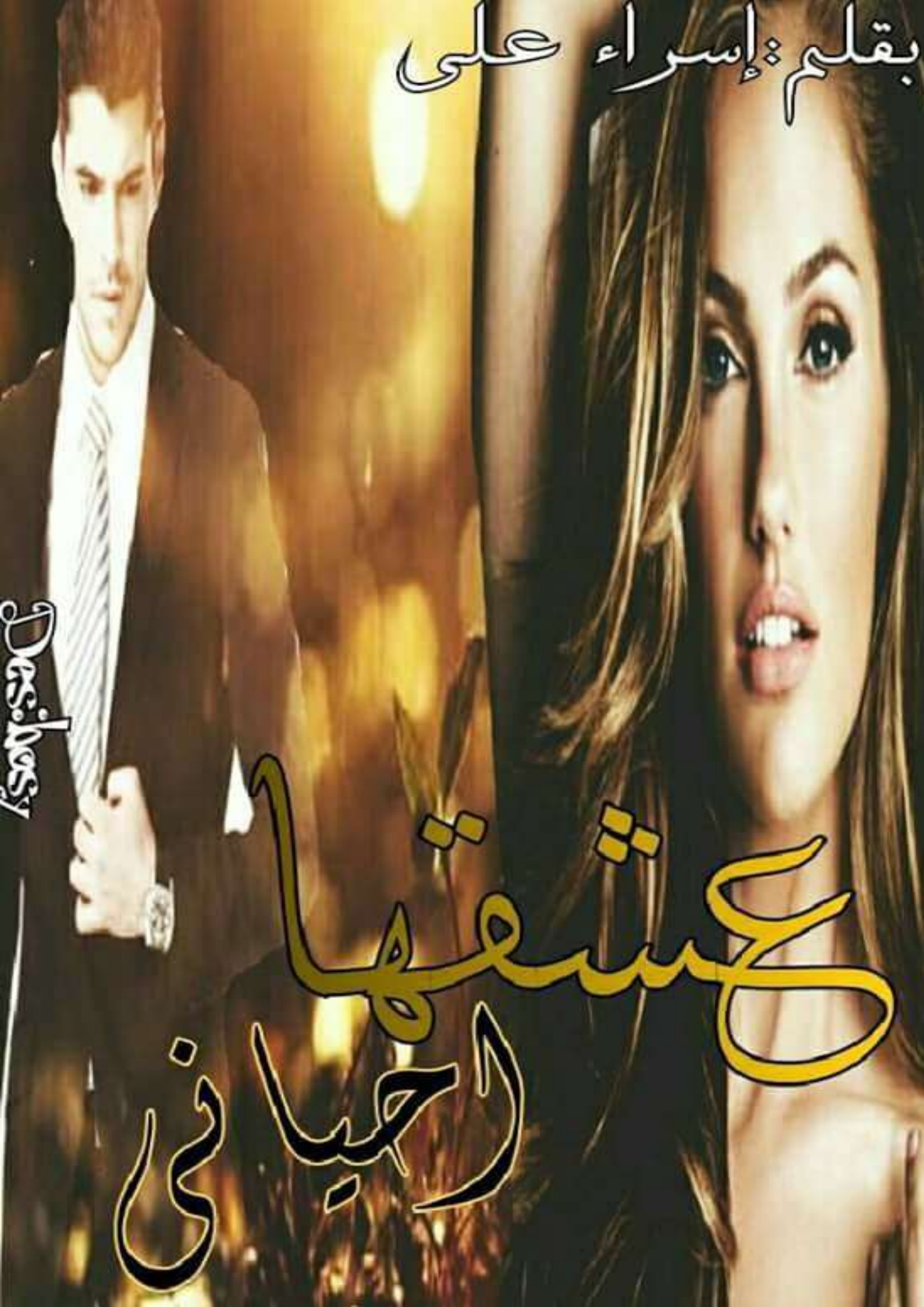
بقلم: إسراء علي
عشقها أحيانا

عشقها أحيانى

للكاتبة إسراء على

الجزء الثانى من سلسلة لعنات

العشق و القسوة

Secrets Of Stories

إعداد و تعبئه داخلية

أية الله محمد

المقدمه

وما زاده في الأمر إلا عشقاً وما تعمق بها إلا يتماً أرادها له

عشق أعمي حب أخرس هام بها ومات غرقاً ولكن أيستمر

داء العشق أم يتحول لرماد قاسي مُتجبر ولكن عاشق

أسرار الروايات
Secrets Of Stories

الفصل الأول

ما بعد الحب أليس فراق لا لا يجب لن أدعك ترحل لم يكتب الله لك الرحيل بعد لترحل أنت وأنت بكامل قواك العقلية ترحل وتتركني ليس الآن سيدي العاشق

صرختها المدوية وسط سكون الصحراء كانت تتردد صداها في جميع الأنحاء توقفت الرصاصات وكأنها تُعلن إحترام ألمها

تراكضت الأقدام تسبقها نداءات لم تعي منها صاحبتنا شئ بدت في عالم أخر فُتحت الأبواب ليدخل العديد من الأشخاص هيئتهم تدل على الهيبة لم يتحرك بؤبؤي عيناها عنه ظلت تصرخ بهستيرية

Secrets Of Stories

روجيدا: قووووووم قولتلك قووووم متبقاش جبان لو مش عشاني

أمسكت يده ومن ثم وضعتهاعلى بطنها ثم تابعت بتحشرج

روجيدا: عشان إبنك اللي جاي عشان خاطري

قام بعض الرجال ذوي الهيئة المنمقة بـ إبعادها عنه وقال أحدهم

الرجل: إهدأي سيدتي سنقوم بما يجب

أبت التزحزح وقالت بصراخ

روجيدا: أبعدوا عني أنتو بتعملوا إيه

ظلت تتلوى بين أيديهم في محاولة للفرار من قبضتهم ولكن يداهم صلبة كالأحجار ليتحدث صوت مألوف

روجيدا دعيهم يقوموا بـ أعمالهم

إلتفتت ذات العيون الفيروزية لتقول بتحشرج

روجيدا: ستيف أرجوك ساعده

تقدم ناحيتها وهتف بجدية: وهم هنا لذلك

روجيدا وهى تبكي: لقد مات دفاعاً عني

ربت على كتفها ثم تحدث للرجال بجدية: لنقوم بنقله للإسعاف فوراً

تحدث الرجل بجدية: أجل سيدي الحالة خطيرة بشدة لقد قُمنا بـ عمل بعض الإسعافات ولكن النبضات ضعيفة

هوى قلب صاحبتنا ولكنها حاولت التماسك من أجل ذلك المسجي على الأرضية

تحرك الجميع في خفة أما هي فركضت تمسك يده في حنو بالغ ونظراتها لا تبتعد عنه تم حمله في سيارة الإسعاف ورفضت هى تركه مع محاولات عده من صديقها ستيف و صديق زوجها صابر تحركت السيارة في سرعة كبيرة تشق السحاب تشق الجبال دموعها تُسابق الطريق بل تُسابق شقاق الريح

Secrets Of Stories

وصلت السيارة في سرعة قياسية أخرجوا بعض المسعفين الجسد الساكن وتحركوا سريعاً للداخل تحركت الفريق الطبي بخفة فـ أوامر من جهه عليا قد أمرتهم بـ الإهتمام بالمريض القادم تم إستلام الأمر دون نبس حرف ودخل

العاشق غُرفة العمليات جلست هى والدموع تتسابق على وجنتيها ليتحدث ستيف

ستيف: عزيزتي لا تقلقي سيكون على ما يرام

نظرت له بأسى والدموع لا تفارق مُقلتيها: إن خسرته سأخسر روحي

سارع ستيف بالقول: لا تقولِ هذه الخُرافات سيكون بخير فقط قومي بالدعاء

قاطع حديثهم الممرضة التي خرجت مهرولة فسارعت البائسة لكي تسألها عن حاله في لهفة

روجيدا: هو كويس

الممرضة بسرعة: هو خسر دم كتير محتاجين نقل دم بسرعة

وقف ستيف كالأبله لا يعلم ماذا يجري فسأل روجيدا

ستيف: ماذا هناك؟

روجيدا بخوف: نزف كم هائل من الدماء ويحتاج لنقل دم عادت بـ أنظارها ناحية الممرضة وقالت بتوجس

روجيدا: فصيلة الدم إيه

الممرضة: O سلبي

روجيدا بسرعة: أنا فصيلة دمي زيه أنا هنقله الدم

الممرضة وهى تسحبها خلفها: طب تعالي معايا

تحركت روجيدا سريعاً ودلفت إلى الغرفة همت الممرضة لتضع شيئاً ما ولكنها تسائلت

الممرضة: إنتي بتاعني من أي أمراض

نظرت لها بتوجس وقالت بتردد: لا بس حامل

شهقت الممرضة وقالت: يا مدام مينفعش

جذبتها من ملابسها بعنف لا تعرف له سبق وقالت بشراسة

روجيدا: لو معملتيش اللي قولتلك عليه مش هتطلعي من هنا ثم هدرت: سااامعة

إرتعد الممرضة من تلك الضعيفة منذ قليل والشرسة العنيفة الآن لتنفذ ما أمرته بها دون نبث كلمة إنتهت مما تفعله أما العنيدة فقد شعرت بدوار عاصف ولكنها قاومت خرجا كلاهما مضت الممرضة في طريقها وهى تتنفس الصعداء لخروجها حيه بينما خطت روجيدا بخطوات مترنحة حتى جلست ليسألها صابر

صابر: إنتي كويسة يا مدام روجيدا

روجيدا بخفوت: أيوة

ستيف وهو يقف: سأجلب لكي العصير الطازج

وذهب مسرعاً قبل أن ترفض عاد سريعاً وناولها المشروب وقال بصوت أمر

ستيف: إشربي هذا

روجيدا برفض: لا لا أريد

قاطعها بصرامة: لن أتحدث مرتين

مد يده فتناولتها على مضت ثم إرتشفت بعض منه ثم وضعته ليُكمل ستيف بنبرة متوجسة

ستيف: روجيدا ماذا ستخبرين FBI

نظرت له روجيدا بغضب وقالت: ستييف لستُ بوضع مُهيئ لكي أُجيب على تلك السخافات أنت تسطيع أن تُنهي تلك المهزلة

هز رأسه بتوتر وقال: حسناً لا تقلقي لن يعلم أحد بهذا حتى الصُحف المصرية لن تتحدث جاسر لم يدخل هنا قط

روجيدا بجمود: هذا أفضل

خرج الطبيب وهو ينزع عنه الكمامة بتعب بعد مرور وقتاً طويل بالداخل لينتفض الجميع وتتسائل بسرعة ورهبة

روجيدا: خير يا دكتور

إبتسم على مضض وقال بروتينيه: متقلقيش هو كويس وهننقله أوضه عادية

روجيدا بسعادة: بجد طب هو فايق

الطبيب: هيفوق بعد ما مفعول البنج يروح

قال تلك الكلمات ثم رحل سريعاً بعد لحظات خرج جاسر وهو محمول على ذلك الفراش الصغير ليتم نقله لغرفة عادية تابعتهم روجيدا وهم يضعونه بالغرفة ويتم توصيله بأسلاك وأجهزة كثيرة خرج الجميع ليتبقى هى وستيف وصابر ليتحدث صابر

صابر بجدية: روحي أنتي يا مدام روجيدا وأنا هفضل معاه

روجيدا وهى تتجه ناحية فراشه: لا مش هسيبه

ستيف: يجب عليكِ المغادرة يبدو عليكِ التعب

روجيدا بعناد: قلت لا لن أتركه إذهبا أنتما وأنهي هذه المهزلة

ستيف بجدية: حسناً لن أدعكِ تقومي بشئ سأنهي كل شئ

إبتسمت مجاملة وقالت: حسناً أشكرك

بادلها ستيف الإبتسام وقال: لا داعي لذلك سأذهب أنا

نظرت روجيدا لصابر وقالت بجدية: روح أنت كمان أنا هفضل معاه وأنت متجبش سيرة لحد مش عاوزة حد يعرف غير لما جاسر يفوق

صابر بتعب: ماشي أنا همشي دلوقتي وبكرة هاجي

إبتسمت دون أن ترد خرج صابر لتخلو الغرفة عدا منهما نظرت له بحنو ثم صعدت أعلى الفراش ومسكت يده برقة ووضعتها على بطنها وقالت برقة

روجيدا: بنتك وحشتها قوم يلا وسلم عليها ثم أكملت بحزن أوعى تعملها تاني أنا كنت هموت عشان خاطري فوق بحبك يا حبيبي بحبك يا أجمل قدر

رفعت يده ولثمتها برقة ثم تمددت معه وإحتضنت خصره ودفنت وجهها في عنقه وإشتمت رائحته وقالت بحب

روجيدا: فراولتك بتعشقك

إبتسمت نامت وهى تبتسم

أما ذلك الليئم وبالرغم من سكونه إلا إنه سمع كلامها بقلبه قبل أذنه مر الليل بسكونه ليأتي الصباح بزقزقة عصافيره فتحت فيروزها لتشعر بيد ما تربت على خصلاتها بحنو يد لطالما كانت أمانها لطالما كانت ملاذها إبتسمت بسعادة وإبتعدت لترى عسليته التي إشتاقت لها ليقول بصوت رخيم

جاسر: صباح النور يا فراولتي وحشتيني

روجيدا وهى تتأمل تفاصيل وجهه المرهقة ثم هتفت بخوف: حاسس بحاجةأنادي الدكتور

قهقه جاسر بخفوت وقال بمزاح: لو مرجعتيش حضني هتعب تاني

قاطعته بحدة: بس متقولش كدا

ليرفع يده هو ويملس على خصلاتها ويقول بحب: طب تعالي ف حضني وحشني حضنك أوي

إبتسمت بسعادة فها هو عاد لطبيعته المشاكسة إرتمت بـ أحضانه ومن ثم علت شهقاتها لتقول بحشرجة

روجيدا: كانت روحي بتتسحب مني كنت حاسة إني بموت كنت آآآآ

ليقاطعها جاسر بحنو: هششش خلاص أنا جمبك أهو وزي الفل مش عاوز أسمع الكلام دا تاني ثم تابع بمزاح

جاسر: بطلي نكد بقي الواد هيطلع كِشري

ضحكت من وسط دموعها وقالت وهى لازات بين أحضانه: خلاص هسكت بحبك

أبعدها بهدوء عنه وقال: وأنا بعشقك يا فراولتي

ظل محتضن وجهها بيده يتأمل في كل إنش به حقاً قد عصره شوقه لم يشعر بشوقه الجارف إلا الآن ظل ينظر لها بتفرس معالم وجهه تنمُ عن مدى إشتياقه بادلته نفس النظرات وكأن عيناهما أباحت بكل شئ فلم يعد لحديث اللسان معنى

عادت برأسها لصدره ظن أنها ستحضنه ولكنها قامت بتقبيل جرحه برقة خفق لها قلبه المسكين ليقول بهيام

جاسر: متعرفيش دي عندي بمليون مسكن

إبتعدت روجيدا وقالت بخجل: وأنا عندي إستعداد أديلك مسكن من دا كل يوم

شاكسها جاسر: والله راح فين الكسوف

ضربته بخفه في كتفه لتقول: إتلم

إصطنع الألم وقال بتأوه: ااه حرام عليكي يا بنتي لسه طالع من عمليات

لتقول روجيدا بخوف يتقافز من عينيها: في إيه بيوجعك إستنى أنادي الدكتور

ونهضت سريعاً للبحث عن الطبيب بينما قال هو بدهشه

جاسر: روجيدا إنتي يابت خدي بهزر

دلفت بعد قليل مع الطبيب الذي قام بفحصه وقال بجدية

الطبيب: متقلقيش يا مدام هو كويس وآآآآ

قاطعه جاسر بزمجرة وقال بغضب هادر: كلمني أنا متكلمهاش هى

نظر الطبيب برعب لتبدل ملامحه وقال بتوتر

الطبيب: آآ أسف ثم أسترسل حضرتك هتشرفنا يومين وبعد كدا تقدر تطلع بنية جسدك القوية هتساعد عشان تلم الجرح بسرعة

ليقول جاسر بوقاحة: مش قولت اللي عندك إتفضل عاوز أرتاح

إنفرج فاه عن أخره بسبب فظاظة ذاك المتعجرف الذي كان يصارع الموت منذ ساعات أما روجيدا فكتمت ضحكاتها بصعوبة تنحنح الطبيب وقال بحرج

الطبيب: عن إذنكوا أنا أسيبك تستريح

خد الباب فـ إيدك

هتف بها جاسر بضيق ليمتثل الطبيب لأوامره ويُغلق الباب ورحل هنا ولم تعد روجيدا قادرة على كتم ضحكاتها ليقول جاسر بضيق

جاسر: إضحكي كمان إضحكي بس لما أخرج من هنا

روجيدا وهى تضحك: والله منظرك تحفة وإنت بتزعقله

جاسر بضيق: هزري ماشي يا روجيدا

إتجهت ناحيه فراشه وجلست أعلى طرفه وقالت برقة

روجيدا: عامل إيه دلوقتي لسه حاجة بتوجعك

يا الله نبرتها تلك إمتصت كل غضبه وضيقه كيف لتلك النبرة الساحرة أن تفعل به هذا أي سحر أسود ذاك

رد عليها بهدوء تنافى مع غضبه منذ قليل: كويس طول م أنتي جمبي

وضعت يدها على وجنته وقالت: وأنا مش همشي من جمبك

مضى اليومان وتحسنت حالة جاسر كثيراً وأصر هو على الذهاب سريعاً من ذاك المشفى الذي لا يطيق ذلك الطبيب السمج تركا كل شئ لصديقه صابر وصديقها ستيف بالفعل تكفلا بجميع الأمور دون الحاجة لأي منهما

ساعد صابر صديقه على الجلوس بداخل السيارة ومن ثم إتجه إلى مقعده وقام بإدارة محرك السيارة وإنطلق بهما

جاسر: عملت اللي قولتلك عليه

نظر له صابر من المرآة الأمامية وقال بجدية: حصل يا بوص

روجيدا بعدم فهم: هو إيه اللي حصل

جاسر: متاخديش في بالك المهم الهانم اللي جوة عاملة إيه

إبتمست روجيدا وقالت بهدوء: مش بتعمل حاجة خالص دي مؤدبة

ليميل هو على أذنها ويقول بمشاكسة: مش هيبقى هى وأبوها

إبتعد عنها ليرى إحمرار وجنتها وغمز لها بعينه اليسرى ليؤكد على وقاحته أبعدت وجهها عنه علها تملص من مشاكسته ولكنه هاتفها بجدية تعجبت لها

جاسر: إعملي حسابك هنروح للدكتورة بكرة

رفعت إحدى حاجبيها وقالت بدهشة: طب منا كشفت فت المستشفى وكنت كويس

ليهتف هو ببرود: ولو مكنتش معاكي عاوز أطمن بنفسي

إبتسمت بسعادة وقالت: ماشي

مال بكتفه ووكزها بخفة وقال: ماشي

دقائق ليعلو صوت صابر وهو يقول

صابر: وصلنا

نظرت روجيدا بتعجب لذلك المكان الغير مألوف لها وتلك البناية الشاهقة الغريب عنها لتقول بتعجب بائن على ملامحها

روجيدا: إيه دا

أمسك جاسر يدها وأخرجها وقال ببرود: بيتنا

روجيدا بدهشة: بيتنا

أماء جاسر برأسه وقال: أه يلا بقى تعبت من الوقفة

جذب يدها وسحبها خلفه ليقول له صابر بصوت عالي قليلاً

صابر: أنا همشي وشوية وهرجعلك تاني

أشار له جاسر بيده دون أن ينظر له ثم وقفا أمام المصعد لتوقفه عنوة وتقول

روجيدا: إستنى بس فهمني بيتنا إزاى

ضغط على زر بجانب المصعد لإحضارة وقال بمزاح: والله أنا حاسس إن الشقة القديمة فقر أوي كل ما نروحها تحصل مصيبة فقررت أفك النحس وأسيبها خالص

ضحكت روجيدا وأكدت على حديثه: بصراحة أه

وقفت بجانبهم سيدة تنتظر المصعد وصل المصعد ودلفا ثلاثتهم إنغلق المصعد ليبدأ في الصعود ويبدأمعها وصلة جاسر المشاكسة لها

تعمد جاسر تلمس ذراعها الأبيض الناعم بـ أناامله الخشنة بطريقة أسارت القشعريرة بجسدها أبعدت يده بخجل وقالت بهمس

روجيدا: بس في واحدة واقفة

ليقول بلا مبالاة: وأنا مالي

ولم يدع لها فرصة حيث تحسس عنقها بخبث جرئ شهقت بخفوت على إثره إلتفتت السيدة لترمقها روجيدة ببسمة متوترة بادلتها السيدة نفس البسمة ولكنها صفراء ومن ثم

لفت رأسها مرة أخرى كاد جاسر ينفجر ضحكاً ولكنه أثر الصمود رمقته روجيدا بحدة وهتفت من بين أسنانها

روجيدا: إتلم

جاسر وهو يرفع حاجبيه بـ إستفزاز: تؤ

إمتدت أياديه لخصرها يتحسسه بـ إغراء جرئ كتمت شهقتها وحاولت تفادي ذلك الوضع الحرج السابقفي محاولة يائسة لإبعاد يده ولكن عوضاً عن ذلك إضطربت يد المسكينة لتردطم يدها بخصر السيدة الواقفة أمامها بقوة شقهت روجيدا بعنف وتلونت وجنتيها بحمرة شديدة وملامح الخوف والحرج تتخذ مجراها في ملامحها أما جاسر فحاول جاهداً كبح ضحكاته التي ستنفجر عاجلاً أم أجلاً

إلتفتت تلك السيدة ذات الخمسون عاماً وملامحها لا تُبشر بالخير ويبدو أنها ستبدأ وصلة توبيخ لتزمجر بصوت محتد

السيدة: إيه قلة الأدب والسفالة دي عالم ناقصة تربية صحيح

لينفتح باب المصعد وتخرج السيدة بخطوات غاضبة ساخطة إنغلق باب المصعد مرة أخرى عليهم لتلفت له مرة اخرى وعلى وجهها علامات الغضب لتقول بعصبية مفطرة

روجيدا: عجبك كدا أدينا خدنا كلمتين ملهمش لازمة

نظر لها ببرود ثم قال بمشاكسة: حد قالك تمدي إيديك

نظرت له بحنق بالغ وقالت: ما أنت لو واقف محترم مكانش دا حصل

وبلمح البصر جذبها لأحضانه ثم قال بخبث

جاسر: أنا بقى هوريكي قلة الأدب ع حق

شهقت بفزع وقالت: وهو اللي عملته ماكنش قلة أدب

نظر لعينيها بخبث وقال: تؤ دي اللي قلة الأدب

جاااسر

الفصل الثاني

صوتها ما هو إلا مقطوعة موسيقية فرنسية مزيج مختلف من عطرها وصوتها بالنهاية فرنسية

أحبالها الصوتية التي تُنسج "السلم الموسيقي" أحبال ناعمة قاردة على إدارة الدفة لها من أنتي أحورية سقطت من السماء؟ أم ملاك قد ضل طريقه للجنة

صوتها وموسيقى حروف إسمه المنسوجة من بين شفيتها جعلته يبتعد عنها في ذهول متيم ليقول بنبرة مذهولة

جاسر: قولي إسمي تاني

قالت بعدم فهم: مش فاهمة

جاسر وهو يقترب منها أكثر: إسمي عاوز أسمعه منك

قالت بخجل محبب إلى نفسه المتضرعة لعشقها: جاسر

أسرار الروايات Secrets Of Stories

ذلك اللوع الأنثوي مع النبرة الخجولة جعلت إسمه أكثر عذوبة ذاب هو مع صدور إسمه من بين شفتيها الوردية تنهد بحرارة وقال

جاسر: اااااة لأ دا أنتي كل يوم تقوليلي إسمي بالطريقة دي

ضحكت ذات العيون الفيروزية لتقول بدلال أتقنته

روجيدا: حاضر يا يا جاسر

وضع يده على صدره ورجع للخلف بطريقة مسرحية ثم قال بهيام

جاسر: لأ أنا كدا هيغمى عليا

ضحكت بشدة على ذاك المجنون لتقول: جاسر يا حبيبي

نظر لها جاسر ومن ثم قال: عيون وقلب وروح جاسر من جوه

أشارت بنظرها على باب المصعد الذي إنفتح وقالت بهدوء

روجيدا: الباب إتفتح

نظر جاسر خلفه ومن ثم قال بلؤم ماكر

جاسر: ما تيجي نبات هنا أنا حبيت الأسانسير خالص

نظرت له روجيدا وقالت بنبرة مرحة: شكلك عاوز تدخل المستشفى تاني والله لولا خروجك منها تعبان كنت كملت عليك

ثم أكملت بنبرة حانقة بعدما تذكرت ذاك الموقف المخذل

روجيدا: ناقصة أنا تهزيق يلا

خرجت وخرج خلفها ليُمسك يدها بمرح وقال

جاسر: إنتي اللي إيديك طويلة يا بيبي

نظرت له بعين حمراء من الغضب: جاااااسر هدخلك المستشفى ومش هتخرج منها بعد يومين

نظر لها جاسر مذهولاً حتى وصل ذهوله عنان السماء ومن ثم قهقه بشدة حتى وضع يده على صدره متألماً ليقول مُمازح

جاسر: شرسة

روجيدا بحدة: جاسر إفتح الباب أنا تعبت من الوقفة أنت متعبتش

جاسر بمشاكسة: تؤ دا أنا حبيت وقفة الأسانسير ما تيجي نلعب

نفخت بضيق: أووووف

جاسر بـ إستسلام زائف: خلاص خلاص

أخرج من جيب بنطاله سلسلة مفاتيح فضية تحمل قلادة متوسمة بـ إسم حبيبته فتح الباب ودلفا كلاهما أنار المنزل بإضاءة بيضاء جميلة ليظهر أثاث المنزل ومحتوياته التي لا تختلف عن القديمة سوى في بضعة أشياء كانت روجيدا تكرهها في المنزل القديم وزعت أنظارها في أرجاء المنزل وقالت بنبرة إعجاب واضحة

روجيدا: جميلة زي القديمة بالظبط

إحتضنها جاسر من الخلف وقال بحب: عشان خاطر عيون فراولتي

وضع يده على بطنها ثم قال

جاسر: وعشان أميرتي

وضعت يدها أعلى يده وقالت بنبرة مملوءة بحب وعشق جارف

روجيدا: الأميرتك وفراولتك ميقدروش يعيشوا من غيرك

زرع قُبلة يتيمة خلف أذنها وقال: ولا أنا أقدر

إبتعد عنها وسار في إتجاه الغُرفة وقال بصوت عالي نسبياً

جاسر: روجيدا معلش تعالي

تحركت في إتجاه الردهة التي تقع في يسارها غرفتها المنشودة دخلت لتجد زوجها يحاول جاهداً خلع قميصه نظر بـ إتجاه الباب ليقول بضيق

جاسر: معلش يا حبيبتي طلعيلي تيشيرت عما أقلع القميص دا

روجيدا بهدوء: حاضر

تحركت ومن ثم فتحت ضلفة الخزانة لتتفاجأ مما رأته

في قصر الصياد بالمنيا

كانت عنيات وفاطمة يجلسان بهدوء لتردف الأخيرة بقولها وهى ترتشف من مشروب الشاي الأسود

فاطمة: أه جاسر هيفضل ف القاهرة كام يوم كدا وبعدين يرجع

هزت عنيات رأسها وقالت بهدوء: ماشي يا مرات أخوي ربنا يچيبه بالسلامة

سكتت لتتحدث من جديد

عنيات: طب سامح هيتچوز ميته (إمتى)

فاطمة وهى تضع الكوب أعلى الطاولة الخشبية: بعد ما يخلص السنادي شهرين وهيتجوز

أردفت بهدوء تنافى مع هيئتها الغاضبة: ماشي ربنا يهنيه

سألتها فاطمة بتوجس: طب موضوع أستاذ أمجد هتعملي فيه إيه

عن ذكر "أمجد" تحولت عيناها لكتلتين من الجمر الملتهب لتقول بصوت هادئ ولكنه هادر حاد

عنيات: مرات أخوي الحديت ده منتكلامش فيه واصل أمجد ده خلاص راح لحاله الله يصلحله حاله بعيد عني

فاطمة بهدوء: لكن آآآ

قاطعتها بهدوء حذر: ملكنش جفلي ع السيرة اللي بتموعني دي

هنا وأُغلق الحديث كما يقولون "بالضبة والمفتاح"بالنسبة لـ عنيات ولكنه ما زال قيد الكتابة والتلقين بالنسبة لـ أمجد وأخيراً جاسر الصياد

عودة إلى القاهرة مرة أخرى

بمنزل جاسر الصياد

نظرت لمحتوى الخزانة لتدمع عيناها من فرط السعادة حتى في أحلك اللحظات سواداً حتى في لحظات

مرضه,سكونه,هدوءه لم يتوان في إسعاد قلبها المسكين وكيف لا تعشقه كيف لا تُهيم به كيف لا تعطيها دمه فلو كان بالإمكان لتخلت عن عيناها من أجله إلتفت وعيانها مغروقتان بالدموع لتجده قد خلع قميصه وينظر لها بحب جارف قالت بنبرة سعيدة

روجيدا: أنت كتير عليا

إقترب منها ثم إحتضنها بقوة وقال بنبرة مؤكدة على عشقه الأبدي

جاسر: أنتي اللي كتير عليا مش عارف لول وجود ف حياتي كنت عشت إزاي

دفنت رأسها بصدره وقالت: فراولتك بتحبك جداً

ليضع يده على رأسها ويقول بنبرة متيمة: وأنا بعشق فراولتي

إبتعدت عنه ونظرت للجرح بحزن ثم قالت وهى تجذب يده ناحية الفراش

روجيدا: فين علبة الإسعافات

جاسر: ف الحمام بس ليه

دلفت المرحاض دون أن ترد وأخرجت صندوق الإسعافات وخرجت له جلست بجانبه أما هو فقد فهم ما تفعله ليقول بهدوء وحنان

جاسر: مش وقته أنتي تعبانة

نظرت له وقالت بلامبالاه: مش هنام إلا لما أغيرلك ع الجرح

جاسر بنبرة عنيدة: لأ قومي نامي

نظرت له بصرامة وقالت: قولت لأ وأسكت بقى خليني أشوف شغلي

سكت بخنوع وعلى وجهه إبتسامة حالمة بدأت هى في تضميد الجرح وتنظيفه نظر لها نظرة متيمة متيتمة هي تبنته

بعيانها وأواته بقلبها شعرت بنظراته المسطلة عليها لتقول بـ إرتباك

روجيدا: بتبصلي كدا ليه

رد بمزاح: معجب

روجيدا وهى تضحك بخفوت: طب بعدين عشان أركز

وكز كتفها بخفة وقال: مش عاوز تركزي

نظرت له بدهشة وقالت بحزم: بس بقى

جاسر وهو يضحك: طب خلاص يا مزة متتعصبيش

روجيدا بـ إستنكار: مزة مزة يا بيئة

Secrets Of Stories

قهقه جاسر وقال بمزاح: خلاص صاروخ يا ستي ولا تزعلي

نفخت بضيق مصطنع وقالت: لأ بيئة بيئة

إنتهت من تضميد جراحه حاولت النهوض ولكنه أمسك يدها وجذبها في أحضانه إستكانت هى وكأنها تحتاج إلى ذلك

العناق المشتاق يده الحنونة التي تداعب خصلاتها البندقية جعلتها مستكينة مطمأنة لتردف وهى تزيد من ضمه لها

روجيدا: شكراً يا حبيبي ع الهدية الجميلة دي

جاسر وهو يشدد هو الأخر من ضمها: قليل عليكي

فكانت الخزانة تحوي ملابس حديثي الولادة من اللون الوردي ملابس صغيرة مُحببة للنفوس لم تستطع لمسها من فرط السعادة فقط هو من يجب لمسه من يجب عنقاه إسترسل هو في حديثه

جاسر: عارفة أنا جبتها pinkليه

روجيدا بتساؤل: ليه

جاسر بحب: عشان هى بنت

روجيدا بجدية: عرفت منين

جاسر بخبث: لأ بعدين أنا عاوز أنام

روجيدا بنبرة طفولية: لأ دلوقتي

قهقه جاسر وقال: والله مش قادر أحكي وبعدين دي عاوزة قاعدة رومانسية كدا عشان تحكيلي عملتي إيه لما كنت ميت

وكزته في منكبة بخفة وقالت بخوف

روجيدا: بعد الشر عليك سكتت ثم قالت: خلاص خليها لما نصحى أنا أصلاً عاوزة أنام

جاسر بمزاح: ما كان من الأول

روجيدا: خلاص بقى يلا ننام

إبتسم وقال: يلا

أعلن صوت الميكروفون في مطار القاهرة الدولي عن وصول الطائرة القادمة للأراضي المصرية من برلين العاصمة الألمانية لتتحرك فتاه بخفة ذات شعر أسود ناعم وبشرة بيضاء كبياض الثلج وعينان سوداوتين يعلوهما حاجب خفيف وجه بيضاوي و وجنتان ممتلأتان وشفاه وردية باهتة لتصل لذلك السائق الذي ينتظرها أمام البوابة

لتركض بخفة وهى تلوح بيدها ثم وقفت أمامه ليهتف بها مرحباً

السائق: حمد لله ع السلامة يا ست بسنت

بسنت وهى تلتقط أنفاسها: الله يسلمك يا عم فوزي ها ماما طابخة إيه

ضحك صاحب الشارب الرمادي والعينان البنيتان والجسد الممتلئ ليقول بنبرة ممازحة

فوزي: طابخة كل اللي بتحبيه

لتسحبه من يده وتقول: ولسه واقف يلا ياعم فوزي الأكل هيبرد

فوزي وهو يسحب يدها: طب براحة يا بنتي

لتقفز بسنت بخفة وتقول بنبرة ممازحة: أنت كبرت يا عم فوزي دا أنا كنت جيبالك عروسة ألمانية صغنونة كدا إنما إيه صاروووووخ

ليجيب فوزي بضحك: طب ماجبتيهاش ليه

لتشهق الفتاه بـ إصطناع وتقول بجدية كاذبة: كدا طب والله لاقول لطنط فتحية أخليها تخلعك وتجرجك فـ المحاكم يا راجل ياشقي ضربت كف بأخر وقالت: لا حول ولا قوة إلا بالله ع أخر الزمن الراجل هيسيب بيته وعياله الدنيا مبقاش فيها أمان

ضحك السائق حتى أدمعت عيناه وقال من بين ضحكاته

فوزي: أنا بقول يلا نمشي خليتي الست تخلعني وأنا واقف يلا

هتفت بمرح: ماشي يا شقي

قهقه مرة أخرى ثم إتجها للسيارة جلست هى في مقعدها وهو في مقعده عدل من وضع المرآة وقال بنبرة سعيدة

فوزي: والله البيت هينور بيكي يا ست بسنت

بسنت: منور بيك يا راجل يا طيب

إبتسم فوزي وقال: وأخبار بلاد الأجانب إيه

إمعتض وجهها وقالت: يعمع وحشة مفيش طيبة الناس اللي هنا ولا ريحة مصر صحيح ريحة صرف صحي بس كلها دفا

أماء رأسه برضا وقال مؤكداً: عندك حق

أدار محرك السيارة وقال بهدوء أجاد إصطناعه

فوزي: طب هتعملي إيه فـ الموضوع اللي الهانم كلمتك فيه

تغيرت معالمها للحزن وقالت: مش عارفة بابا إزاي يعمل كدا

فوزي بنبرة مفتخرة: أنا كنت بشتغل مع جمال بيه فترة طويلة وعمري ما حسيت بفرق بيعاملني زي أخوه وعشان كدا قالي السر ووصاني أبلغ الهانم اللي برضو مأثرتش معايا والمعاملة متغيرتش الوالدة كانت عارفة ومعترضتش والدك عمره ما أثر في حقك ولا حقها

فرت دمعة هادئة من الخارج ثائرة من الداخل لتقول بهدوء نسبي

بسنت: بس كان صعب عليا

أماء برأسه وقال: عارف عشان كدا الوادة قررت تقولك بعد ما تبلغي سن 17 وتقدري تستوعبي مش عاوز ازعلك بس والدتك الزوجة التانية لجمال بيه سكت ليستعيد أنفاسه ثم قال هي دلوقتي متجوزة وقاعدة ف القاهرة قبل ما تسافر بلد جوزها إلحقي ظبطي أمورك عشان تشوفيها الصدمة صعبة عارف وبس دي وصية الوالد

بسنت بنبرة متحشرجة: هى إسمها إيه

فوزي: روجيدا

Secrets Of Stories

الفصل الثالث

حبيبتي ومليكة قلبي يغمرني الشوق بكِ قلبي يُناديكِ في كل ثانية من أنتِ؟؟

أأنت الفتاه التي أردت الإنتقام منها؟؟ أم الفتاه التي أخذت لبي وعقلي حتى أفقدتني عقلي

أصابني الجنون معها

عشق أحيا قلبي وأعاد لي روحي

أعشقك حبيبتي و زوجتي و أبنتي و أمي و رفيقتي

الخاطرة_بقلم_صديقتي_بوسي

Secrets Of Stories

أشعة الشمس الذهبية داعبت جفنا العاشقين إستيقظ جاسر ليجد سارقة فؤاده تتوسد صدره إبتسامة عاشة إرتسمت على فيه تبعها قُبلة هادئة على شفتيها الوردية مراقبتها مُتعة خالصة لا يعرفها غير عاشق تملك منه العشق حتى النخاع لا يعلم أمر عليه لحظات؟ ساعات؟

وهو يراقب عشقه الأبدي ليجدها تُجاهد في فتح جفنيها ليظهر خلفها حدقتيها الناعستين وما أن وقعت عيناها عليه حتى إرتسمت إبتسامة لتقول

روجيدا: صباح الخير

جاس وهو يرجع خصلة خلف أُذنها: صباح الفراولة يا فراولة

نهضت عن أحضانه وجلست نصف جلسة أمامه وقالت

روجيدا: هقوم أعمل أكل

جاسر بجدية: متتعبيش نفسك أنا مش جعان

نهضت بخفة وإتجهت ناحية الباب لتقول

-مش باخد رأيك ع فكرة قوم أغسل وشك عما أكون حضرت الأكل

نظر لها بنصف عين ليقول: طب سخنيه بس هتلاقيه أصلاً جاهز حكم الأقوي

خرجت هى وإتجهت ناحية المطبخ فتحت الثلاجة لتجد بعض الأطعمة المُعدة لتقول بـ إبتسامة

يعني طالما الأكل جاهز وحد عامله بتقولي لأ ليه-

-عشان مش عاوز أتعبك

جاءها صوته من خلفها لتلتفت على إثره وتقول وهى تتوسط خصرها

-يا راجل

-أه والله تخيلي

تقدمت بخطوات متهملة,متغنجة لتقول بدلال أجادته وهى تحيط بعنقه

روجيدا: تخيلت يا بيبي

قهقه جاسر بقوة وأحاط بخصرها ومن ثم أردف بعبث

-ما تسيبك من الأكل أنا مش جعان أنا جعان لحاجة تانية

جملة وقحة تبعها غمزة أكثر وقاحة ضربته بخفة ثم قالت بغضب مصطنع

-إتهد بقى

قهقه جاسر مرة أخرى وقال

-حاضر يا قلبي طب عاوز أكل

-خمس دقايق ويكون جاهز

ظلت تتحرك بخفة من هنا أخرجت الطعام هناك وضعته بجهاز التسخين الكهربائي(الميركروويف) وتم نضوج الطعام جلست بجانبه ووضعت الطعام على الطاولة أمسكت بالطعام وبدأت في إطعامه كالرضيع إبتسم لتدليلها إياه ليقول جاسر بمكر

-بتردهالي

إبتمست بدورها وقالت

-أهو بقى

وفي لمح البصر كانت يداه محيطة بخصرها شهقت فزعة ولكنه إبتلع ما تبقى من شهقتها بداخل جوفه

عناق الشفاه وخصوصاً بين العشاق أروع إحتواء قُبلة بريئة ولكن مشتاقة قُبلة صغيرة ولكن شغوفة قُبلة جمعت بين شوقيهما يداه التي تحاصرها جعلتها مستكينة بين أحضانه دفئ عناقه دفئ لم تشعر به سوى مع والدها

إبتعد جاسر عن شفتيها والله وحده يعلم كيف إمتلك القوة للإبتعاد إستند بجبينه على جبينها وقال بصوت هادئ

-وحشتيني

روجيدا بحب: وأنت كمان

أمسك كفها وسحبها خلفه وجلسا على أريكة بيضاء وسألها

جاسر: ها نحكي بقى

إبتسمت وقالت: ماشي

بمدينة السادس من أكتوبر

بأحدي المنازل حديثة البناء

تجلس سيدة ذات أربعون عام أو ما بعد الأربعون بسنوات قليلة عمر لا تستطيع تبينه تحت هذه البشرة البيضاء والعينان البنية الفاتحة والشعر الأسود الناعم متلهفة للقاء إبنتها الوحيدة

-وحشنااااااي

صوتها المجنون وصل لمسامع المتلهفة لتقول بلهفة صادقة

هاجر: حبيبتي يا بوسي وحشتيني يا بنتي

إرتمت بوسي في أحضان والدتها التي بكت بشدة لتقول بوسي بمزاح وهى لا تزال في أحضان والدتها

-إيه يا مامي هو أنا كنت ف العراق

وكزتها والدتها بخفة في كتفها وقالت بحنو

هاجر: بس يا بت يا أم لسان طويل

إبتعدت بوسي عنها وقالت: أنا جعانة

رغبت هاجر باللطم على وجهها بل والعويل كنساء الميتم ها هى إبنتها تعود من سفرها الذي دام ثلاث سنوات وبعد لحظات من الإشتياق تتحدث عن الطعام قالت هاجر بقهر

-حرام عليكي يا بوسي بجد حرام عليكي

-ضحكت بصوت عالٍ وقالت: بحب أكلك وحشني أوي يلا يا مامي جعانة والله

-عدي يا مغلباني عملالك كل الأكل اللي بتحبيه

سارت كلاهما للداخل وجلسا يتناولان الغداء في جو ملئ بالبهجة ومزاح بسنت

****

في العاصمة الروسية"موسكو"

جلس مارتن في أحد أشهر المناطق في المدينة الباردة يحتسي مشروب الشاي وينتظر ضيفته التي ما هى إلا ثوان حتى

وصلت نهض مارتن وعلى وجهه إبتسامة مجاملة رفع يده ليُصافحها وقال بود مصطنع

مارتن: سعيد بلقائك سيدتي

الضيفة: أنا أسعد ولكن ما هو هذا الأمر الهام

جلس مارتن وأشار بيده لنادل لكي يحضر لحظات وحضر النادل ليقول لضيفته

-ماذا تشربي

-قهوة تُركية

النادل: حسناً سيدتي

رحل النادل وضع مارتن يده على الطاولة وقال بهدوء

-أليس من المفترض السؤال عما أتيت به من أجلك

إبتسمت هي بمكر وقالت بنبرة أكثر مكراً

-ألا تود الحديث عنها غريمتك

قهقه مارتن وقال: بالفعل سيدة دينا

دينا بـ أريحية: حسناً سأساعدك ولكن لي شرط

حضر النادل ووضع قهوتها ومن ثم رحل ليُكمل هو الحديث قائلاً

-ما هو شرطك

-جاسر الصياد لي أنا

فكر مارتن قليلاً ثم قال: لكي ذلك لكن

دينا بتساؤل: لكن ماذا

مارتن بهدوء تحذيري: سيدي لا يُريد الأذية له يُريدها هى فقط

سارعت هى بالإجابة: لن أُؤذيه لا تقلق

رد عليها: ولكن إنتظري بعد ولادة طفلها ومن ثم تحركي

إرتشفت القليل من مشروبها الساخن وقالت: إتفقنا

مد يده ليصُافحها وقال

-إتفقنا

****

جلسا على الأريكة بالصالة ترتمي هى في أحضانه وهي يحتضنها بتملك ظلت تسرد له ما حدث مُنذ إصابته بالرصاص حتى إيصاله بالمشفى إستوقفها بغضب عندما علم بتبرعها للدماء له قائلاً بزمجرة غاضبة

-ومكنش فيه حد يتبرع

نطقت سريعاً: مكنش فيه وقت أدور وبعدين ما أنا زي الفل أهو

ضحك وقال: زي الفلالعرق المصري غلاب

وكزته وقالت: إتلم

أبعد خصلات شعرها ثم قال بنبرة متيمة

جاسر: عشان لما أقولك إنك بتجري فـ تبقي تصدقيني

رمى كلماته ثُم تبعها قُبلة

على شفتيها ذلك الظمأ الذي لا يستطيع الإرتواء منه إبتعد عنها أخيراً ليراها مُغلقة الجفنين قبل جفنيها برقة وقالت بصوت هامس

-أنت متشتبعش

ليرد ممازحاً: وهو في حد يشبع من الفراولة

لترد بضجر مصطنع: بس بقى يا جاسر خليني أكمل

جلس بـ إحترام وقال: أحم كملي

ظلت تسرد عليه باقي التفاصيل وسط همهماته المستمتعة والمصدومة لتقول بتذكر وحماس

روجيدا: صحيح عرفت منين إنها بنوتة

ضحك بخفة ثم قال بـ إبتسامة عذبة: حلمت بيها حلمت ببنوتة شبه حبيبتي شوفتها بتضحكلي شوفتها وهى بتمسك

إيدي بـ إيديها الصغيرة صوت ضحكتها كان بيرن فـ ودني

يمكن غلط بس حاسس زيك إنها بنت

قالت بدموع سعيدة: هتسميها إيه

مسح دموعها وقال: مش عارف سبيها لوقتها

سكت ليتابع بمزاح خبيث: ما تيجي أقولك كلمة سر

روجيدا بحدة: جاااسر

****

بولاية هاواى التابعة للولايات المتحدة الأمريكية

كان الحوار هادئ ولكنه مُقلق ليقول ستيف بجدية

-سيد يحيى هذا الأمر خطير لقد تم إرسال أوراق من مجهول أوراق تُثبت أن الجرائم والتنظيم يُديره مصطفى

يحيى وهو يحك ذقنه بتفكير: معك حق مصطفى لا شئ سوى جزء من هذا التنظيم يوجد شيئاً ما خاطئ

نهض ستيف عن موضعه وأخرج عدة أوراق وصور ليقول: أرسلتُ حماية لجاسر وروجيدا أنا قلِق وبشدة شخصاً ما يحيك شيئاً ما خطير لهما وليس لروجيدا فقط

عقد يحيى ما بين حاجبيه وقال بـ إهتمام: وكيف عرفت

رد ستيف: أحد مصادري شاهدوا مارتن مع نفس السيدة التي قابلت مصطفى يبدو أنها تعرف جاسر

نهض يحيى وقال برجاء: ستيف إفعل ما تستطيع فعله ولن أتوان عن فعل المزيد دون علم جين الأمر أخطر مما توقعنا

نهض هو الأخر وقال بجديه: لا تقلق سيد يحيى ولكن لا أُريد لروجيدا أن تقلق خاصاً أنها حامل في الأشهر الأولى

أماء موافقاً وقال: حسناً سأقوم بزيارة لها بحجة الإطمئنان على جنينها و زوجها وسأتابع الأمور من هناك

ستيف: حسناً أراك لاحقاً

تحرك يحيى وخرج ليقول لنفسه بقلق

-ربنا يحميكي يا روجيدا أنتي وجاسر الموضوع مش مطمن

****

جلستان بعد تناول الغداء الدسم تحتسيان الشاي لتقطع بسنت ذلك الصمت وتقول

بسنت: مامي في حاجة كنت عاوزة أقولك عليها

-خير يا بوسي

بسنت بنبرة متوجسة: كنتي عارفة إن بابي الله يرحمه كان متجوز قبلك

دُهشت هاجر كثيراً من ذاك الحديث لم تتحدثا فيه من قبل تعلم أن إبنتها تعلم علم اليقين بوجود شقيقة متيقنة أنها ستتحدث معها في ذلك ولكن مبكراً جداً أخرجتها بسنت من شرودها بنبرة متسائلة

-ماما أنتي معايا

هاجر بتلعثم: مع معاكي يا بوسي بس بس مش بدري الكلام ف الموضوع دا

إستدارت لها بسنت وتحدثت بجدية: من فضلك جاوبيني ولا أغير صيغة السؤال

نظرت لها والدتها بتساؤل بينما أكملت بسنت بنبرة جدية للغاية

-تعرفي من أمتى أنه متجوز لأ وعندي أخت كمان

حاولت تغيير دفة الحديث لتقول: مين قالك

نظرت لها بسنت بقوة وقالت: مش مهم مين قالي أنتي عارفة إني عارفة من زمان فليه اللف والدوران

إبتلعت هاجر ريقها بصعوبة بعد أن جف حلقها تماماً وتحت نظرات إبنتها الثابتة لم تجد مفراً من الحديث أخذت نفساً وزفرته على مهل لتقول بشجاعة

-أنا زوجة والدك الأولى

الفصل الرابع

سيان الأمر عزيزتي كنتي هنا أم هناك فالقلب عاشق والعقل مسحور أُحبك بقدر ما تكلم العاشقين وأحببتك فوق العشق عشقين دائما ما كنتُ بجانبك مشتاق فماذا عن بُعدك بالتأكيد أنا هالك طفل صغير قد أحييته بعشقك وشاب قد نمى على يدك ورجل قد تكّون بقلبك

خرجت من المرحاض بعد حمام دافئ أنعش خلايا جسدها تلتف هى بمنشفة ذات لون وردي بحثت بعينيها عليه لتجده يمسك أحد الصور ويتأملها بشغف جليّ عيناه تنطقان بفرح وصلت حد الإدماع ضحكت بسعادة وتقدمت منه في ظل الصورة تناسى عبقها المُسكر وصلت إلى الفراش ثم جلست على طرفه أمسكت كتفه ونادته برقة

روجيدا: جاسر

ولكن لا من رد ضغطت على كتفه مرة أخرى وقالت بصوت عالى قليلاً

-جاااسر

إنتفض جاسر وقال بفزع

-إيه يا روجيدا

نظرت له بتعجب وقالت: هو إيه اللي إيه بقالي كتير بنادي عليك

إبتسم بسعادة وقال: كنت ببص على بنوتي الحلوة

ثم وضع يده على بطن زوجته التي بدأت في الظهور ثم قال بتودد

-أمها سرقت قلبي وبنتها أكلت عقلي

ضحكت ومالت برأسها قليلاً ثم وضعت يدها على يده وقالت

-عشان محدش ياخدك منا

قبل جبينها وقال: محدش أصلاً يقدر تخيلي

وضع الصورة على الكومود بجانب الفراش وأقترب منها ثم جذب خصلاتها الكستنائية وأشتمها بعمق وقال

-هل رأى الحب سُكارى

عقدت ما بين حاجبيها ولكنه أكمل بنبرة هائمة

-عطرك مُسكر لا يحتاج أحدهم لكأس خمر وإن كان الحب مُسكر فعفواً أنه لم يرى سيدتي

إبتسمت بسعادة وأمسكت يده وطبعت قُبلة خفيفة عليها وقالت

-أنا مش أقدر ع الكلام دا

ضحك جاسر بصوت عالٍ وقال: بحبك وأنتي مبتعرفيش تدمجي الكلام كدا

زمت شفتيها بعبوس وقالت: بلاش تتريق عليا

أحتضنها بشدة وقال بـ إهتمام

-مبتريقش والله بحبك زي ما أنتي يا فراولة المهم تعبتي من مشوار الدكتورة النهاردة

هزت رأسها بنفي ثم قالت بسخرية: دا ع أساس أنك سبتي أمشي والناس اللي ف العيادة أتفرجوا عليا وأنت شايلني ثم أكملت بغضب: وعنين الستات كانت هتكلك

قهقه جاسر وقرص طرف أنفها بخفة وقال

-بتغيري

-نظرت بشيطانية وقالت: لو طلت أقتل الستات كلها عشان محدش بيصلك هعملها

إبتعد بدهشة مصطنعة وقال: يا ساتر

ضحكت وأقتربت هى ثم وضعت قُبلة على وجنته وأستندت بجبينها على جبينه وقالت

-مش تستقل بغيرة حواء يا أدم

أحتضن خصرها وقال: وأدم ميقدرش يبص لحد غير حوا

ثم قُبلة رقيقة على الشفاه إبتعد ليعود مرة ويُقبل وجنتها وهى تستقبل شوقه تارة بخجل وتارة أخرى بـ عشق وبعدها سكتت شهرزاد عن الحديث الغير مُباح لتبدأ ليلة فوق القمر

****

بجامعة القاهرة

صفير طويل يتبعه قول أحدهم

-يااااااه وأتخرجنا يا متاعيس

رد سامح بنبرة مرحة: أه إتخرجنا بقينا عاطلين

أتى صوت أنثوي يقول: مش مهم بس إتخرجنا خمس سنين غلب صح يا سامح

رد أنور صديقهم مؤيداً لها: أه عندك حق بس سامح مش عاطل عنده شركته هيشتغل فيها صح يا سموح

نظر له سامح بضيق وقال: قر يا أخويا

ضحك أنور وقال: بس أنت مبسوط عشان حاجة تانية مش كدا

جملته تبعها غمزة ضحك سامح بسعادة عاشق ولم يلاحظ نظرات الغيرة والحقد التي ملأت قلب إحداهم لترد مايسة بصوت يحمل الضيق والحنق

-مش عارفة مستعجل ليه تتخرج وتتجوز ع طول إيه دا

نظر لها سامح وما زالت إبتسامته لا تُفارق شفتاه: لما تحبي يا مايسة هتعرفي يعني إيه وهتحسي باللي أنا حاسه

-نظرت له بتافأف وقالت لنفسها: ومين قالك إني مبحبش بس أنت اللي أخترت

نظر لها أنور وقال بمزاح: تلاقيها عشان سينجل بتحقد عليك

نظرت له بنارية وقالت بغضب

-مش أحسن ما أكون رمرامة زي واحد

كلاماتها تبعتها نظرات لأنور العابث

عدل من ياقة قميصه وقال بتفاخر: البنات هى اللي بترمى تحت رجلي

قهقه سامح وقال: وربنا عبيط مش ناوي تعقل

رد عليه أنور بتوضيح: أعقل إيه حد يرفص النعمة

حرك كلاً

حرك كلاً من سامح و مايسة رأسهم بيأس من صديقهم ثم نظر سامح لساعته وقال

_لازم أمشي بقى أصلي أتاأخرت ع الشركة مش معقول أتأخر من أول يوم

وتحرك سريعاً من أمامهم متجه لسيارته قادها ثم أمسك هاتفه ليُحدث زوجته

أتاه صوتها وهى تقول بتلهف: ها عملت إيه يا حبيبي

أجابها بصوت هادئ: نجحت بـ أمتياز يا قلبي

صاحت بسعادة وقالت: مبروووووك يا حبيبي حبيبي شطور يا ناس

رد سامح وهو يضحك: عقبال مراتي الصغنونة أشوفها أحسن مني مليووون مرة

إبتسمت بحب وقالت: ربنا ما يحرمني منك يارب

ليرد عليها بنبرة أشد حباً: ولا منك يا قلبي بصي بقى

سكت قليلاً لتقول هى: ها بصيت

-سامح بجدية: أنا رايح الشركة دا أول يوم هخلص وأعدي ع جاسر فـ شقته عشان معاد الفرح

منعت بصعوبة شهقتها السعيدة وألا تدخل في نوبة صراخ لتقول بصوت حماسي هائل

-حبيبي بجد ربنا معاك ويقويك

-يارب يلا أنا هقفل عشان سايق

ردت عليه بحنو: ماشي يا حبيبي خلي بالك من نفسك

رد بـ آبتسامة: حاضر من عنيا

-تسلملي عنيك يارب مع السلامة

-مع السلامة يا قلبي

****

إستيقظت بسنت بخمول عقب صدمة أمس كيف لوالدتها أن تكون الزوجة الأولى وهى أصغر سناً من روجيدا أختها لم تستطع فهم ماحدث ولكن والدتها طلبت منها الإنتظار

خطت بخطوات ثقيلة إلى المرحاض غسلت وجهها وأبدلت ملابسها عاقدة العزم على إنهاء تلك المسألة وحلها سريعاً هبطت الدرج لتجد والدتها شاردة حزينة أخذت نفساً عميقاً ثم توجهت ناحيتها وإبتسمت بتكلف وقالت

-صباح الخير يا مامي

إبتسمت هاجر إبتسامة لم تصل لعينيها وقالت: صباح الخير يا بوسي

نظرت لها ثم قالت بتساؤل

-لابسة ورايحة ع فين

ردت بسنت بهدوء: هروح لروجيدا

إنتفضت هاجر من مجلسها وقالت بفزع

-مش قولتلك إستني

ردت عليها بسنت بلامبالاه: عاوزة ألحقها قبل ما تسافر الصعيد

غمغمت هاجر بكلام أستصعب على بسنت فهمه سكتت لتقول بصوت عالي

Secrets Of Stories

هاجر: بلاش يا بسنت إستني شوية

بسنت بعناد: لأ هروح دلوقتي

قالتها ثم إندفعت سريعاً لتخرج قابلت السائق فوزي لتسأله

-جبت العنوان يا عمو فوزي

دس يده في جيب سترته وأخرجه ثم قال

-أه يا بنتي أهو خلي بالك من نفسك

أماءت برأسها وقالت: ماشي سلام

وتحركت أشارت لأحد سيارات الأجرة وركبتها لتقول بعملية

-ع العنوان دا لو سمحت

رد السائق: عنيا يا أستاذة

قالت بوسي في نفسها: يارب عديها ع خير

****

-أيوة يابني والله قربت أوصل أهو خمس دقايق

رد عليه جاسر: طب متتأخرش عشان شوية وراجعين الصعيد

قال صابر بضيق: وربنا وصلت وبركن العربية أهو

-جاسر: ماشي مستنيك

أغلق صابر هاتفه ثم خرج من سيارته وبيده حقيبة أغلق سيارته بالقفل الإلكتروني ثم أستعد للذهاب

في نفس التوقيت

وصلت بسنت للعنوان المطلوب أعطت السائق أجرته ثم تحركت كادت أن تدلف البناية ولكنها تسمرت عندما وجدت كلب يقف أمامها

تحرك صابر من أمام سيارته وكاد أن يدلف البناية ولكنه وقف عندما أمسكت به فتاه من ظهره وهى تهتف بخوف

-مشيه مشيه

كاد أن يختنق صابر من إسماكها إياه بتلك الطريقة ليقول بصوت مختنق

-أهش إيه أوعي هتنخق

شددت من قبضتها عندما نهض الكلب وبدأ في النباح لتصدر صرخة وسرى الرعب في أوصالها وهي تقول له بترجي

-والنبي مشيه

وقفت خلفه وأخرجت يدها من أسفل ذراعه وهة تشيح بيدها في الكلب وتقول بصوت مهزوز

-هش هش

ضحك صابر من تلك الجبانة التي تقف خلفه ليقول بمزاح

-طب بس أهدي عشان أنتي كدا هتستفزيه أكتر و هيعضك

ومع لفظة "هيعضك"صدرت شهقة وتراجعت للخلف وهى تقول بتوسل

-طب طب والنبي مشيه

Secrets Of Stories

ونباح الكلب لا ينقطع إلتفت لها لتُسحره تلك الفاتنة بثوبها الرمادي القصير وخصلاتها السوداء المتطايرة وملامح الرعب المرتسمة على وجهها وأضاف لها حمرة مثيرة كاد أن يفتح فاه ولكنها صرخت بفزع وهى تقول

-حاااسب

إلتفت ليجد الكلب يركض ناحيتهم أخفت هى رأسها في ظهره وأمسك هو حقيبته وضرب بها الكلب الذي عوى متألماً ثم ركض خائفاً زفر بـ إرتياح ليجد المتخبئة خلفه لا زالت على وضعيتها لا ينكر أنه شعر بـ إنتشاء من قربها ذاك ولكن أعين المارة تسلطت عليهم تنحنح بحرج وقال بمزاح

-أحم يا أنسة الكلب مشي بس لو عاجبك الوضع صاحبي عنده شقته فوق

إبتعدت عنه سريعاً لتتحول عيناها من الخوف لجمرتين من الغضب المشتعل لتقول بحنق وغضب

-أنت واحد قليل الأدب

رفع حاجبيه بدهشة وقال: اللي يشوفك دلوقتي ميشوفكيش ومن شوية لما كنتي هتموتي ف جلدك

-ردت عليه بغل وقالت: يارب كان عضك

ثم تحركت سريعاً داخل البناية لكنها توقفت وإلتفت له أخرجت لع لسانها ومن ثم تابعت ركضها حتى أختفت عن ناظريها بينما هتف هو بنبرة متعجبة

-وربنا مجنونة

إبتسم بعدما تذكر قبضتيها التي قبضت على قميصه وملامحها الصغيرة التي تدل على طفولتها ثوبها المتطاير الذي أبرز ساقيها البيضاواتان ليقول بعدها

-مجنونة بس حلوة

تذكر صابر صديقه الذي ينتظره دلف بخطوات واسعة ودلف داخل البناية

صوت جرس الباب الذي تصاعد جعلجاسى ينهض ظناً منه أنه صديقه صابر فتح الباب لنصدم بالفتاه الواقفة أمامه ليقول بتساؤل

-مين حضرتك

فركت بسنت يديها بتوتر وقالت بصوت متردد

-أنا أنا بسنت

ليقول جاسر بضيق: أيوة يعني عاوزة مين

تحنحت بخفوت ثم جاهدت لتقول بنبرة ثابتة

-دا بيت مدام روجيدا جمال

عقد مابين حاجبيه ليقول: أيوة أنتي تعرفيها

ردت بتردد: أه أه أنا أبقى أختها

أسرار الروايات
Secrets Of Stories

الفصل الخامس

إنّني جئت وأمضي وأنا لا أعلم

أنا لغز وذهابي كمجيتي طلسم

والّذي أوجد هذا اللّغز لغز أعظم

لا تجادل ذا الحجا

من قال إنّي

لست أدري

إيليا أبو ماضي

ظل جاسر يرمش بعينيه عدة مرات يستوعب ما قيل ليقول بدهشة

-نعم قولتي إيه

-أخذت بسنت نفس عميق وقالت: أنا بسنت جمال الحناوي أخت روجيدا جمال الحناوي

إيه الغريب ف اللي قولته

-أجابها بسخرية: هو فيه حاجة غريبة مقولتيهاش

-نظرت له بحنق وقالت: بقولك إيه عاوزة أشوف أختي

حاولت المرور إلى الداخل فمنعها جاسر نظرت له بغضب طفولي ونادت بصوت عالي

-روجيدا روجيه

منعها من المناداه حيث كمم فاها بيده ولمعت عيناه بشر وقال

-بت أنتي لو خايفة ع نفسك أمشي من هنا بدل ما أطلع ع جتتك البلا الأزرق

حاولت التملص من قبضته ولكنه أحكم عليها جيداً

في نفس الوقت خرج صابر من المصعد ليُدهش من هذا المشهد المجنونة بين قبضتي القاسي ماذا يفعلا

-جاسر بصوت حاد: أمشي من هنا بقولك يلا

وهنا تدخل صابر وخلصها من قبضتيه وأحكم يده عليها فقد حاولت الفرار ظلت تضرب بيديها وقدميها وتقول بغضب حانق

-سبني سبني بقولك والله لاوريه الغوريلا دا

تقلصت عضلات وجه جاسر وقال بصوت غاضب: غوريلا يا مجنونة أنتي

وجه حديثه لصابر قائلاً

-صابر خدها من وشي بدل ما أخليها تاخد أستمارة ستة

كادا أن ترد ولكن صابر سارع في وضع يده على فمها وقال لجاسر

-طب خد الشنطة دي وأنا هسربها وأجيلك

-رد بـ إقتضاب: ماشي المهم خلصني من البلوى دي

أماء برأسه ثم مد يده بالحقيبة التي أستلمها جاسر منه ودلف إلى شقته وأغلق الباب من خلفه

أما صابر تحامل على نفسه لكي يأخذ هذه "البلوى" كما أسماها جاسر لأسفل كان النزول عسير فهى لم تتوقف عن الركل أو الضرب وصل لأسفل البناية فزفر بـ إرتياح قائلاً

-أخيراً

وضعها على الأرض ولكنه ظل ممسك بها حتى لا تهرب حادثته بشراسة

-سبني سبني بقولك

-رد عليها بسخرية: معندكيش غير الكلمتين دول إيه

-ردت عليه بحنق: ملكش دعوة وإبعد إيديك عني

حاولت نفض يديه بعيداً عنها ولكنه أحكم قبضته عليها ظلت تتلوى ليقول بضيق

-أهدي يا بت بقى عاوز افهم إيه اللي حصل

حاولت تهدئة نفسها قليلاً أخذت أنفاس وتذفرها سريعاً ثم قالت

-أنا كنت عاوزة أقابل مدام روجيدا وهو منعني

سألها بجدية: طب أنتي تعرفي مدام روجيدا منين

كادت أن تُجيبه ولكنها قالت بحدة

-وأنت مالك أصلاً

جحظت عيناه من وقاحتها ثم قال بحنق

-تصدقي أنا غلطان أني منعته كنت سبته يفرمك فوق

-ردت عليه بحدة: أنت واحد قليل الأدب

دفعها بخفة من ذراعها وقال لها بضيق

-يلا يا بت من هنا يلا يا ماما

ثم تحرك وتركها واقفة دقت الأرض بقدميها كالأطفال ثم رحلت

****

وهناك على الأريكة جلس جاسر يُفكر فيما حدث مُنذ قليل روجيدا لديها شقيقة الأمر ليس بهين وهناك حلقة مفقودة قد يكون إحتيال حمد الله في نفسه أن زوجته نائمة صوت طرقات على الباب نهض جاسر بتكاسل ليجده صابر أفسح له المجاى حتى يمضي

دلف صابر ثم جلس على الأريكة وسأل جاسر

-مين دي

-مط جاسر شفيته وقال: مش عارف يمكن واحدة بتلقح جتتها

-أجابه صابر بجدية: مش ممكن يا جاسر محدش يعرف مراتك هنا في حاجة مش مظبوطة أعرف في إيه

-أجابه جاسر مؤكداً: ودا اللي هعمله يلا خليني أخلص الشغل

-يلا

****

في مطار القاهرة الدولي

وصلت الطائرة المصرية القادمة من روسيا وعلى متنها دينا التي قررت تنفيذ المخطط في أقرب وقت

خرجت من المطار بعد الإنتهاء من الإجراءات الروتينية المملة أوقفت سيارة أجرة ساعدها السائق في وضع الحقائب ثم دلفت هي مكانها وهو خلف المقود أعطت السائق عنوات وطلبت منه التوجه لها

أخرجت هاتفها وأجرت مكالمة جاءها الرد بعد وقت طويل

-ردت بصوت ناعم: مرحباً سيد مارتن

-أتاها صوت مارتن من الجهة الأخرى: مرحباً مدام دينا أنتي في الأراضي المصرية

-أجابته بهزة صغيرة من رأسها: نعم وصلت مُنذ قليل

-مارتن بمكر: والخطة

ضحكت بمكر يوازي مكره: لا تقلق سأبدأ بالتنفيذ

-مارتن بجدية: حسناً كما قلت سابقاً لا أخطاء لا أذى

تأفأفت بصوت خفيض ثم قالت بضحكة كاذبة: قلت لا تقلق أنا أفي بوعدي ولا أحنث به

-رائع حسناً نتواصل فيما بعد

-حسنا سيد مارتن إلى اللقاء

أغلقت الهاتف ثم قالت لـ السائق بضيق

-لسه فاضل كتير

-أجابها السائق: لأ يا أستاذة

-ماشي

تابعها السائق من المرآة قائلاً في نفسه

-مش عارف الولية دي شكلها مش ولابد ياعم وأنا مالي ياكش تولع

Secrets Of Stories

****

بالولايات المتحدة الأمريكية

وصل يحيى لمنزله ليجد جين قد أعدت الحقائب فتساءلت

-بس ليه فجأة كدا نسافر

-أجابها يحيى بـ إرهاق: روجيدا لازم نرحلها البنت حامل وأنتي مامتها

-جلست بجانبه وقالت: يا حبيبي عارفة بس أنا كنت متفقة معاها قبل الولاد بـ شهرين

أمسك كفها وطبع قُبلة رقيقة وقال

-طب ينفع نعملها مفاجأة وبعدين وحشوني أهلي عاوز أشوفهم

-ربتت على يده وقالت برقة: تمام يا حبيبي نروح أنا بس إتفاجأت

-لأ يا حبيبي مفيش حاجة وبعدين إعتبريها سياحة

-أماءت برأسها وقالت بتوجس: والقضية بتاعة زفت دا إتقفلت

إبتلع لُعابه بتوتر بماذا يُجيبها أيقول بأن إبنتها و زوجها بخطر أم يتكتم على هذا السر أفاقته من شروده وهى تقول

-يحيى أنت معايا

-ها أه بس تعبان شوية

-ألف سلامة أخليهم يحضروا الأكل

-أجابها بتعب: لأ أنا هنام شوية قبل معاد الطيارة

نهض ونهضت هي الأخرى وقالت له بحنو

Secrets Of Stories

-ماشي يا حبيبي بس هتاكل قبل ما نمشي

-قبل رأسها وقال: ماشي

تركها ورحل ولكن جين لم تقتنع بأن هذا الأمر فقط هُناك أسرار وأشياء خطيرة يُخفيها يحيى وعليها إكتشاف ذلك حدثها الأنثوي والأمومي يُنبأها بذلك

****

دلفت بسنت وهى تجر أذيال الخيبة خلفها لمحها فوزي فركض ناحيتها وقبل أن يسألها لمح الوجوم الذي إحتل ملامحها ليقول مواسياً

-معلش يا بنتي مش سهل برضو مش هتقبلك من الأول كدا وآآآ

-قاطعته بسنت قائلة: بس بس يا عمو فوزي أنا أصلاً مشفتهاش

-عقد مابين حاجبيه وتساءل: ليه؟

-قالت بحنق: جوزها اللطخ مرضاش أخليني أشوفها

ضحك فوزي بشدة عليها ثم قال من بين ضحكاته

-جاسرأهو جاسر دا بقى ألعن من روجيدا راجل ياربي الكلام عليه يخلي الواحد يخاف يمشي من مكان هو فيه

-ردت عليه بسخرية: الله يخليك طمني يا شيخ بقولك إيه أنا طالعة أنام

-رد عليها فوزي وهو لا يزال يضحك: طيب صحيح مامتك راحت مشوار

-تساءلت بجدية: فين

-رفع منكبيه وقال: معرفش والله يا بنتي هى خرجت ومقالتش رايحة فين

-قالت بلا مبالاه: طيب طيب أنا طالعة أفكر ف خطة جديدة سلام

ثم ركضت وفوزي يضحك على تلك الصغيرة المشاكسة يعلم جيداً كيف كانت متحمسة لمعرفة شقيقتها ولكنها تتقمص دور اللا مبالية تُريد فقط إرضاء والدها فدعا لها من قلبه

-ربنا يسهلك الصعب وتشوفي أختك ع خير

****

أنتهى صابر وجاسر من العمل لملم صابر حاجياته ثم نهض وقال بجدية

-خلاص هكلم العميل وأشوف معاد التسليم إمتى وأديك خبر

-جاسر: تمام

-صابر: أنا ماشي منتساش الموضوع

-أجابه بجدية: أكيد طبعاً

-ماشي سلام

Secrets Of Stories

خرج صابر ليدلف جاسر لغرفة نومهما ليجد الأميرة النائمة لا زالت بغفوتها دنا منها ثم تفرس ملامحها التي تُشبة لحد صغير تلك الفتاه نفض عن رأسه تلك الأفكار وملس على وجنتها ليُفيق أميرته ولكنها لا تفيق ضحك بخفوت ومال يُقبل جبينها إبتسمت هي فـ إبتعد لتقول

-صباح الخير نمت كتير

-ظل يُحرك إبهامه على وجنتها وقال بحب: تؤ بس تعرفي وحشتيني

-أعتدلت في جلستها وقرصت طرف أنفه لتقول: يا بكاش إعتدل هو الأخر وضحكاته لا تُفارق ثغره ثم قال

-طب والله تحبي تشوفي

-تساءلت بعدم فهم: أشوف إيه

ومال على شفتيها ليمتص عسلها في قُبلة مشتاقة حقاً بادلته القُبلة ثم إبتعد عنها وأسند جبينه فوق خاصتها قائلاً

-شوفتي وحشتني قد إيه

-وضحكت الصبية بخجل قائلة: قليل الأدب

ضحك وهو يضمها ثم قال بمرح: حبيبي لسه بيتكسف مني يا ناس مع أنه بقى شايل وليّة العهد ف بطنها

مالت برأسها تدفنها في صدره ثم زرعت قُبلة فوق جرحه وإبتعدت لترى ملامحه التي شعرت بسعادتها الغامرة ثم قالت بحب

-هيبقى عندي نسخة كمان منك

وفعل فعلتها قبل مكان جرحها البارز قائلاً بتصحيح

-هيبقى نسخة مني ومنك يحمل ملامحنا ويحمل صفاتنا عاوزها تكملنا

وأحتضنته بسعادة مال برأسه ليأسر شفتيها ولكن سوء الحظ رن جرس الباب لينهض متأفأفاً وهو يقول بضجر

-أكيد الواد صابر الرخم شكله نسى حاجة

-أجابته روجيدا وهى تُلقي بجسدها على الفراش: طب روح شوفه

-أووووف

ذهب ليرى الطارق وعلى وجهه الإمتعاض والضيق ظل يتوعد لذلك الصابر على إفساد متعته مع فراولته فتح الباب وهو يبدأ بسبابه اللاذع

-يا صابر الطلب أنـ

وتطايرت الحروف من فيه عندما وجد الماثل أمامه هى عادت ليقول بصوت حاد مشدوه

-أنتي

أسرار الروايات
Secrets Of Stories

الفصل السادس

وليس لي سواكِ ولا مأوى لي سواكِ طفل أنا بأحضانك عجوزاً أنا في غيابك

ولا تستهين بقوة المرأة فإذا إستخدمت عقلها فسلاماً على الدنيا

تيبست قدمي جاسر ولم تعد لها القدرة على الحراك ولكن ذلك لم يمنع إحتقان عيناه بالإضافة إلى تجهم وجهه وتحوله إلى الشراسة المطلقة قبض على يديه بشدة حتى لا تنفجر نوبة الغضب بوجهها وجسدها أيضاً وقابلت دينا كل ذلك ببرود تام ألواح ثلجية تساقطت من القطبين لتجد مُستقرها على وجهها إقتربت ببطئ مغري "بالنسبة لها"ثم قبلت وجنتيه وهو يقف كالأصنام ثم قالت بنبرة خبيثة

-وحشتني أوي يا جسور

دلفت وكأنها سيدة المنزل خطواتها المُتغنجة والواثقة صورت لها مدى إحكام مُخططها صوت قرع كعبها الأنثوي وصل إلى

مسامع تلك القابعة بالداخل إرتدت ملابسها سريعاً ثم خرجت فتأخر جاسر قد جعل القلق يتسلل إلى قلبها ثم تسائلت بتوجس

-مين يا جاسر

وقبل أن تُكمل سؤالها تفاجأت بتلك السيدة التي تجلس على الأريكة بأريحية تضع ساق فوق أختها وتجلس بثقة لمحت روجيدا تلك النظرات الخبيثة المُتقافزة من عينيها حولت أنظارها إلى جاسر الذي يقف أمام الباب مُتيبس ومولهم ظهره عادت بنظرها وقد تشكلت جزء من الصورة أمامها تصنعت الجهل ونظرت إلى عينا دينا بقوة وهتفت بثبات

-مين حضرتك؟

-نظرت دينا إلى جاسر وقالت بمكر: أسألي جوزك

-لم تحيد روجيدا بنظراتها عن دينا ثم هتفت بنبرة لا زالت ثابتة: أنا بسأل حضرتك مين حضرتك

نظرت لها دينا بغموض ثم عبثت بمحتويات حقيبتها وأخرجت ورقة وضعتها على الطاولة الزُجاجية نظرت إلى جاسر ثم إلى روجيدا وقالت بنبرة خبيثة

-دينا مرات جاسر الصياد

****

بعدما ذهب صابر إلى شركته ظل يُفكر في تلك الفتاه المجنونة والثائرة البريئة مزيج عجيب هو لم يعشق فتاه قط ولكن تلك الشيطانة الصغيرة حركت شيئاً ما بداخله لا يعرف لما يُصيبه الإنتشاء كلما إقترب منها عندما إحتمت به وعندما حملها بعيداً عن جاسر شعر بكل خلايا جسده تطلب الإقتراب منها والوصال هز رأسه يميناً ويساراً لينفض تلك الأفكار سحب هاتفه من فوق مكتبه ثم هاتف أحد أصدقائه إنتظر ثوان ثم ما لبث أن قال

-حبيبي إزيك

إنتظر رد الطرف الأخر ليقول

-يا راجل عيب عليك والله أنت اللي مُختفي

ضحك ثم قال

-عيبك إنك فاهمني بص في واحدة لو تعرف تشوفهالي ف قاعدة البيانات عندكوا وتجبلي معلومات عنها يا راجل دا أنت أمن دولة حاجة بسيطة أشطه بص إسمها بسنت جمال أختها أسمها روجيدا جمال كانت عايشة ف أمريكا ف هاواى تعرف تجيب معلومات عنها دا أقصى ما وصلتله تمام شكراً يا زميلي يا سيدي خدمة لواحد صاحبي إطلع منها أنت بس سلام

أغلق الهاتف وعلت الإبتسامة وجهه لا يدري مصدرها ولكنه يبتسم مجرد التفكير بها يجعله مُنتشي بالسعادة حدث نفسه بسخرية

-أنت وقعت على بوزك يا أبو صابر شكل البت دي وقعتك ولا حدش سم عليك إلبس يا برنس

لا تغيب عن باله ولا تغيب عن عقله تذكر تطاير ثوبها الرمادي المتطاير ليكشف عن بياض ساقها وخصلاتها السواد المجنونة تلك الذكرى جعلت القُشعريرة تدب في أوصاله ليبتسم بعدها بتهكم وقال

-وقعت يابن فوزية

****

صاعقة من السماء وقعت على رأس روجيدا صمتت صمت سكون هدوء لا يوجد سوى صوت أنفاس جاسر التي علت بشدة والتي أيضاً تُنذر بوقوع عاصفة أو ربما إعصار سيقتلع الجميع من جذوره تسائلت روجيدا بصدمة

-جوزك إزاي مش فاهمة؟

-نفخت دينا في أظافرها بملل وقالت بضجر: زي الناس إلا هو مش قالك ولا إيه

وضعت يدها على فاها ثم قالت بدهشة مصطنعة

-Oh My God)

وعلى حين غُرة إلتفت ذلك الوحش الكاسر وعينا تُطلقان الشرر وأخيراً إستطاعت قدماه التحرك وإلتهمت خطواته الأرض إلتهاماً تفاجأت دينا من قدومه وتذبذبت عيناها عندما رأت تلك النظرة المخيفة في حدقتيه ينظر لها بغضب عارم أمسك خصلات شعرها بقسوة بالغة ثم هدر بعنف

-جوز مين يا بنت الـ**** جوز مين يا ****

جحظت عينا روجيدا بشدة ولكنها تيبست في مكانها بينما تأوهت دينا بشدة

-اااه سيب شعري يا جاسر

-نطق من بين أسنانه ثم قبض على فكها بقوة كاد أن يُهشمه بيداه: شعرك ورحمة أبويا يا أقذر ما خلقه ربنا لو ما مشيتي دلوقتي لاكون مقطعك وراميكي لكلاب السكك

ثم دفعها بحدة إرتدت على إثرها إلى الخلف وسقطت فوق الأريكة أمسكت فكها بألم ثم ضحكت وقالت بنبرة ماكرة

-إيه خايف تقول قدام مراتك إننا متجوزين ولا الأيام اللي قضيناها سوا

نهضت ثم أمسكت ياقة قميصه بدلال وقالت بهمس شيطاني

-نسيت أول مرة بوستني فيها

وصل إلى مسامع روجيدا ما ألقته تلك الحية لتفغر فاها من الصدمة وتجحظ عيناها من فرط الدهشة أما جاسر فلا داعي لذكر ما هو عليه الآن وجهه خالي من التعابير ولكن عيناه تباً تحولت إلى سواد سواد يُغلفه ظلام دامس ترقبت دينا ما هو رد فعله وليتها لم تفعل باغتها بصفعة مدوية

وضعت روجيدا يدها على فاها تكتم شهقتها ولكنه لم يتوقف عند ذلك الحد صفعة فصفعة وأخرى يده تلطمها بلا هوادة تتبادل يداه على وجنتيها لا يرحم ولا يهدأ ويداه تنزلان بقسوة وأكثر قسوة مما سبقتها تحركت روجيدا

سريعاً تُمسك يده فـ إن لم تمنعه سيقتلها أمسكت يده فكاد أن يصفعها هى الأخرى شهقت فتراجع تلك اللحظة لم تعرف جاسر تحول إلى وحش وكأنها لم تعش معه مُطلقاً قالت بصوت مبحوح

-دا أنا يا جاسر إهدى

نظر جاسر لتلك القابعة تضع كِلتا يدها على وجنتها الدماء تسيل من أنفها وفمها ولكن ذلك لم يمنع تسلل إبتسامة إلى شفتيها نظر لها جاسر بنارية وقال بقتامة

-لو عندك ذرة عقل إمشي يا ****

نهضت وهى تبتسم بخبث ثم قالت بصوت يملؤه الدلال

-همشي بس أكيد هنتقابل يلا باي باي يا بيبي

ثم رحلت نظرت روجيدا إلى جاسر دون نبس كلمة أزاح يدها عنه ثم أخذ مفاتيحه وخرج

****

جلست بسنت في الحديقة شاردة لا تعلم كيف تتصرف فذلك "الغوريلا" المدعو بجاسر منعها من رؤية شقيقتها وكم هي مُتلهفة لرؤيتها أتشبه أبيها أم تُشبه جين والدتها حيرة تملكتها قطع سيل أفكارها إقبال هاجر عليها التي جاهدت لرسم إبتسامة على وجهها وتساءلت بمرح

-سبع ولا ضبع

-نظرت لها بسنت بعبوس وقالت بضيق: كلب كلب يا مامي

ضحكت هاجر بشدة على إبنتها تأفأفت بسنت بشدة من والدتها لتقول بسنت بحدة

-مامي لو هتضحكي كتير يبقى الله يخليكي بعيد عني مش ناقصة أنا

جلست بجانبها هاجر وهى لا تزال تضحك نظرت لها بضيق وهتفت بنزق

-مامي بس بقى

-كتمت هاجر ضحكتها ثم تشدقت: خلاص يا حبيبتي بس أنتي كنتي مستنية إيه تاخدك فـ حضنها مثلاً ولا آآ

-قاطعتها بسنت قائلاً: وهو أنا شوفتها أصلاً

-عقدت ما بين حاجبها وتسائلت: يعني إيه

-لوت بسنت فمها بضيق وقالت: جوزها الغوريلا دا مخلانيش أشوفها

-وبعدين؟

-ردت عليها بسنت بهدوء: بفكر أروحلها تاني

-أوكيه

Secrets Of Stories

نهضت بسنت سريعاً ثم رسمت ملامح المرح على وجهها وسحبت والدتها وتشدقت بمزاح

-بقولك إيه أنا جعانة تعالي نخش نولع فـ المطبخ ونطلع

ضحكت هاجر وتبعتها بينما بسنت عزمت بداخلها على العودة ورؤية أختها الغير شقيقة

****

نظرت روجيدا في الفراغ الذي خلفه ورائه جاسر وهى لا تزال واقفة تذكرت مُنذ دقائق عندما كاد يصفعها تذكرت ملامحه كانت سوادء بشدة وعيناه تمتلأ بالظلام أختفت ملامح معشوقها وظهر شخص لا ليس شخص بل وحش تحولت ملامحه ولم تستطع التعرف عليه جلست على الأريكة ثم حدقت بتلك الويثقة حدثت نفسها قائلة

-الموضوع دا فيه حاجة كبيرة وجاسر مخبي عليا حاجات بس ليه واحدة زي دي تجي تقول كدا لازم فيه سر وأنا هكشفه وأتمنى أني مش أندم أني كشفته

Secrets Of Stories

صدح صوت هاتفها أمسكته فوجدتها والدتها وضعته على أُذنها ثم قالت بسعادة غامرة

-مامي وحشتيني جداً

-جين بسعادة مُماثلة: وأنتي كمان يا روح قلبي عاملة إيه والبيبي عامل إيه

-إبتسمت وهى تتحسس بطنها المنتفخة قليلاً: أنا كويسة والبيبي كويسة وبتسلم عليكي

-ضحكت جين وقالت: وأنا بسلم عليها إبقي بوسيلي إياها

-من عنيا يا حبيبتي

-تابعت جين حديثها: روجي بصي إحنا جايين عندك

-تسائلت روجيدا بتوجس: ليه يا مامي في حاجة

-أسرعت جين قائلة: لالالا يا قلبي مفيش حاجة أنا جاية أقضي فترة الحمل بتاعك عندك عشان مش أبقى قلقانة

-زفرت بـ إرتياح وقالت: خوفتيني

-إبتسمت جين وقالت بهدوء: يلا أنا هقفل معاكي عشان معاد الطيارة خدي بالك من نفسك بليز

-حاضر يا قلبي مع السلامة

ثم أغلقت الهاتف سعدت بشدة بسبب قدوم والدتها ولكن ذلك الأمر يشغل تفكيرها أمسكت الوثيقة مرة أخرى

ودققت بها ثم لفت نظرها رقم هاتف دينا المدون على ورقة صغيرة خلف الوثيقة إبتسمت روجيدا بمكر فهى علمت أن كل ذلك خططت له دينا وأنها كانت تعلم أن جاسر سوف يفعل ذاك وأكثر

****

جلس جاسر شريد الذهن يجلس في سيارته بمكان خالي تقريباً من المارة وضع رأسه على المقود وهو يأخذ أنفاسه بصعوبة لما هواجس الماضي تعود لما تُشكل حواجز أما مستقبله لما دائما كلما حاول نسيان الماضي عاد يطارده من جديد شرد قليلاً فيما حدث من وقت طويل

Secrets Of Stories

"عودة إلى وقتٍ سابق"

يجلسا على الشاطئ أمام البحر هو خلفها وهى بين قدميه يحتضنها من خصرها ويستند برأسه على منكبها ليهمس في أُذنها بحب

-أخيراً إتكتبتي ع إسمي متعرفيش أنا مبسوط قد إيه

أرجعت رأسها إلى الخلف ونظرت إلى عسليته بتعمق وقالت بـ إبتسامة

-وأخيراً بقيت حرمك يا بن الصياد

ضحك وإزداد في ضمها له يشعر وكأنه إمتلك العالم ذلك الوسيم إبن الخمسة وعشرون عاماً بعدما ما مر به جاءت تلك الفاتنة لتُنير حياته أحبها فـ أخلص لم ينسى كم حارب لكي تكوم ملكه

تطلع إليها بحب ثم قال بنبرة عاشقة

-أنتي اللي نورتي حياتي يا دينا بعد اللي حصل خليكي ديما جمبي

إستدارت له ثم حاوطت وجهه بين كفيها وإقتربت منه حتى أصبحت أنفاسها تلفح وجهه ثم قالت بهمس مُغري

-وأنا مش هسيبك أبداً بحبك يا جسور

-رفع أحد حاجبيه بدهشة وقال: جسور ودا إيه بقى إن شاء الله؟

-ضحكت بدلال: بدلعك يا حبيبي دي حاجة ليا لوحدي

-همس هو الأخر: وأنا هاخد حاجة ليا لوحدي

ثم مال ليلتقط أُولى قُبلاته منها تلك الفاتنة التي سرقت لبه قبلها بشغف عاشق أول عشق وأول حياه لا يمكن أن يُنسى إبتعد عنها وقال بتهدج

-دي ليا لوحدي تحرم ع حد يدوقها

"عودة إلى الوقت الحالي"

ضرب المقود بعنف عدة مرات وصرخ بغضب عاد يُغمض عيناه حتى يحمي أخر مشهد رأها به ليقول بسخرية لاذعة

-وأهو مش بس شفايفها دا كلها خاينة

****

إستيقظت روجيدا في صباح اليوم التالي أخذت حماماً ثم خرجت أبدلت ثيابها بحثت عنه في أرجاء المنزل فلم تجده زفرت بضيق وحزن فهو مُنذ أمس لم يظهر هاتفته عدة مرات ولكن بلا فائدة تناولت بعض لُقيمات قم تركت المنزل وخرجت إلى موعدها

أوقفت إحدى سيارات دلفتها ثم طلبت منه بهدوء

-لو سمحت ممكن تودّيني كافيه

-أومأ السائق وقال: عنيا يا ست هانم

ثم سار إلى وجهته بعد دقائق وصلت سيارة الأجرة إلى وجهتها المحددة توجهت إلى الداخل لتجد ضيفها في الإنتظار أخذت عدة أنفاس ثم زفرتها على مهل هدأت نفسها قليلاً ثم أكملت بخطوات واثقة وبدون أي مقدمات جلست روجيدا تضع ساق فوق أختها واثقة شامخة مرفوعة الرأس طلة لطالما عجز أمامها أعتى الرجال وأوقعت بعشقها جميع الصبيان تلك المتمردة بدأت حديثها بقولها الصاعق

-مدام دينا مين اللي بعتك عشان توقعي بيني وبين جاسر

توسعت عينا دينا دهشة ولكنها إستدركت سريعاً رفعت حاجبيها بـ إعجاب واضح ثم قالت

-مكنتش أعرف إنك ذكية أوي كدا يا مدام روجيدا بس أحب أقولك إن مفيش حد باعتني

إقتربت من الطاولة ثم قالت بهمس وكأنه سر

-أنا عاوزة جاسر وبعدين جاسر جوزي فعلاً مش معاكي الورقة

صرت روجيدا على أسنانها وتحولت عيناها إلى براكين ولكنها هدأت نفسها وتلبست قناع البرود وهتفت بمكر

-الوثيقة دي مزورة يا يا مدام

قاطع حديثهم النادل الذي قال بـ إحترام

-تشربي إيه يا فندم

-تحدثت روجيدا وعيناها مُسلطة على دينا: ولا أي حاجة أنا أصلاً ماشية

-تمام يا فندم

تركهم ورحل كانت دينا تتصبب عرقاً وبدى عليها الإرتباك واضحاً إبتسمت روجيدا بـ إنتصار بينما تحدثت دينا بتلعثم

-قـ آآ قصدك إيه

-ضحكت روجيدا بـ إستمتاع ثم قالت بمكر: بصي يا مدام دينا بنصحك إنك تبعدي عنا و قولي لـ اللي مشغلك يبعد أنا عارفة هو مين فبلاش يعجل بمصيره وأنتي إبعدي عشان مش ياخدوكي بذنبهم

Secrets Of Stories

ثم نهضت رحلت خطوتين وعادت تحدثت بهدوء ومكر

-ومتفكريش تعملي ناصحة وتزوري قسيمة جواز متفكريش إنك تضحكي ع طبيبة جنائية

تركت دينا مبهوتة مما حدث ودلفت خارج المقهى تعلو شفتيها إبتسامة ثقة ولكن ما يُخفيها حقاً أمر تلك المنظمة اللعينة

****

وصلت روجيدا منزلها وأبدلت ثيابها إلى أخرى مريحة عبارة عن منامة بيضاء تتكون من سروال واسع يصل إلى منتصف فخذها وكنزتها من اللون الأسود بها رسومات كرتونية بيضاء واسعة ذو حمالات عريضة

جلست أمام التلفاز وعقلها مُنشغل بزوجها بعد نصف ساعة وجدت زوجها يدلف بملامح مُرهقة إنتفضت سريعاً وإتجهت ناحيته بينما هو لم يقوَ على رفع عيناه بها لما فعله أمس كان على وشك صفعها وجد ظلها أمامه إبتلع لُعابه بصعوبة ثم رفع رأسه وتحدث بتوتر

-روجيدا أنا آآ

وقبل أن يُكمل وجدها ترتمي بـ أحضانه وتتشبث به بقوة تفاجئ من رد فعلها ذاك ولكنه أحاط خصرها بقوة وكأنه يستمد القوة منها سمعته يُهمهم بصوت منخفض

-أسف أسف أسف إني كنت همد إيدي عليكي والله مكنتش فـ وعيي

فوجدها تزداد في ضمه لها فتابع حديثه بصوت خافت

-روجيدا هي مش مراد

-قاطعته بهدوء: هششش أنا عارفة ومتأكدة من كدا جاسر أنا بثق فيك أكتر من نفسي ولو كنت شكيت فيك ولو مقدار ذرة أبقى مستحقش حبك

نظر لها ثم رفع ذقنها تطلع بفيروزها التي تفيض عشقاً ليقول بهمس

-أنتي كتير عليا

-ضحكت بدلال وهى تُحيط عنقه: منا عارفة

-والله

-أماءت برأسها بقوة وقالت بدلع: أها

ثم إرتفعت وقبلت وجنته بحب إبتعدت ليميل هو ويلتقط شفاها في قُبلة عاصفة إستهلكت طاقتهما كلها قُبلة صارخة بعشق أبدي عشق محى ما قبله ولن يكون عشق بعده يضمها إلى صدره بـ قوة وكأنه غريق وهى تلك القشة المُتعلق بها

أجفل كلاهما صوت طرقات على الباب إبتعد عنها بمضض وهو يسب ويلعن مسح على وجهه وقال بهدوء عاصف

-خشي جوه يا روجيدا

-طيب

إنتظرها حتى دلفت ثم إتجه ناحية الباب فوجد والدتها ويحيى زوج والدتها تفاجئ قليلاً ولكنه إستدرك الموقف ورحب بهما كثيراً ثم نادى زوجته التي أتت ركضاً إحتضنت والدتها بشدة وهى تبكي فقالت جين بمرح

-هرمونات الحمل إشتغلت

ضحكت روجيدا وكذلك جاسر فتساءل يحيى بمرح

-طلعت عينك ولا لسه

-ضحك جاسر وقال: الصراحة لسه بس هيطلع متخفش

عبست روجيدا بملامحها ثم قالت بطفولة

-ماشي يا جاسر والله هطلعه عليك

-ضحك يحيى قائلاً: طب مش هتسلمي عليا ولا إيه

-ردت مسرعة: لأ طبعاً إزاي يا أنكل

أتت أن تحضنه ولكنها شعرت بقبضة جاسر تعتصر يدها نظرت له فوجدت عيناه تنظر لها بنارية ومظلمة بشكل مُخيف رأى يحيى ما يحدث فلم يرد إضفاء أجواء متوترة بينهم ليقول بمرح

-ولا أقولك بلاش يا روجيدا أنا عندي برد ومش عاوز أعديكي عشان البيبي كمان

نظرت له بـ إعتذار فـ إبتسم لها همست لزوجها بضيق

-ممكن بقى تسيب إيدي عشان وجعتني

-خفف قبضته عنها ولكنه قال بغضب مكتوم: حسابك بعدين

-نظرت له بخبث وقالت بمشاكسة: مش هتقدر هما أصلاً يقعدوا معانا عشاني

أخرجت لسانها له ثم تبعت والدتها ويحيى إلى الصالون ضحك جاسر على زوجته تلك اللعينة تستطيع إخراجه من أحلك لحظاته وضع يده خلف رقبته وقال بحب

-مجنونة يا فراولتي

ثم تبعهم جلس بجانب زوجته وأحاط كتفها بتملك نظرت له وإبتسمت ليُبادلها الإبتسام وإندمج مع الأجواء

سمعت روجيدا صوت طرقات قطبت حاجبيها ولكنها نهضت أتى جاسر من المطبخ لتقول له

-خليك يا حبيبي أنا هشوف

-قال بحزم: لأ أنا اللي هفتح

-حدثته بلطف: خليك يا روحي هتلاقيها مرات البواب أصلي طلبت منها شوية حاجات

-أماء بخفوت وقال: طيب

ثم عاد إلى المطبخ يُنهي الطعام فزوجته لا تطيق الطهي ما تبلث أن تتقيأ فعرض عليها المكوث بجانب والدتها بينما تولى جاسر و يحيى أمر الطهي

إتجهت ناحية الباب وفتحته ظنت أنها زوجة البواب ولكنها تفاجأت بفتاه في الثامنة عشر تسائلت روجيدا بـ إستفسار

-عاوزة مين

-تحدثت بسنت بتوتر: مش دي شقة روجيدا جمال

-عقدت ما بين حاجبيها وقالت: أيوة أنا أنتي مين؟

نظرت لها بسنت بصدمة فهى لا تُشبها مُطلقاً هى تُشبه والدها عدا عيناها ظلت تتفحصها حتى قاطعتها روجيدا بنفاذ صبر

-أنتي معايا ولا أيه

-قالت بسنت بتلعثم: مـ معاكي

سكتت قليلاً تستجمع شتات أمرها إبتلعت بسنت ريقها بتوجس وقال بصوت أجش

-أنا بسنت بسنت جمال أختك من الأب

أسرار الروايات
Secrets Of Stories

الفصل السابع

ما بين الحاضر والمستقبل الماضي

صمودها في الحياة منبعه ألم وصدمة تليها صدمة وما جعلها أقوى سوى كلمة حواء

وقفت كالبلهاء لم تعي حرفاً مما قالت تلك الحمقاء أمامهافتاه في الثامنة عشر تفرك يدها بتوتر بالغ تفرست روجيدا النظر بها دون رد فعل واضح عيناها مُذبذبة وجسدها يرتجف تعض على شفاها بتوتر ولكنها صادقة اللعنة هى صادقة كل الصدق سألتها روجيدا بجمود

-أنتي قولتي إيه

رفعت عيانها إليها ونظرت بعمق بالغ أخذت زفيراً قد ظنته سُلب عنوة عنها قالت بصوت مبحوح

-آآ أنا بسنت بنت جمال التُهامي باباكي

هنا وإنفجرت روجيدا بوجهها كعبوة ناسفة لتقول بصوت هادر ونبرة مصدومة

-أنتي إتجننتي ولا تعبانة أختي منين

-لا تدري من أين أتت لها تلك الشجاعة لتردف بدفاع وغيظ: لو سمحت أنا مسمحلكيش ولو كنتي مش مصدقاني تعالي نعمل تحليل DNA

تلك الفتاه تملك نفس عقل روجيدا تملك ثقة و قوة تماماً مثلها لربما لا تُشبهها شكلاً ولكنها تُشبهها في شخصيتها وعلا صوتهما ليركض من بالداخل تجاههم لتُكمل روجيدا حديثها بزمجرة إمرأة غاضبة

-إمشي من هنا وبلاش تخاريف

-لتقول بسنت بتحدي واضح: لأ مش همشي إلا لما تصدقيني دي وصية بابا الله يرحمه

و سرت رجفة حزينة ما أن أتت سيرة والدها أتت بذاكرتها ذاك اليوم اللعين لتعيش لحظاته المؤلمة من جديد هبطت

دموعها لينصدم الجميع من صوت صرخاتها التي دوت بشدة خارت قدماها لتُكمل صراخ بينما وقفت بسنت كالبلهاء لا تعي ما حدث

هرول جاسر إلى زوجته نظر إلى بسنت بنارية ونظرات مُظلمة ليقول بصوت حاد

-إختفي من هنا يلاااا

صرخ بالأخيرة ثم جثى على ركبتيه يحتضن زوجته تشبثت به وهى تدفن صراختها في صدره ملس على رأسها بحنان لتسأل جين الفتاه بهدوء حاد

-أنتي قولتيلها إيه

-بسنت ولا تزال تخت تأثير الصدمة: آآ أنا يعني آآ

-قاطعها جاسر بحدة: إخرسي خالص وإمشي من هنا

تحركت قدماها بخفة وكأنها إستعادت عقلها المُغيب ثم ركضت ولا تدري لما حدث ما حدث

****

بعد نوبة الغضب التي إجتاحتها وبعد ما ألقته روجيدا على مسامعها وهى مُنذ ذلك الحين وهى بنوبة غضب عارمة إذاً روجيدا ليست بالفتاه التي يسُهل خداعها فهى منبع ذكاء تعلم متى جيداً تستخدم ذكاءها ومتى تنساق وراء غيرتها قطع سيل غضبها صوت هاتفها الذي صدح برقم خارجي لترد بصوت غاضب

-عاوزة إيه

-لياتيها صوت شقيقتها يتحدث بلؤم: تؤتؤتؤ إيه يا دودي هو جاسر صدرلك الوش الخشب

-تأفأفت دينا بصوت عالي ثم تشدقت بحدة: شاااهي أنا فيا اللي مكفيني

صدحت صوت ضحكات شاهي الرقيعة ثم قالت بخبث

-شكله أصلاً مداكيش وشه

-شاااهي إتقي شري دلوقتي

-أردفت بملل: حاضر المهم هترجعي أمتى

-سألتها دينا بضجر: ليه خير يا ست شاهي

-جوزك

-عقدت ما بين حاجبيها بتساؤل: ماله؟

-تابعت شاهي بهدوء: بيسأل عليكي وأنا مش هعرف أغطي غيابك أكتر من كدا

-حدثتها دينا بجدية وقالت: طب ما تقوليله إني لسه ف شغل وإن عرض الأزياء لسه مخلصش

Secrets Of Stories

-ردت عليها شقيقتها بسخرية: جوزك مش عيل وبعدين تفتكري مش هيعرف

-زفرت بضيق وقالت: طب يعني أعمل إيه مينفعش أرجع دلوقتي

-سألتها شاهي: مش مصطفى كان طالب نفس الطلب إشمعنا يعني لما مارتن كلمك وافقتي

-أرجعت رأسها إلى الخلف وقالت بخبث: قبلها مارتن دا كان مكلمني وقالي ع كل حاجة وإني موافقذ وبالإضافة العائد المادي كتيير

-ضحكت شاهي هى الأخرى وقالت: يعني مش بتحبي جاسر

وهذه المرة صوت ضحكات دينا إخترقت أُذني شاهي لتُتابع الأولى حديثها

-حب جاسر بالنسبالي بنك البنك اللي عمره ما قالي لأ

-شاهي بمكر: ولا دلوقتي

-أجابت بهدوء متخابث: امممم ممكن

-ضحكت شاهي وقالت بمكر: طيب أسيبك تكملي مخططك الشريرباي يا روحي

-باااي

Secrets Of Stories

****

مددها جاسر على الفراش وهو لا مُحتنضنها بقوة وهى تبكي لا تعلم لما هاجمتها تلك الذكرى فجأة ولكن ظهور تلك الفتاه حرك شيئاً ما بداخلها ملس على خصلاتها البندقية بحنو وسألها بقلق

-بقيتي كويسة

أماءت برأسها دون حديث لا تزال تدفن رأسها في صدره ولا تزال مُتشبثة بقبضتيها على قميصه وهو لا يمل من إقترابها عاود الحديث بخفوت

-تحبي تقوليلي هى قالتلك إيه

-أجابته بصوت مُتحشرج بعد تفكير: لأ مش عاوزة أحكي

-ضمها بقوة قائلاً: حاضر

-حادثته بخفوت: ممكن أفضل فـ حضنك

-أجابها بعبث: بتسأليني دا أنتي مش تفضلي فـ حضني بس

أكمل حديثه بوقاحه عله يُخفف عنها

-أنا حاسس بحر تجي نقلع

عضته حقاً إفترست لحمه القاسي بأسنانها الحادة لم تجد رد سوى أن تقوم بعضه لتُخفي حرجها الذي يُسببه ذلك الوقح بينما جاسر يشعر بدهشة وصدمة لم تفعلها مُسبقاً ولكن يبدو أن هرمونات الحمل قد أثارت جنونها ليقول وهو لا يزال يُصدق ما حدث

-روجيدا أنتي عندك أنياب

-روجيدا بحدة: إتلم

-ليرد بجدية: لا والله بتكلم جد دا أنا حتى من الصدمة معرفتش أقول اه

ضحكت بخفوت لتظهر إبتسامة على وجهه لتلجمه بـ ردها

-وخد من دا كتير لحد أخر الحمل

-ليرد بمشاكسة: لأ دا أنا أقوم أخد حقي بقى

شهقت بخجل ثم أحكمت قبضتها عليه حتى تمنعه من النهوض لتقول بنبرة خجلة

-جاسر عشان خاطري بقى

-قام بتقليدها: عشان خاطري بقى أهو دا اللي فالحة فيه نامي نامي

-لترد بمشاكسة: لأ أنا جعانة

-ضيق عيناه قائلاً بدهشة مصطنعة: هو أنتي كل نص ساعة هتاكلي هتبقي شبة الكورة الكفر

نهضت بحدة وأخذت تضربه بقبضتها وهى تزمجر به بحدة

-أسمعك بتقول كدا تاني يا جاسر أنا حامل وإتجنيت متخلنيش أطلعه عليك

جذبها بخفة من خصرها لتسقط في أحضانه ثم غمزها بعبث قائلاً

-بس زي القمر

إبتسمت لتتمدد مرة أخرى ليحاوطها وهى تقول

-طب يلا ننام

-رد عليها بدهشة حقيقية: هو مفيش غير الأكل والنوم يا قلبي

-تشدقت بعبوس طفولي وتذمر: والله هعيط

-ضحك وقال: خلاص خلاص ننام يا ستي

إبتسمت بحب فجاسر أخرجها ولو قليلاً مما كانت فيه بل ولم يتركها تحسد نفسها عليه كما يحسد نفسه عليها

****

وصل كلاً من يحيى وجين إلى الفندق القانطين به دلفا لغرفتهما ثم قذفت الأخيرة حقيبتها بـ إهمال لتزفر بضيق وهى تقول

-مين البنت دي وإيه اللي قالته عشان يحصل كدا فـ روجيدا

-أجابها يحيى بشرود: مش عارف يا جين بس الموضوع كبير

-تنهدت هى الأخرى وقالت: عارفة وحتى جاسر مرضاش يخلينا وقالنا إمشوا مع إني عاوزة أطمن عليها

جلس يحيى بجانبها بعدما ألقى بـ سترته هو الأخر فتدشق قائلاً

-هو يعرف يتصرف معاها أنتي عارفة جاسر

-ردت بهدوء: وعشان كدا أنا واثقة فيه بس أنا أم يا يحيى

-حاوط كتفها بيديه وقال بحكمة: متخافيش ع روجيدا هى مع جاسر وجاسر هيعرف كويس يتعامل معاها ويطيب جروحها

نظرت له بـ إمتنان بينما يحيى غرق في أفكاره ظهور تلك الفتاه التي تُشبه إلى حد كبير فتاه ما عرفها بالماضي إزدرد ريقه بصعوبة وقال محدثاً نفسه بتوتر

-ربنا يستر لو طلع اللي فـ بالي صح يبقى الفترة اللي جاية مش هتعدي ع خير

****

توجه سامح إلى منزل أخيه بالقاهرة تعجب قليلاً من تغيير محل إقامته ولكنه رجح أن جاسر دائماً ما يعشق التغيير دق جرس الباب ثم إنتظر قليلاً ليأتيه شقيقه بعدها ويفتح له الباب كاد أن يتحدث ولكن جاسر أشار له بالصمت والدلوف بهدوء تعجب وقطب حاجبيه ثم دلف بهدوء

جلس جاسر بصمت وتبعه سامح الذي تحدث بتعجب

-خير يا جاسر

-فرك عيناه بتعب وقال بتنهيدة: مفيش شوية هموم المهم خير جاي ليه

-تحدث بمرح: حد يقول لأخوه جاي ليه

-رد عليه جاسر: مقصدش بس طالما جاي القاهرة يبقى فيه حاجة

أسرار الروايات Secrets Of Stories

-حك سامح جبهته وقال: يعني كنت هجيلك قبل بس إتشغلت ف الشركة

-هز رأسه بـ إماءة وقال بهدوء: تمام مرتاح ف الشغل -جداً

-جاسر: كويس الموضوع الأهم بقى اللي أنت جاي بخصوصه؟

-إبتسم بتوتر ولكنه أجاب بحماس: مش ناوي بقى تعملي الفرح البت خللت جمبي

-إبتسم جاسر ثم قال بجدية: شوف أنت الوقت المناسب وأنا هتم بكل حاجة

Secrets Of Stories

تهللت أسارير سامح ثم هتف بصوت عال

-بجد يا جاسر يا حبيبي يا آآآ

وقبل أن يُكمل هتافه الحماسي كمم جاسر فمه بذعر وقال بتحذير

صوتك يا حيوان روجيدا نايمة-

وضع يده على فاه وقال: أووبس أسف المهم هاا-

ماشي يا سيدي كمان أسبوعين هرجع المنيا بكرة وأفاتح مدحت بيه-

عبس سامح وقال بضيق

-بس أسبوعين كتير

-رد عليه جاسر بهدوء: عشان يعملوا حسابهم يا متخلف

-رد عليه سامح على مضض: طيب

-تشدق جاسر: وأمي وعمتي عاملين إيه

-أجابه بـ إقتضاب: كويسين

-يعني مفيش مشاكل

-زفر سامح بصوت وقال بضيق: لأ يا جاسر مفيش

ضحك جاسر على أخيه بينما عقله يدور بدوامة قاسية تلك الحية التي ظهرت بحياته من جديد وتلك الفتاه العنيدة التي تتزعم كما يظن أنها أخته ظل يسأل نفسه متى متى ينتهي كل ذلك؟

أخذ يُدخن بشراهه ومارتن أمامه يجلس بتوتر بالغ بعدما فشلت خطته ليتنحنح مارتن بـ إرتباك قائلاً

-سيدي آآ ماذا سنفعل

نظر له سيده بنارية نظرات كادت تحرقه رغم صمته و هدوءه إلا أنه قال بحدة

-وتسألني يا أحمق وكيف ظننت أن خُطتك الحمقاء ستنجح روجيدا ليست بذلك الغباء ألا تعلم أنك أنت الغبي

-إبتلع مارتن إهانته على مضض فسارع بالقول: لم أكن أعلم أنها ستكتشف ذلك سريعاً

-نظر له نظرات إخترقته: ومن كنت تظنها تلك الحمقاء التي ستدوي بنا جميعاً إلى الجحيم وبما فعلته عجلت لنا بما ستفعله هى

-أخفض مارتن رأسه بخزي وقال بصوت خافض: أعلم ولذلك يجب علينا الوصول إلى خُطة محكمة

قام بدهس السيجارة في المنفضة فوق مكتبه ونظر إلى الفراغ قائلاً بشرود

-روجيدا تلك يجب الحصول عليها أو محوها بكِلتا الحالتين يجب إستغلالها

****

عاد جاسر بعدما قام بـ إيصال أخيه إلى الشركة وإتمام بعض الأعمال ليعود إلى المنزل مُنهك قليلاً كاد أن يدلف إلى الغرفة ليطمأن على زوجته ليسمع صوت همهمات تأتيه من المطبخ تحرك تجاة الصوت ليصدمه ما رآه ترتدي أحد قمصانه بالكاد يصل إلى ما فوق ركبتها تركت أول أزراره

مفتوحة فبرزت عظمتي الترقوة ترفع شعرها بإهمال فتناثرت بعض الخصلات على وجهها وحوله لتُزيدها جاذبية وإثارة

شعر بدقات قلبه تتصاعد حتماً ستُهلكه لا محالة رفعت رأسها عن عبوة الشيكولاته التي تلتهما بنهم لتجده يقف ويشاهدها إبتسمت وقالت

-حبيبي جيت إمتى

تحرك ناحيتها ثم قذف هاتفه ومفاتيحه بـ إهمال على الطاولة المستديرة وقف قُبالتها وقال بمكر

-أنا بشبه ع القميص دا

نظرت لما ترتديه ثم رفعت رأسها لتجد إبتسامته الماكرة تزداد إتساعاً هزت رأسها ورفعت كتفيها بلا مبالاه وقالت بفتور

-مش مستحملة أي هدوم عليا بتخنق

-برزت أسنانه من تلك الإبتسامة ليقول لهمس مُتخابث:

وأنا برضو بقول كدا إقلعي يا حبيبتي الجو حر

نظرت له والشرر ينطلق من عيناها لتقول مزمجرة

-بطل إنحراف أنا قصدي نوع القماش نفسه مش قادرة أستحمله ف جربت قميصك لاقيته حلو ومش مضايقني

-غمزها بعينه اليسرى قائلاً: بس إيه هياكل منك حتت مش حتة

ضحكت بدلال ليقترب أكثر وحاوط خصرها ثم رفعها لتجلس على القطعة الرخامية ولا تزال تحتضن عبوة الشيكولاتة والتي قاربت على النفاذ رفع حاجبه بذهول حقيقي وقال بنبرة مدهوشة

-حبيبتي إيه كل دا؟ هو يا أكل يا نوم

نظرت له شزراً ولم ترد ولكنها أمسكت الملعقة وملأتها على أخرها ثم دستها في فاه سريعاً دُهش مما فعلته إبتلع ما في جوفه وبنبرة لا تزال غير مُصدقة لما حدث

-إيه يا روجيدا أنتي بتزغطيني

-نظرت له بعدم فهم وقالت بتساؤل: يعني إيه اللي أنت قولته؟

-حك طرف ذقنه وقال: يعني كل أما أشوفك ألاقيكي بتاكلي وبتأكليني

وضعت الملعقة مرة أخرى وأخرجت كمية أكبر ثم

دست الملعقة كاملة في فاها وقالت بدلال وهى تُأرجح ساقاها العاريتان

-أقرب طريق لقلب الراجل معدته

مال بشفتيه يلتقط قطرات الشيكولاته المُتناثرة على فاها وكأنه يعيش فترة المراهقة ونبرة تحمل عاطفة جياشة

-ويمكن روجيدا مثلاً

-نظرت له بخجل وقالت: أنت مش بتشبع

-غمزها بوقاحة وقال: وهو حد يقول للفراولة لأ

ثم أبعد عنها ياقة قميصه الذي إستولت عليه تلك المُحتالة وقبل عظمتي الترقوة البارزتين إبتعد ليجدها مُغلقة العينين و وجنتاها تُشعان إحمراراً ضحك ثم قال

-بحبك يا فراولتي

-حاوطت عنقه قائلة بهمس: وأنا بعشقك يا قدري

****

بعدما إستقر أمجد في قرية الصياد بذلك المنزل الصغير الذي إستأجره وهو لا يترك يوماً إلا وراقب معشوقته تلك التي مهما مرت السنون ولن يستطيع الزمان محو العشق الذي وشّم قلبه به طرقات خافتة جعلته ينهض على مضض وهو يتذكر جنون عشقهم مُنذ سنين مضت فتح الباب ليجد فتاه ما مُلثمة وتلهث من الركض أشار لها بالدلوف فدلفت وضع يديه في جيبي بنطاله وسألها بجدية

-إيه الأخبار؟

نزعت هانم عنها الوشاح ثم وضعت يدها على صدرها وقالت بضيق

-يووووه إستنى أومال لسه چاية من برة دا بدال ما تجولي إجعدي ولا تجبلي ماية أبل ريجي اللي زي الحطب ده

-نظر لها بضجر وقال: طيب يا ختي

ثم إتجه ناحية المطبخ وعاد ومعه كوب ماء ناولها إياه وقال بنزق

-خدي يا أسود أعمالي

-نظرت له بحدة وقالت بـ إستنكار: الملافظ سعد يا راچل أنت

-نفخ بضيق وقال: بت إخلصي مش طفحتي المايا إرغي

-وضعت كوب الماء أمامها وتشدقت بجدية: الست هانم عنيات مبتخرجش بس فرح سامح بيه جريب (قريب) تجدر

تخلي چاسر بيه يعزمك وتجدر تتكلم معاها وأني إكده عملت اللي عليا

تلك الجاسوسة التي تنقل له أخبارها يوماً بعد يوم فهو لن يستسلم ويتنازل عن عشقه الذي سُلب منه عنوة ليقول بنبرة غامضة

-طب بصي خليكي متابعة الأمور وعرفيني أول بأول

-تأفأفت وقالت: ماشي بس عالله وكل عيشي مينجطعش

-تحدث بصوت خفيض ممتعض: ياكش تنقطع رقبتك وأخلص منك

-تعذر عليها سمع ما قاله فسألته: بتجول إيه

-نظر لها ورسم إبتسامة صفراء على وجهه قائلاً بـ إقتضاب: مبقولش

نهضت عن مكانها ثم أعادت وضع الوشاح على وجهها ثم خرجت بصمت وتركت أمجد سابحاً في أفكاره

****

دلف خارج المرحاض ليجد زوجته جالسة على طرف الفراش وتزفر بضيق جفف خصلات شعره السوداء وسألها دون أن يلتفت لها

-خير يا روجيدا بتأفأفي ليه؟

نظرت له بحنق ثم هبت واقفة وقالت بصوت مختنق

-ما أنت مش حاسس بيا

أخرج ملابسه ثم إرتداها وهو يمنع ظهور ضحكاته بصعوبة إلتفت لها وحاوط ذراعيها وقال بحنو

-طب مالك إيه اللي مزعلك

-ليصدمه ردها العفوي: مش عارفة أقفل سوستة الفستان

رمش بعينيه عدة مرات ثم إنفجر ضاحكاً نظرت له بضيق وقالت بحدة

-بتضحك ع إيه بطّل

-كبح ضحكاته وقال: طيب طيب

أدارها له وهمس بجانب أُذنها بخبث

-بعد كدا لما متعرفيش تقفلي السوستة متعيطيش وتعاليلي أنا خريج هندسة قسم سوست

-ردت عليه بخجل: وقح

قهقه جاسر بشدة ثم إحتضنها بشدة وضع يده على بطنها وحدثها بحب

-مش عاوز أشوفك زعلانة ولا مضايقة طول ما أنا عايش مشوفش وشك مكشر

إستدارت له وحاوطت خصره نظرت لعسليته وقالت بعذوبة

-أنت أجمل حاجة حصلتلي ربنا يخليك لينا

-ضمها له بتملك: ويخليكي ليا

ظلا هكذا بضع دقائق ثم إبتعدت عنه ونظرت له بغموض جعلته يحدق بها في ذهول أخذت نفس عميق ثم زفرته على مهل وقالت

-جاسر عاوزة أروح مشوار قبل أما نرجع المنيا

-سألها: ليه

وكأنه يعلم الإجابة فلم ترد عليه زفر بضيق وقال بهدوء حاد

-ولازمته إيه يا روجيدا

-أجابته بجدية: لو شوفتها وهى بتقولي تعمل تحليل DNA و نبرتها وهي واثقة دا سبب قوي يخليني أشوفها تاني

نظر لها بعمق ليلمح نظرات التحدي زفر بيأس وقال

-وإفرضي قالت حاجة ضايقتك

-أجابته بخفوت: ما دا اللي عاوزة أروح عشانه

-سألها بعدم فهم: عشان إيه؟

-أجابته بقوة: لازم أفهم بابا عمل كدا ليه

****

أوقف سيارة أجرة بعدما دلف خارج المطار وقفت السيارة ثم ركب سأله السائق

-على فين يا بيه

-رد عليه بـ إقتضاب: أقرب فندق

-أؤمرني يا بيه

عدل من وضعية المرآة وتفرس في ملامح ذلك الرجل عيناه سوداوتان ذو بشرة قمحية وشعره الأسود يتخلله خُصلة أو أكثر لتزيده وهيبة و وقار يرتدي حُلة رسمية باهظة الثمن

بينما الأخر لم يعبأ بنظرات ذلك الفضولي الذي يُتابعه من المرآة الأمامية وأخرج هاتفه ثم حدث أحدهم ليقول هو بهدوء

-ها إيه الجديد؟

-أتاه صوت رجل غليظ وهو يقول: الهانم راحت شقة ف المعادي يا مراظ باشا

-هز رأسه وقال بغموض: ودي شقة مين

إرتبك الرجل ولم يعرف ماذا يقول سكت ليقول مراد بحدة

-أنت يا زفت

-رد عليه الرجل: آآ أيوة آ يابيه

-حدثه مراد بغلظة: إخلص شقة مين

-أجابه بتلعثم: شقة آآ شقة جاسر بيه الصياد

نطقها ثم زفر براحة وسكت يستشف ردة فعل سيده الذي صمت ولا يتحدث فقد وقع عليه الخبر وقع الصاعقة يعلم أنها تحيك أمراً ما ولكن جاسر الصياد مرة أخرى بالطبع هناك خطباً ما جاءه صوت الرجل يحثه على الحديث

-تؤمر بـ إيه يا باشا

-أمره بصرامة: خلي عينيك عليها وتبلغني أول بـ أول

-تمام يا باشا

-تمام

ثم أغلق الهاتف وضعه على طرف ذقنه وظل يفكر بعمق وحدث نفسه متنهداً

-لسه جاسر الصياد لسه مواويله تاني مبتزهقيش مش كفاية اللي حصل من خمس سنين خسرنا بعض بسببك وأنا عارف إنك مبتحبنيش بس لأ مش مراد النويهي اللي يضحك عليه

أسرار الروايات
Secrets Of Stories

الفصل الثامن

الحياة

لطالما كانت ولا تزال فن لا نستطيع إحترافه

وقفت سيارة جاسر أمام فيلا هاجر التُهامي نظر إلى روجيدا فوجدها تنظر إلى المنزل بشرود أمسك يدها بهدوء وسألها

-متأكدة من اللي هتعمليه

-نظرت له وجاهدت في رسم إبتسامة: أه يا جاسر متعودش أهرب من حاجة

-رفع يدها ولثمها بهدوء ثم قال بنبرة مُشجعة: وأنا متعودش عليكي كدا

إبتسمت إبتسامة باهتة ليسألها فجأة

-أنتي عرفتي العنوان منين

-نظرت له بنصف عين وقالت: بجد بتسألني السؤال دا؟

-ضحك وقال: مش قصدي يا ستي قصدي إن مين عرفك

-هزت كتفيها بلا مبالاه: كاثرين صديقتي لما كنت فهاواي

-زفر براحة وقال: بحسب

نظرت له ولم تُعلق بينما عصفت بها الأفكارفيما سيحدث أخذت نفس عميق ثم زفرته دفعة واحدة وقالت بشئ من التوتر

-يلا

-حدق بها بقوة ثم إبتسم وقال: يلا

شابكت أصابعه بـ أصابعها وسار معها إلى الداخل ضربات قلبها تتصارع مع قفصها الصدري في محاولة للهروب

****

عاد سامح إلى المنيا ولكن قبل العودة إلى القصر ذهب إلى منزل زوجته طرق الباب وأنتظر ثوان قدمت الخادمة ورحبت به بحبور سألها سامح

-مدحت بيه موجود

-أجابته الخادمة بعملية: أيوة يا سامح بيه

-طب إديله خبر إني هنا

-حاضر يا سامح بيه

رحلت بينما إنتظر وهو يوزع بصره بنظرات خاطفة عادت الخادمة تقول بـ إحترام

-سامح بيه مدحت بيه مستني حضرتك فـ الصالون

أماء برأسه ثم سار خلفها ودلف نهض مدحت وعلت الإبتسامة وجهه ليقول

-مبروك يا بني ع التخرج

Secrets Of Stories

-صافحه سامح وهو يقول بـ إبتسامة: الله يبارك فيك يا عمي أخبارك إيه؟

جلسا ليقول مدحت

-الحمد لله أنت أخبارك إيه مبسوط فـ شغلك

-رد سامح بـ إبتسامة: جداً الحمد لله

ثم سكت وكذلك مدحت ليتنحنح سامح ثم قال بحرج

-أحم آآ عمي هي نادين هنا

-ضحك مدحت وقال بمكر: أه هنا فـ أوضتها

-فقال سامح بتسرع: طب ممكن أطلعلها

هنا وإنفلتت ضحكة من مدحت ليضع سامح رأسه أرضاً حرجاً فقال مدحت وهو لا يزال يضحك

-أه طبعاً يا بني أنت جوزها برضو

-نهض سامح بحماس وقال بسعادة: شكراً يا عمي

كاد أن يتحرك ولكنه عاد سريعاً حتى لاينكشف ثم قال بصوت أجش

-عمي طب ممكن تخلي حد يطلع يوريني الأوضة

-حاضر

نادى مدحت إحدى الخادمات لتأتي مهرولة فقال مدحت بهدوء

-إطلعي مع سامح بيه وريه أوضة نادين

-أماءت بطاعة: حاضر يا بيه

ثم تحركت وتحرك سامح خلفها إبتسم مدحت فبادله سامح الإبتسام ثم صعد اشارت الخادمة على الغرفة فهز رأسه موافقاً ثم صرفها

طرق بخفة على الباب لياتيه صوتها وهي تسمح له بالدلوف دلف وعلى وجهه إبتسامة وإزدادت إتساعاً عندما رأها توليه ظهرها وهى تحاول جاهدة في غلق سحاب ثوبها ثوب ذو لون وردي أكمامه عريضة مُترز من الأسفل بالؤلؤ الأبيض متباينة في الحجم أخرجه من تأمله صوتها وهى تقول

-والنبي يا فاطمة تعالي إقفليلي السوستة

لم يرد عليها بل تقدم منها في صمت أمسك السحاب ثم رفعه ببطئ أسرى القُشعريرة في جسدها كله تلك اللمسات الرقيقة تعرفها جيداً ولكنها لم تعلق أنتهى مما يفعله ليسمعها تقول

-شكراً يا فاطمة

-إقترب بجانب أذنها وهمس: وحشتيني

إتسعت عيناها من الدهشة ثم إبتعد سريعاً بعد إطلاق شقهة ليضحك هو عليها فقالت بخجل

-أنت اللي قفلت السوستة

-أجابها ببراءة مصطنعة: لأ دي فاطمة

تقدمت منه بغضب وقالت بتلعثم

-آآ أنت إزاي آآ تسمح لنفسك تـ تعمل كدا

-إقترب تلك الخطوة الفاصلة وقال بخبث: ولما نتجوز هعمل أكتر من كدا

شهقت بخجل وضعت يديها على فاها وتضرجت وجنتيها بحُمرة قانية فضحك هو وأمسك يدها ثم قال

-مش وقت كسوف تعالي نشوف بيتنا

ثم سحبها دون نبس كلمة أما هى فعلت إبتسامة على وجهه مُستمتعاً بخجلها

****

إنتهى تواً من أخذ حمامه الساخن ثم خرج وهو يلف خصره بمنشفة وأخرى يُجفف بها خصلاته رمى بنظره إلى تلك النائمة على الفراش إبتسم بسخرية ثم إقترب منها وهزها برفق قائلاً

-حبيبتي قومي يلا

ظلت تتململ دون أن تفيق زفر بضيق ثم عاود هزها مرة أخرى فتحت جفنيها الناعسين لتُقابل رماديته لتقول بدلال

-صباح الخير

-إبتسم بتهكم وقال: صباح النور مش ناوية تروحي قبل ما جوزك يرجعك

نهضت مُتأفأفة وهى تُزيح الغطاء عن جسدها سحبت قميصه المُلقى بـ إهمال عقب ليلتهم الجامحة أمس ثم قالت بضيق

-يادي السيرة الزفت يا مراد

-نهض هو الأخر ثم قال بلا مبالاه: الحق عليا إني خايف عليكي

إحتضنته من الخلف وقالت بنبرة لا تخلو من الدلال

-حقك عليا يا بيبي متزعلش

أبعد يدها عنه ثم شرع في إرتداء ثيابه فزفرت بضجر حكت خُصلاتها النارية وقالت

-طب هتعمل إيه مع دينا

-إلتفت لها وهو يُغلق زر قميصه وقال بجدية: أما أشوف أخرتها معها إيه سيرة جاسر اللي مش هنخلص منها

Secrets Of Stories

جلست على طرف الفراش ثم وضعت ساق فوق أختها وقالت

-ما أنت عارف إنها بتعمل كدا عشان الفلوس

-نظر لها بغضب ثم قال بحدة: فلوس واللي برميه تحت رجلها دا إيه هاه قوليلي

-نهضت عن مكانها ثم حاوطت عنقه وقالت بغنج: خلاص يا بيبي بقى سيبك من دينا

غمزته بوقاحة ثم سحبته إلى الفراش وقالت

-خليك مع ندوش حبيبتك

وأمام تلك الأنثى الفاتنة لا يستطيع سوى أن يسير مسلوب الإرادة فـ حسناءه تثير جنونه وتبتعد عنه في سبيل الحصول على المال ولكن ما ذنبه سوى أنه أحبها وخسر صديقه فلجأ إلى ملذات أخرى محرمة تحت شعار "الزواج العرفي"

****

سارت بخُطى مترددة تُقدم ساق و تُؤخر أختها ولكن يد جاسر المطبقة على يدها بثت فيها بعضاً من قواها المسلوبة لتجد نفسها بعد ذلك تقف أمام المنزل دقت جرس الباب ومع تلك الدقة دق قلبها بعنف فُتحت الأبواب لتقف أمامهم خادمة سمراء تتحدث بلكنة عربية ركيكة

-من حضراتكم

-أجابتها روجيدا بتلعثم: آآ مدام هاجر موجودة

-نظرت لها الخادمة بتدقيق: نعم أقول لها من

جاءت بسنت من خلفها وهى تقول بمرح دون ملاحظة هوية الموجودين

-نازلي مين يا نازل

وبُترت عبارتها وهى ترى روجيدا تقف أمامها ولكن تلك المرة هى المتوترة لتقول بسنت بتردد

-آآ رو روجيدا آآ أحم إتفضلوا

حدقت بها روجيدا قليلاً ولكنها قالت بحزم

-أنا عاوزة أشوف مدام هاجر

-ردت عليها بسنت وهى تحاول التماسك بثباتها الزائف: مامي جوة تعالي هنتكلم

وجهت بسنت أنظارها ناحية نازلي الخادمة وهى تقول لها بصرامة

-نازلي روحي نادي لماما وقوليلها في ضيوف

-أماءت رأسها بطاعة ثم قالت بعملية: حسناً سيدة بسنت

ثم رحلت عادت بنظرها إلى روجيدا وحثتها على الدلوف وقالت بهدوء

-تعالي يا روجيدا لازم نتكلم

نظرت إلى جاسر الذي ينبعث من عيناه الشرر لتسبه في داخلها أفسحت لهما المجال فدلفا ولا زالت أنظار جاسر تتُبعها في شئ من الغضب تمتمت بصوت خفيض

-فعلاً غوريلا

دلف الجميع إلى غرفة الصالون أتت هاجر وعلى وجهها ملامح الخوف والتوتر جلست في محازة إبنتها التي ربتت على يدها وأمامها روجيدا الصمت المطبق على المكان جعله مشحون بقوة تضاربت المشاعر ويبقى الخوف هو المسيطر على الأجواء قررت بسنت تخفيف حدة التوتر فقالت بنبرة عادية

-تشربوا إيه

-ردت روجيدا بـ إقتضاب: شكراً

-أصرت بسنت لتقول بـ إبتسامة بلهاء: لأ إزاي مينفعش طبعاً

تجاهلت روجيدا جملة بسنت الأخيرة ولكنها سلطت أنظارها على هاجر بقوة ثم تشدقت بجمود

-عاوزة أعرف كل حاجة بالتفصيل

-إزدردت هاجر ريقها بصعوبة ثم قالت بصوت خفيض:

حاضر

****

مُنذ وفاه زوجها وهى تنتحب مُنذ ذلك اليوم المشؤوم وهى منزوية تماماً عما يحدث حولها وسط دموعها وإنتحابها دلفت والدة جابر الحاجة سناء تأفأفت بضجر فكل ما تفعله زوجة إبنها هو البكاء جلست على طرف الفراش بجانبها وقالت بغلظة

-وبعدهالك يا زينب هتفضلي تنوحي إكدة چوزك مات الله يرحمه مش هنفضلو ننوح ع اللي راح فوجي يا بنت الناس وهاتي حج چوزك

تطلعت زينب إليها بأعين حمراء من كثرة البكاء ثم أجابت بتشنج

-حراااام إكده كفايتنا دم وچثث ملهاش أول ولا أخر كفايتنا بجى يا مرات عمي حج چوزي الواطي اللي خاني جبل ما يموت وكان عاوز بنات الناس يتسلى بيهم

-نظرت لها شزراً ثم ما لبثت أن بثت السموم بعقلها: يا حرمة أفهمي هو عمل إكده عشان ينتجم من چاسر الصياد فتحي مخك يا بنت الحلالروح چابر مش هتستريح فـ تربتها اللي ميعلمش مكانها إلا اللي خلجه إلا لما تنتجميله

-صاحت بحدة وقالت: لع يا مرات عمي مهيحلصش واصل ولادي مش هربيهم ع الدم أبوهم كان واطي ويستاهل الحرج

-زجرتها سناء بغلظة ثم قالت بقتامة: اللي يريحك يا بنت الأصول لكن العيال هنتجموا لابوهم ولازمن يجلتوا چاسر الصياد متنسيش اللي عملوه إهنه من جبل ورحمة إبني بتربته ما هسيبه

ثم هبت مُنتفضة وخرجت وهى تتوعد لجاسر بينما ظلت زينب قابعة في مجلسها وتراودها الأفكار حتى وصلت إلى تلك الفكرة والتي ظنتها المُنجاه فقالت في نفسها

-لازمن أخد إعيالي وأهرب من إهنه بس هخبر چاسر الأول وأحذره سناء مش سهلة واصل وهتجتل عيلته كيلاتها (كلهم)

****

أخذت هاجر نفس عميق ثم زفرته على مهل وبدأت في سرد ما حدث

-أولاً يا روجيدا أنا مرات والدك الأولى وآآآ

-صاحت روجيدا بعنف وقالت: نعم إزاي يعني؟

-تحدثت هاجر بهدوء قائلة: إسمعيني للآخر وأنت هتفهمي كل حاجة

أمسك جاسر يد روجيدا بحنو ثم مال على أُذنها وقال بحكمة

-روجيدا إهدي مش كدا خلينا نسمع للآخر وبعدين أحكمي

-هدأت روجيدا نفسها ثم قالت على مضض: طيب كملي

-تابعت هاجر: جمال كان متجوزني صوري حماية يعني

قطبت روجيدا حاجبيها بتعجب ولكنها لم تُعقب بينما بسنت لم تقل بدهشة عنها فتابعت هاجر وهى تحاول إستجماع شجاعتها

-أنا كنت شاهدة ع قضية والناس اللي كنت شاهدة ضدهم كانوا عاوزين يقتلوني لكن جمال لما عرف قرر إني أبقى ف حمايته

-سألتها روجيدا بـ إستفسار: وبابا إيه علاقته

-أكملت هاجر بصوت متهدج: كنت بشتغل عنده والناس دي من الشركة المُنافسة ولما جمال إتجوزني هما صرفوا

نظر عن قتلي مقابل إني مشهدش ضدهم ودا اللي حصل جمال مقربش مني هو صحيح كان بيطمن عليا بس عمره ما قربلي

نظرت لها روجيدا بـ صدمة حقيقية ثم تساءلت بشرود

-طب هى أختي إزاي

-إبتلعت هاجر غصة في حلقها وقالت بصوت متحشرج: جمال عمره ما حبني كان بيحب جين من قبل ما يعرفني حتى لكنه مقالش وبعدين إتجوزا هو لما عرض عليا إنه هيتجوز أنا مش مانعته لما عرفت إنه بيحبها سبته يتجوز وبعد جوزاهم بمدة كبيرة صحيح كان بيجيلي كتير ومش بيقطع زيارته إلا أنه

صمتت لتهبط دموعها على وجنتها فألهبتها بلهيب الذكريات إبتلعت لُعابها ثم قالت بصوت مُنكسر

-فـ يوم جالي وكان متخانق مع جين كان عندك حوالي ست سنين حكالي وأنا واسيته وآآآ

لم تستطع إكمال ما حدث ففهمت بسنت وقالت بصوت مصدوم

-جيت أنا لحظة ضعف

-سارعت هاجر تقول بدفاع: لالالا جمال عمره ما أعتبرك كدا أبداً بالعكس يا بسنت هو حبك أوي زي روجيدا بالظبط وأنتي بنفسك تشهدي إن عمره ما فوت حفلة مدرسة ولا درس بالية ولا كان بيعدي يوم غير لما يكلمك ويجيلك ويحكيلك حدوتة قبل ما تنامي جمال عمره ما فرق بينك وبين روجيدا

هنا وعصفت رياحها العاتية لتزمجر بغضب

-ومامي مامي ذنبها إيه ها كان ذنبها إيه تضحكوا عليها؟

-أخفضت رأسها بخزي وأجابتها: مكنتش عاوزة دا يحصل كنت حاسة بالذنب وجمال ميقلش لكننا إنجبرنا ع الوضع دا

نهضت روجيدا وتبعها جاسر الذي دق القلق بابه خوفاً مما قد يحدث لها مسحت روجيدا دموعها وقالت بنبرة جامدة

-مفيش حاجة إسمها إنجبرنا ولا كأني عرفت حاجة لا هى أختي ولا بابا إتجوز وأنسوا أني عرفتكوا أصلاً

ثم رحلت كـ إعصار يقتلع من أمامه تبعها جاسر الذي إستدار ليرمقهم بنظرة غامضة ثم لحق بزوجته

****

كان يحيى يجلس أمام ستيف الذي ما أن إستدعاه حتى سارع بالحضور ليقول ستيف بجدية

-حسناً يا سيد يحيى لقد تحدثت كاثرين مع روجيدا وعرفت أن مارتن لا يزال يبحث عنها

-إرتشف يحيى بعضاً من كوب الشاي ليقول بجدية هو الأخر: روجيدا لن تستسلم وهى الآن تحمل بـ أحشاءها طفلها لن تكون المواجهه سهلة

-أماء رأسه مؤكداً وتابع: ولذلك قمت بعمل بعض الإجراءات يجب عليهم الإختفاء بعدما وصل مارتن إلى دينا زوجة جاسر السابقة أصبح مكانها معلوم وسيقتلونها في أي وقت

-حك يحيى جبهته ليتساءل: ما هي الأماكن المُتاحة لدينا

تطلع ستيف في هاتفه بضع دقائق ثم رفع رأسه وقال بـ إقتضاب

-بودابست

-هز يحيى رأسه برضا وقال: هذا رائع سأقوم بحجز رحلة لهما كهدية لطفلهما وأجعلهما يقضيان بعض الوقت هناك حتى نستطيع التصرف

-نبهه ستيف وقال: السفر يجب أن يكون بـ أسماء مزيفة لا نُريد جذب الإنتباه بالإضافة إلى جعل مارتن يظن أنهما لا يزالا في مصر

-وافقه يحيى وقال: معك حق ولكن علينا إخبار جاسر ليأخذ حذره

-حسناً

قاطعهما صوت هاتف يحيى الذي صدح بالأرجاء أخرجه من جيب سترته فذُهل تماماً من صاحب الرقم تنحنح يحيى وقال بصوت متوتر

-يجب أن أرد على هذا الهاتف أعذرني ستيف فقط خمس دقائق

-أومئ ستيف مُتفهماً: لا بأس سيد يحيى

نهض يحيى ثم وضع الهاتف على أذنه ليأتيه صوت أنثوي يقول

-أستاذ يحيى بعتذر إني بكلمك دلوقتي

-رد يحيى بهدوء متوتر: لا لا ولا يهمك خير في حاجة

-ردت هاجر بصوت متذبذب: روجيدا جت عندي وأنا حكيتلها كل حاجة

أسرار الروايات
Secrets Of Stories

الفصل التاسع

يَأَيُّها الحُبُّ اِمتَزِج بِالحَشى

فَإِنَّ في الحُبِّ حَياةَ النُفوس

وَاِسلُل حَياةً مِن يَمينِ الرَدى

أَوشَكَ يَدعوها ظَلامُ الرُموس

صمت سكون هدوء هذا ما هو مُسيطر على الأجواء حالياً يختلس جاسر نظرات خاطفة ناحية زوجته فيجدها شاردة عيناها تلمع بعبرات تأبى الخضوع يكاد يُجزم أنه يعرف ما يدور بخلدها يحزن بل وقلبه يتمزق لما هى عليه الآن يود لو يسحق رأس كا من يتسبب في حزنها أمسك يدها ونادها بخفوت

-روجيدا

ولكنها لم ترد تنهد بتعب ثم عاود النداء وهو يضغط على كفها بهدوء

-حبيبتي

-إنتفضت من مجلسها وأدارت له رأسها لتغتصب إبتسامة وهى تقول: هاا في حاجة يا حبيبي

لم يتحدث بل أوقف السيارة ثم إستدار لها ونظر بعينيها بقوة وقال بصوت أجش

-عيطي يا روجيدا وطلعي كل اللي جواكي

وكانت كلماته هى الضوء الأخضر لبدأ معركة البكاء فتسابقت العبرات على وجنتها في الهطول تبكي بلا إنقطاع جذبها في أحضانه وهو يربت على خصلاتها الكستنائية وهو يكاد يموت قهراً مما يُصيبها ليأتيه صوتها المُتألم وهى تقول بتقطع

-ليه ليه عمل كدا بابا مكنش المفروض يعمل كدا طب ماما ذنبها إيه وأنا أنا ذنبي إيه

-ليقول بصوته الحنون: هششششش خلاص يا حبيبتي دا ماضي وسبق وقولتلك الماضي مينفعش نغيره بس نتأقلم ونعيش معاه

إبتعدت عنه ليُقابل عسليته بفيروزها الذي أحاطها هالة حمراء من فرط ما ذرفت ثم قالت بصوت مُتحشرج

-إزاي أتأقلم مع حاجة زي دي مش هقدر يا جاسر متعودش حد يشاركني فـ بابا حتي ماما كانت بتغير من علاقتنا

-فرد عليها بحكمة: إنتي سمعتي كلام مدام هاجر ودا شئ كويس وأنتي فـ اللحظة دي مش هتعرفي تحكمي ولا تاخدي موقف بصي يا حبيبتي لازم تهدي عشان تعرفي تاخدي قرار ومترجعيش تندمي عليه

هزت رأسها بنفي فأمسك وجهها براحتيه وأخذ يزيل الدموع بـ إبهامه وقال بهدوء

-مش دي روجيدا اللي إتعود عليها لازم تفهمي إنها أختك وهى ملهاش علاقة بـ اللي حصل أنتي شوفتيها إتفاجأت زيها زيك فـ مش معقول أنك تظلميها كدا ولا إيه؟

-إبتسمت ببهوت ثم قالت بصوت خفيض: كدا

-إبتسم بـ إتساع وقال: هى دي حبيبتي العاقلة

ثم جذبها في عناق حاني عناق إحتواها دائماً وأبداً يكون جاسر ذاك الحائط الذي لا يميل يُشكل لها درعاً منيع من كل شئ دائماً كان لها القاسي الحنون

****

دلفت فتاه في الخامسة عشر من عمرها قصيرة إلى حد كبير ذات عينان خضراوتان يعلوهما حاجبان مرسومان بدقة إلهيه وقوام ممشوق نوعاً ما يغلفه بشرة خمرية لتتفاجأ بـ أخيها الذي تمدد على الأريكة ويُحدق في السقف بشرود نظرت لأعلى علها ترى ما يشغله ولكن لم تجد تنهدت بخبث فـ أخيها لا يجلس هكذا إلا نادراً رمت حقيبتها المدرسية بـ

إهمال ثم ركضت وقفزت فوق أخيها الذي شهق بفزع وقال بغضب

-اااه يا بنت الناس الكويسة في إيه يا جزمة

-إبتسمت بمكر وقالت: إيه أنت؟ قاعد كدا ليه يا جونير؟

-نظر لها بضيق ثم قال بسخرية: بتشمس يا مفعوصة

-زمجرت بغضب مصطنع: أنا مفعوصة يا صابر أنا يا صابر

ثم أكملت بحبكة درامية

-دا أنا اللي بعملك الأكل وبساعدك ف الواجب لو مش عارف تحله وبغطيك بالليل وأنت نايم لما بترفص الغطا بلاش كل دا مين اللي بيوصلك المدرسة بالعربية

-رفع أحد حاجبيه وقال بتهكم: مين

-أجابت ببساطة: أنت

نظر لها بحنق ثم دفعها عنه لتقع على الأرضية ثم نهضت وجلست بجانبه وهى تتأوه فقالت بتحذير

-بطل هزار البوابين دا يا صابر أنا بحس ف مرة هتجي تحدفني بالكنبة دي

-مسح على وجهه بغضب وقال: بت يا نور إطلعي من دماغي

رأت نور أن أخيها لايستجيب لمزاحها فسألته بجدية عكس ما كانت عليه مُنذ قليل وضعت يدها على كتفه

-مالك يا صابر

-أجاب بـ إقتضاب: مفيش إزاي لأ فيه هو أنا مش عارفاك

-رد عليها بضجر: يووووه هو تحقيق

وكاد أن ينهض ف جذبته شقيقته بقوة ليترنح ويجلس بجانبها نظر لهل بغضب فبادلته بـ نظرة هادئة أخذت نفس عميق ثم زفرته على مهل وقالت بحنو

-لأ مش تحقيق ولا حاجة بس كل الموضوع إني لما ألاقي أخويا فيه حاجة طبيعي أقلقك عليه دا أنت اللي مربيني يا صابر

تنهد بيأس ثم جذب رأسها وقبله وجاهد ليرسم إبتسامة على وجهه وقال

-مفيش يا حبيبتي مشاكل شغل

-إقتربت في مجلسها منه وقال بـ إصرار: لأ دا مش شغل يابني أنت ليه محسسني إني مولودة إمبارح صابر أنا عرفاك وعارفة أمتى تبقى مشاكل شغل أو مشاكل تانية

إرتسمت ملامح الدهشة على وجهه حاول إختلاق جو مرح وإبعادها عما تفكر به ليقول بمزاح

-الله أكبر إيه الحلاوة دي دا أنا جسمي قشعر يا بت وآآآ

-وضعت كفها في وجهه وقاطعته بجدية: متوهش يا صابر أنا بسألك سؤال واضح مالك

-إبتسم وقال بهدوء: عمري ما عرفت أضحك عليكي

وضع يده خلف رأسه وقال بشرود

-هقولك يا ستي

-إستدارت بكامل جسدها له وقالت بـ إنتباه: سمعاك

-أخذ نفس عميق وزفره دفعة واحدة وقال بصوت أجش: بحب واحدة

-إبتسمت بسعادة وقالت بمرح: وهى دي حاجة تخليك قالب خلقتك كدا

-نظر لها شذراً ثم أكمل: سبيني أكمل

-ها كمل

-تنحنح ثم إستطرد حديثه: هى كانت عايشة برة ولما جيت شوفتها صدفة مرتين فـ نفس اليوم تقريباً قريبة مرات جاسر بتقول أختها المهم قولت لجاسر يعرف عنها شوية حاجات تحسباً لو كانت بتكدب

-فسألته بـ إهتمام: وإيه اللي يخليها تكدب فـ حاجة زي دي؟

-فأجابها ببديهية: يمكن يعني تكون أصل روجيدا أهلها ناس أغنية جداً يعني يعتبروا عمود إقتصاد لدولة أمريكا

-ردت عليه بـ إندهاش حقيقي: يااااه لدرجادي؟

-أماء رأسه بنعم ثم تابع: المهم قولت أدور أنا كمان وعرفت معلومات بطلوع الروح بس آآ مش دا اللي مضايقني

-ضيقت عيناها وسألته: أومال إيه

-وضع كفيه على وجهه وقال بحزن حقيقي: عرفت إنها متجوزة عرفي

****

جالسة بشرود تُفكر وتُخطط كالأفاعي لتزجرها صديقتها وهى تلكزها في ذراعها

-مايسة بقالي ساعتين بكلمك وأنتي ولا أنت هنا

تأوهت مايسة من فعلتها وتحسست يدها مكان الوكزة ثم قالت بغضب

-إيه يا منى براحة إيديك تقيلة

-فقالت بشماتة: أحسن

-فصاحت بحدة: منى

-فردت الأخرى وهى تحاول تلطيف الأجواء: طيب طيب متتعصبيش

لانت ملامح مايسة وصمتت إرتشفت منى بعضاً من عصيرها وهى ترمق صديقتها بنظرات مُتفحصة ثم قالت بنبرة ذات مغزى

-ميمو

-ردت عليها الأخرى بضجر: خير يا ست منى

-غمزت لها منى بـ إحدى عينيها وقالت بمكر: اللي واخد عقلك

-فأجابتها مايسة بشرود ونبرة حالمة: سامح

وقف العصير بحلق منى وهى ترى صديقتها تحلُم برجل والأشنع أنه متزوج سعلت عدة مرات لتنظر لها مايسة بتأفأف وهى تعطيها بعض الشراشف الورقية

-مالك في إيه

-أخذت منها منى الشراشف وجففت فاها ثم قالت بنبرة غير مصدقة: أنتي خدتي بالك قولتي إيه

-لتقول مايسة بقوة وكأنها تستعد لدخول حرب: أه خدت بالي وماله بقى اللي قولته؟

-أجابتها صديقتها بحدة: ماله ماله إن سامح مبيحبكيش لأ ومتجوز كمان مايسة فوقي كدا الله يكرمك مضيعيش نفسك

-بادلتها حديثها ببرود تام: وماله أما يكون متجوز بكرة يطلقها

إنتفضت منى كمن لدغته أفعى ثم قالت بغضب

-لأ أنتي أكيد إتجننتي مايسة سامح مش سهل ولا حتى أخوه جاسر ولو عرف أنك بتخططي لحاجة مش هيرحمك

-سألتها ببرود ثلجي قاتل: ومين قالك إني بخطط لحاجة؟

-أجابتها منى: عشان عرفاكي يا مايسة مش هتعديه من تحت إيدك وبقولك لتاني مرة جاسر مش سهل وهيقلبها فوق راسك خاصاً إن باباكي له مصالح مع مؤسسة الصياد

أراحت جسدها إلى الخلف و وضعت ساقها فوق الأخرى لتبرز جمال ساقها ثم قالت بخبث

-منا مش هوسخ إيدي بحاجة ولا هبان ف الصورة يا منمون

-نظرت لها منى بتقزز وقالت: براحتك يا مايسة مش هسألك هتعملي إيه

وإبقي خلي شيطانك ينفعك سلام

-ردت وكأنها لم تسمع ما قالت: سلام

نظرت أمامها بنظرات فارغة ثم حدثت نفسها بشيطانية

-أما أشوف يا سامح أنا ولا البرنسيس بتاعك

****

وصلت سيارة جاسر إلى قرية الصياد نظر إلى زوجته التي نامت من فرط التعب بينما هو لم يهدأ ذهنه من التفكير في زوجته وكذلك من تلك الحية التي عادت لتُخرب حياته وصل إلى بوابة القصر فسارع الحارس يفتحها له وهو يرحب به بحبور

-نورت يا چاسر باشا الجصر نور

أماء جاسر برأسه دون كلمة ثم دلف أطفئ محرك سيارته ثم إلتفت إلى زوجته ظل يُحدق بها بعض الوقت ف أطلق تنهيدة حارة حُزناً عليها ملس بظهر يده على وجنتها الناعمة وناداها بخفوت

-روجيدا حبيبتي يلا وصلنا

فتحت روجيدا جفنيها بتعب ثم ما لبثت أن أغلقتهم ثانياً ثم فتحتفم مرة أخرى لترى زوجها يُحدق بها بحب وإبتسامة عذبة مُرتسمة على شفاه أجبرتها هى الأخرى على الإبتسام لتجده يقول

-وصلنا يا روحي يلا

-ردت عليه وهى تتثاءب: يلا

دلف خارج السيارة ثم إتجه ناحية الباب الخاص بها فتحه فنزلت هى منه وإبتسامة مُرتسمة على ثغرها فـ زينت ملامحها الناعسة شابك أصابعها بخاصته ثم تحركا سوياً طرق جاسر الباب فسارعت الخادمة تفتح الباب التي قالت ببهجة

-چاسر بيه ألف حمد الله ع سلامة الجصر كان مضلم يا بيه

-حدثها جاسر بهدوء: الله يسلمك إبعتي حد يجيب الشنط ويطلعها ع الأوضة

-ردت بطاعة: أوامرك يا چاسر بيه

ثم دلف جاسر و روجيدا فظهرت والدته وهى تهتف بسعادة

-جاسر وحشتوني يا ولاد

إبتسم جاسر ثم ترك يد زوجته إحتضن والدته بقوة ومال على يديها يُقبلها ثم تحدث بهدوء

-وأنتي كمان وحشتيني يا أمي

-قالت روجيدا بمرح: وأنا مليش من الحب حبة ولا إيه

-ضحكت فاطمة وقالت بسعادة: و دي تيجي دا أنتي تاخدي الحب كله

ثم إحتضنها وبادلتها روجيدا ذلك العناق أبعدتها فاطمة عنها ثم ربتت على كتفها وقالت بحبور

-بسم الله الله أكبر إحلويتي يا حبيبتي

-حاوط جاسر منكب زوجته وقال بمزاح: مراتي طول عمرها حلوة

-ضحكت روجيدا بخجل بينما تحدثت فاطمة بحب: طبعاً يا حبيب أمك بس الحمل محليها حبتين ألا أخبار الحمل معاكي إيه

-أجابتها روجيدا وهى تُملس على بطنها: الحمد لله مريحني مش بتعب كتير

-ردت عليها فاطمة بجدية: بس برضو خدي بالك من نفسك يا ضنايا

كادت أن ترد فقاطعها جاسر

-دي فـ عنيا يا أمي مبخليهاش تتعب

نظر لزوجته ثم غمزها بمكر وسألها بخبث

-مش صح برضو؟

-خجلت روجيدا وتوردت وجنتها وقالت بخفوت: صح

ضحكت فاطمة مما يفعله إبنها بينما روجيدا خجلت أكثر مما يحدث لاحظت فاطمة خجل روجيدا فقالت بجدية

-إطلعوا ريحوا ولما الأكل يجهز هناديلكوا

-أمسك جاسر بيد زوجته وقال: ماشي يا أمي

ثم تركها وصعد دلف إلى غرفته فقال بتنهيدة

-يااااه وحشتني الأوضة دي

أمسك كِلتا ذراعي زوجته وقال بنبرة ذات مغزى قاصداً إثارة خجلها المُحبب له

-خاصتاً أخر ليلة لينا هنا فكراها يا روحي

عضت روجيدا على شفاها السُفلية بخجل ونكست رأسها ولم تُجيبه ضحك جاسر بقوة وضع يده على طرف ذقنها ورفع رأسها ثم همس بحب

-عارفة يا حبيبتي اليوم دا مقدرش أنساه أبداً يوم ما بقيتي بين إيديا برضاكي يوم ما حضنتك وأنتي حضنتيني يوم ما إتخطينا كل الصعب فـ حياتنا خلتيني ملكت السما بنجومها

إبتسمت بسعادة وهى تحدق بعسليته التي تفيض حباً بينما إستطرد حديثه وهو يجذبها في أحضانه

-إنتي هدية من ربنا ليا مينفعش أفرط فيكي أبداً

أبعدها عنه قليلاً ليجد مُقلتيها قد غيمتها سحابة من الدموع ليهمس بجانب أُذنها

-أنا ليا حق وأنتِ حقي

تطايرت الحروف عن شفتيها وتبعثرت الكلمات فلم تجد ما تقوله سوى أنها عانقته بقوة حاوطته بذراعيها تحتويه كما تحتوي الأم طفلها لم تسعد بحياتها سوى به إخترقها كدخيل عدو لزج تكرهه وتمقته بشدة لتتحول مشاعرها فجأة إلى شُعلة متقدة من العشق الوهج الدائم في عينيها دائماً كان بسببه ذلك العشق الذي لم ينوله أحد سواه عشقت فختمت عشقها على قلبه الذي وُشّم بعشقها

Secrets Of Stories

****

وقف يحيى أمام غرفة الجناح الخاص بهما وهو يقول

-يلا يا جين خلينا نلحق نسافر قبل الليل

أتت جين وهى ترتدي ثيابها الواسعة بناءً على طلب زوجها إلتقطت حقيبتها وقالت

-أنا جيت أهو

نظر لها بـ إنبهار فكم تبدوا رائعة في التلك الثياب المُحتشمة دارت حول نفسها و هى تقول بحماس طفولي

-عجبك

-إبتسم بحب وقال: جداً يلا بقى

-تأبطت ذراعه وقالت: أوكيه

ثم نزلا وخلفهما العامل الذي يحمل حقيبته انهى المُعاملات الخاصة بالفندق ثم دلفا خارجه ركبا إحدى السيارات التي بعثها لهم لكي تأتي بهم إلى القرية بالطبع مبعوثة بسائقها ناهيك عن سيارات ذات الدفع الرباعي لحراستهما تعجبت جين وقالت بتساؤل

-كل دا ليه

-رفع يحيى منكبيه يدل على عدم معرفته ثم قال: علمي علمك بس أنتي عارفة جاسر بقى

ركبت السيارة دون أن تتحدث وكذلك يحيى إنطلقت السيارات في وجهتها إلى المنيا تحدثت جين بخفوت وقالت

-طب هما راحوا الصعيد ليه مش بيقعدوا هنا ليه

-أجابها يحيى بعملية: عشان أهله وقريته مينفعش يسبهم

أماءت بتفهم وصمتت بينما عصفت برأس يحيى بعض الأفكار فبعد مُحادثته مع هاجر الأخيرة وعلمه منها أن روجيدا وجاسر قد علما الحقيقة فبات مُشتتاً فيما سيفعله ليقول في نفسه

-مش هعمل حاجة إلا لما أشوف جاسر هيعمل إيه

****

دلفت روجيدا خارج المرحاض بعدما أخذت حماماً ساخناً لترى جاسر يجلس على طرف الفراش ينتظرها رفع رأسه ليراها نهض عن مجلسه ثم إتجه إليها تفحص ما ترتديه فوجدها ترتدي بنطال من اللون الزيتي وتعلوه كنزة فضفاضة ذو لون نبيذي إبتسم برضا فهو لا يُحب أن يراها

أحد بثيابها التي كانت ترتديها قبلاً أخرجته من شروده بسؤالها

-بتبصلي كدا ليه

-إبتسم وقال: مفيش حاجة يا حبيبتي

-ردت بفتور: طيب

ثم أكملت تجفيف خصلاتها إتجهت ناحية المرآه ألقت بالمنشفة على المقعد القصير بجانبها ومدت يدها لتُمسك الفرشاه ولكنها وجدت يد جاسر قد أمسكت الفرشاه قبلها رفعت رأسها ورأت إنعكاسه في المرآه وتعلو إبتسامة غامضة على وجههقطبت جبينها بتساؤل وقالت

-ماسك الفرشة ليه عاوزة أسرح شعري

-همس بجانب أُذنها بطريقة إقشعر لها بدنها: أنا اللي هسرحلك شعرك

وقبل أن تعترض أجلسها بهدوء على المقعد بعدما قذف المنشفة على الفراش جثى على ركبتيه ولكنه أزاح خصلاتها فظهر نحرها لم يستطع مُقاومة رغبته في تقبيله فمال عليه يُقبله بقبلات مُتفرقة إبتعد ليجدها مُغمضة العينين وتضرجت وجنتها بحمرة قانية إبتسم وقال بهيام

-بعشقك يا فراولتي

ثم مال يعض أذنها بخفة وبدأ في تمشيط خصلاها بنعومة لمسات ساحرة من يده جعلت خصلاتها تترتب بجاذبية هو لا يعلم أكانت جميلة هكذا أم أن الحمل قد زادها جمالاً إنتهى مما يفعله قذف الفرشاه ثم أنهضها وأدارها له ليقول بعبوس

-بقولك إيه أنتي مينفعش تخرجي كدا

-تعجبت كثيراً وتساءلت: كدا إزاي يعني؟

-أمسك خصلة يشتمها وقال بنبرة عاشقة: كل مدى بتحلوي ببقى عاوز أخبيكي جوه قلبي ومخليش حد يشوفك

-وضحكت الصبية التي قالت برقة: حوا مش بتحلو إلا لما بتكون بتحب أدم

-تحدث وهو يُحدق بعينيها بقوة: وأدم بيعشق حوا

ترك الخصلة ثم بدأ في ترتيب الخصلات يُخفي بها عنقها تعجبت أكثر مما يفعله وتساءلت بنبرة خافتة

-بتعمل إيه

-أجابها وهو لا يزال يُرتب خصلاتها: بخبي رقبتك دي بتاعتي لوحدي محدش ليه حق يشوفها غيري

رفعت حاجبيها بدهشة ثم ما لبثت أن أنفجرت ضاحكة فـ أثارت حنقه ليقول بضيق

-بتضحكي ع إيه؟

-جاهدت في إخفاء ضحكاتها وهى تقول: مش معقول يا حبيبي بتغير من مامتك وعمتك

-فـ أكمل هو بعبوس طفولي: ومتنسيش سامح وبعدين أنا بغير من أي عين تبصلك ست بقى مش ست مبتفرقش عندي مراتي بتاعتي لوحدي

-حاوطت عنقه لتقول بدلال: ومراتك ليك لوحدك

حاوط خصرها بتملك ثم مال يُقبل جبينها أرخى أحد ذراعيه عنها وأخرج عُلبة مخملية حمراء صغيرة ورفعها في مستوى بصرها نظرت له وقالت بتساؤل

-إيه دي

-أجابها بغموض: إفتحي وأنتي تعرفي

حدقت به بشك ولكنها لم تتفوه بحرف أرخت ذراعيها عن عنقه ثم أخذت العُلبة من يده ظلت تتطلع بها وتُقلبها ليأتيها صوته وهو يتحدث بمرح

-مش هتفتح لوحدها

-نظرت له بضيق وقالت: بطل رخامة بستكشفها

-قهقه جاسر وقال بـ إستنكار: بتستكشفيها

-ردت بقوة: أه

-نظر بعينه إلى العُلبة وقال: إفتحيها

أماءت برأسها ثم فتحت العُلبة ببطئ لتتسع عيناها بدهشة حقيقية وضعت يدها على فاها وأغرورقت عيناها بالعبرات لتصرخ بصدمة

-جاااسر

أسرار الروايات
Secrets Of Stories

الفصل العاشر

أنتِ وحدك تُشبهينك أنتِ كلك أربعينك

وزعت أنظارها المذهولة ما بينه وبين تلك العُلبة الصغيرة والتي تحمل أغلى ما تملُك أُغرورقت عيناها بدموع سعادة وهى ترمقه بحب لا بل عشق قد تعدى مراحل العشق العادي لتقول بصوت مُتحشرج

-جبتها منين

لم يرد بل إلتقطتها من العُلبة وأدار زوجته ثم أزاح عنها خُصلاتها وألبسها إياها طبع قُبلة عميقة ثم أحاط خصرها وحدثها بهمس

-مش مهم جبتها منين المهم إنها رجعتلك

وضعت يدها على عنقها تتحس ذلك العقد الثمين بالنسبة لها فهو أخر ذكرى تبقت لها من والدها الحبيب كانت عبارة عن فراشة ذهبية مُرصعة بفصوص من الألماس الخالص يتدلى من أسفلها أول حرف من اسمها بالإضافة إلى أول

حرف من اسم زوجها إلتفت له وحاوطت عنقه وتساءلت بجدية

-بتكلم جد يا حبيبي

-حدثها بهدوء: فاكرة لما زوغتي مني

-نظرت له بعدم فهم وقالت: يعني إيه؟

ضرب جبينها بجبينه بخفة وقال بمزاح

-لما إختفيتي فاكرة

-إبتسمت بمكر وقالت: أها فاكرة يا حبيبي

-إبتسم بتذكر وقال: فـ تاني يوم سافرت أمريكا ودورت عليكي هناك قابلت ستيف هو صاحبك من زمان

سكت يستجمع ما حدث ذلك اليوم وهى تنتظر حديثه بتلهف

-فـ أكمل هو: حكالي شوية عنك حياتك طفولتك يوم وفاه والدك وشوفت صور ليكي أنتي وصحابك بالرغم من غيرتي

بس حبيت الصور دي أوي لأول مرة أشوفك وأنتي صغيرة كنتي بريئة ومازلتي كمان ولفت نظري كمان السلسلة دي سألت ستيف عنها

-قاطعته قائلة: وليه مرحتش لماما ع طول يعني

-أجابها ببديهية: مكنش لازم يعرفوا محبتش أعمل مشكلة وخاصتاً والدتك مكانتش طيقاني وقتها

ضحكت بخفة ليُبادلها هو الضحك ثم أكمل حديثه وإبتسامة مُتيمة إرتسمت على وجهه

-وبعدين إتمشيت ف شوارع هاواي من نفس الأماكن اللي مشيتي فيها ودماغي لسه بدور فيها كلام ستيف عن السلسلة دي وأد إيه كانت مهمة عندك وغالية جداً بالنسبة ليكي وبالصدفة شوفت محل عارض سلسلة شبها جداً دخلت وإستفسرت عنها صاحب المحل قالي إنها وقعت من بنوتة وفضل ينادي عليكي بس إنتي مردتيش

نظرت له وعيناها تلمع بحب ليُكمل حديثه

-قالي إنه إستنى كتير وإحتفظ بيها يمكن ترجعي لكن من غير أمل لحد اليوم اللي شوفتها فيه قالي إنه لسه عارضها النهاردة طلبت منه إني أشتريها وقولتله إنها لمراتي ولما مسكتها بين إيديا وبصيتلها عرفت ساعتها إني وقعت فـ غرامك للمرة المليون

باغتته بعناق قوي وهو أيضاً بادلها العناق بأخيه ساحق يسمع شهقاتها وهى تقول بخفوت

-أنت أحلى حاجة فـ حياتي أحن راجل عرفته من غيرك أنا ولا حاجة

أبعدها عنه وأبعد خصلاتها التي إلتصقت بوجنتها ليقول بهمس ساحر

-معرفش أنا حبيتك أمتى وإزاى بس كل اللي أعرفه إني فجأة بقيت مش قادر أستغنى عنك حتى قبلك مكنش حب أنتي الحب أنتي اللي جسدتي معنى الحب

سكتت تنظر له بحب ثم تحولت نظراتها للغموض لتسأله على حين غفلة

-تعرف دينا منين؟؟

****

لا تكاد تُصدق أنها أتت عن طريق "غلطة" أو سهواً لضعف والدها ولكنه لم يُشعرها بهذا أبداً بل كان يُحبها ويُدللها كثيراً بالفعل لم يُفوته حفل مدرسي أو اليوم المُخصص لحديث الوالد عن عمله كيف يأتي لها كل ليلة يُحدثها ويحكي لها قصص مُختلفة والدها الذي كان ولا زال حتى الآن نزلت دمعة ساخنة ألهبت وجنتها لتسمع صوت هاتفها وهو يُعلن عن وصول مُكالمة من رقم مجهول قطبت جبينها بتساؤلولكنها بالنهاية أجابت لتقول بريبة

-ألو

-ألو ورحمة الله وبركاته

أبعدت الهاتف عن أُذنها وهى ترفع أحد حاجبيها بتهكم ولكنها أعادته مره أخرى ثم قالت بجدية

-أيوة مين

-ليأتها صوت الطرف الأخر وهو يُحدثها بدهشة مصطنعة: يا نهار مش فايت مش فكراني يا بسبوستي؟

-تأفأفت بضيق وقالت بعصبية: أنا مش فاضية للعب العيال دا هتقول أنت مين ولا أقفل فـ وشك؟

-ليرد عليها بذهول أيضاً مصطنع: تقفلي فـ وشي طب بذمتك دي تصرفات واحدة ولا كلام تقوله لجوزها المستقبلي

-لتنفجر به بحدة: إحترم نفسك يا أخ أنت وبطلوا سفالة عالم عديمة الربابة صحيح

-ضحك الطرف الآخر ليقول بمزاح: طب خلاص يا روحي متتعصبيش ولا تقلي أدبك عموماً أنا هعديها المرادي عشان بس متعرفناش كويس أنا صابر

-لتتساءل ببلاهة: صابر مين؟

-ليقول بتعجب حقيقي: مش عارفة صابر مين

-لتقول بتأكيد غير مُكترث: لا والله محصليش الشرف

-إتسعت إبتسامته وهو يقول بخبث: بتاع الكلب

كلب عن أي كلب يتحدث هذا الأبله؟ حسناً لقد تذكرت

خبطت باطن كفها بجبهتها وقالت بتذكر

-بتاع الكلب قولتيلى

-ليرد بتهكم: أه أنا تخيلي

-سألته بحدة: عاوز إيه وجبت رقمي منين؟

-رد عليها بلامبالاه: مش مهم جبته إزاي المهم دلوقتي إني جاي عندكو بكرة أكلمك ف موضوع فرحنا يلا تشاااو

ومن دون أن يُعطيها فُرصة لكي ترد ببساطة أغلق الهاتف

نظرت هى إلى الهاتف ببلاهة وهى لا تكاد تُصدق ذاك المعتوه

عن أي حفل زفاف يتحدث ومن سيتزوج؟ "فرحنا" صدت

تلك الكلمة في أُذنيها كالطرق على الحديد لتقفز من فوق فراشها كمن لدغها عقرب لتقول بشهقة مفزوعة

-فرحنا؟ قصده أنا وهو إيه العبط دا؟ فاكر نفسه إيه يعني؟ وربنا لوريك يا متخلف أنت

****

صمت مذهولاً من سؤالها الصادم ذاك حقاً يُعجبه بشدة ذكائها تُتضله ثم تُباغته ظن أنها تغاضت عن الأمر ولن تسأله ولكنها تتركه تتركه وقت طويلاً ينسى ثم تسأله لكي تهرب جميع حججه من أجل الإفلات منها وضع يده خلف رقبته وقال بمزاح

-ينفع تاخديني ع خوانة كدا

-لترد عليه بنفس الجدية: بتكلم جد يا جاسر

-ليسألها بـ إمتعاض: وإيه اللي فكرك بالموضوع دا دلوقتي

-رفعت كتفيها ببرود ثم حدثته: أنا مش نسيت عشان أفتكر أنا كنت مأجلة الموضوع مش أكتر حالتك وقتها مش كانت تسمح إني أسألك

زفر بضيق جلي أمسك كفها بقوة ثم سحبها ناحية الفراش جلس ثم أجلسها حدق بها بقوة وقال بجدية

-بصي يا روجيدا الكلام اللي هقوله دا مش هعيده تاني لأن السيرة دي مبحبهاش فهقولك مرة ومش هعيد

-أماءت برأسها وقالت بموافقة: تمام وأنا مش عاوزة أسمعك غير المرة دي وتأكد إن كل الكلام دا ولا هيفرق معايا فـ حاجة من ناحيتي بس أسمع أسبابك ليه خبيت عني

-أخذ نفس عميق ثم قال: خبيت عشان سيرة متستحقش إني أفتحها

-لترد عليه بهدوء ولكنه حاد بعض الشئ: بس أنا مراتك يا جاسر زي ما حكيتلك كنت المفروض تحكيلي

-ضغط على يدها بحنو وقال: وعشان أنتي مراتي مرتضش أزعلك ولا أخلق فراغ بينا

-ودلوقتي مش هتخلق

زفرت بصوت مسموع ثم أكملت بهدوء

-المهم أحكي

-تنحنح ليُنظف حلقه وقال: احم دينا كنت كاتب كتابي عليها بعد حب خمس سنين لما كنا بندرس سوا المهم كتبت كتابي عليها ومفيش شهرين وأكتشفت إنها بتخوني مع واحد صاحبي شوفتهم بعنيا ولما واجهتها مأنكرتش ولا بان عليها ذرة ندم طلقتها وسبتها ومعرفتش عنها حاجة غير إنها إتجوزت صاحبي اللي خانتني معاه

كان يحكي بجمود ونبرته الجافة تحمل مدى حقده وكرهه لها أو ربما لأنها لا تعنيه في شئ فقط ماضي أسود يتمنى محوه ليُكمل هو بغصة مريرة علقت بحلقه لما هو على وشك أن يحكيه

-عرفت وقتها إني محبتهاش إلا أنتي يا روجيدا وقت ما فكرت مجرد تفكير إنك تعرفي الكلب اللي أسمه مصطفى دا مستحملتش

نزلت عبرات من مُقلتيها فرغماً عنها تذكرت ما فعله جاسر معها قبلاً ليُكمل بصوت يحمل الخزي

-مستحملتش نفس السيناريو يتعاد وآآ عملت اللي عملتهساعتها بس عرفت وتأكدت إني بعشقك لدرجة إني مستحملتش إن

-قاطعته بصوت يحمل النشيج: بسسسس مش تكمل عشان خاطري بلاش تفكرني باللي حصل

ثم أجهشت بالبكاء ليجذبها في عناق قوي يحمل جميع معاني الأسف ليقول بصوت خافت

-اسف أسف مش هكمل متعيطيش عشان خاطري مبستحملش دموعك دي والله عمري ما حبيت غيرك بعشقك يا فراولة قلبي

-وأنا بموت فيك

أبعدها عنه ليُقبل وجنتها بحب ليمسح حبات اللؤلؤ التي تناثرت على وجنتيها ثم جبينها ثم شفاها لثمها بحب جارف ورقة عاصفة حملت تلك القُبلة أسف أبرع حقاً في إيصاله لها وهى هادئة مستكينة تُبادله طريقة تعبيره عن حبه بتلك الطريقة أبعدته عنها بعدما توردت وجنتها بحمرة خجل ليقول هو بهيام وهو يستند بجبينه على جبينها

-كل مرة بحس إني لأول مرة ببوسك طعمها متغيرش بس مغرية بشكل مهلك بحس لما بقرب منهم ومنك كأني مسكت صاعق ومش عارف أسيبك بعشقك يا فراولتي

وإبتسمت الصبية على إستحياء على إثر كلماته المُتغزلة بها لتزداد توردت وجنتيها بالإضافة إلى تلك السخونة المُهلكة التي إجتاحت جسدها بلا رحمة تحسس شفتيها وقال بخبث

-لأ سيبي الكسوف دا لبعد العشا عشان مش عاوز أقولك هعمل إيه

-شهقت بخجل وقالت بتوتر: آآ ج جاسر آ أنا جعانة

-قهقة جاسر بشدة وقال بمرح: بتفصليني من كل لحظة رومانسية كدا

-ضحكت وهى تتحسس بطنها الذي بدأ في التكور وقالت: بنتك هى اللي جعانة مش أنا ع فكرة أنا بترجم اللي هى عاوزاه

-ليقهقة بعمق أكبر ثم قال بنبرة مازحة لم تخلو من ضحكاته: قومي قومي أنا عارف إنك هتخربي بيتي أنتي وبنتك

نظرت له بعبوس وزمت شفتيها كالأطفال ليعلو صوته بالضحك مرة أخرى وهو يقول

-خلاص خلاص يا قلبي متقلبيش أطفالي كدا مش هربي فيكي أنتي والمفعوصة د اللي جاية دي

ودوت صوت ضحكاتهم وهم ينزلون الدرج نظر لها جاسر بحب فالرغم من كل العقبات وما يحدث فهى لا تزال نقية لا تلومه ولا تغضب منه حياته أنارتها بالفعل مُنذ أن دخلتها فحقاً عشقها أحياه بعدما كان كالجثة الهامدة لا حياه ولا أنفاس

****

مُنذ أن جلبها لكي تمُكث معه و بـ الرغم من عشقه الكبير لها وهو لم يقترب منها بناءاً على رغبتها حملها وتأثرها بما حدث لها من مصطفى جعلها تطلي هدنة ولو لفترة وجيزة وهو هو لم يقترب منها بل عاملها بكل حب وأثبت لها حبه عندما قال بصوت رخيم "عمري ما هطلب منك حاجة فوق طاقتك كفاية إنك جمبي وهتبقي مراتي" ملست على بطنها وقالت بصوت خفيض

-ياريته كان أبوكم هو مش مصطفى يارتني ما حبيته ولا شوفته

رغما عنها تساقطت دمعة تحمل في طياتها ندم لن تستطيع محوه نظرت لبطنها المتكورة بشدة فهى في منتصف شهرها السابع لتتذكر مرة أخرى شهامته معها بقوله الذي زلزل كيانها الضعيف "ولادك هما ولادي هيتكتبوا بـ اسمي ومش هيعرفوا أي حاجة عن الـ*** دا أنا أبوهم يا نيرة أنا ابوهم وأبوكي" ختم قوله مع قُبلة على جبهتها

****

جلسوا يتناولن طعام العشاء في جو يسوده المرح والأولفة ليتحدث سامح بغضب حانق

-وبتضحك كمان مش كفاية أخرت الفرح شهرين يا مفتري

-ليقول جاسر بهدوء في محاولة لكبح نوبة ضحك: يا بني عشان تستعدوا كويس أنا كلمت مدحت بيه مش شوية وقالي مفيش مانع بس لازم اخوها يكون موجود معاها وعشان كدا طلب من أأجل شوية

-ليرد سامح بعصبية: تقوم تأجله شهرين يا بن أمي وأبويا

-حدثته فاطمة بحكمة: حبيبي سامح مينفعش كدا نادين لازم تستعد هى عروسة ولازم تشوف هى محتاجة إيه

-ليرد هو بيأس: بس أنا عاوزها كدا يا أمي من غير شطنة هدومها حتى

-فبادلته القول: أسمع الكلام يا بني نادين عروسة ولازم تستعد وهى مش هتلحق ف أسبوع ولا أتنين

-ليُكمل أخيه محذراً بمرح: أغزي الشيطان يا راجل كدا بدل ما أخليهم ست أشهر

-ليصيح سامح بحدة وهو ينهض: لاااا أنا هقوم أحط جزمة ف بوقي ومش هتكلم من هنا لبكرة أنت قادر وتعملها

ثم تركهم ورحل ليصدح صوت ضحكات الجميع حانت من جاسر إلتفاتة لزوجته التي لم تُشاركهم الحديث ليجد ملامحها مُنقبضة ويبدو عليها الإعياء ترك الملعقة من يده ثم إستدار لها بلهفة وقلق

-حبيبتي مالك

-نظرت له وإبتسمت ببهوت: مفيش يا حبيبي شكلي بس تعبت شوية

-لتتساءل فاطمة بـ إهتمام وخوف: تحبي أطلبلك الدكتور يا بنتي

-ليؤيد جاسر والدته قائلاً: صح أنا هقوم أتصل بيه

-أمسكت روجيدا يده وقالت بخفوت: لا مش لازم أنا هقوم أستريح شوية طبيعي من الحمل متقلقش

-فرد عليها بعناد: لأ هقوم أتصل بيه يجي

-لتقول بـ إصرار: لأ يا جاسر هقوم أنام والصبح هكون كويسة إن شاء الله

-فقال على مضض: طيب

نهضت ليقوم هو بحملها وقبل أن تتفوه بحرف قال بصرامة

-ولا كلمة هشيلك لحد الأوضة

-أتاه صوت والدته وهى تقول: طلعها يا جاسر ترتاح عما أعملها حاجة سخنة

-طيب يا أمي

ثم صعد بها إلى الغرفة مددها على الفراش برفق ثم نزع عنها حذائها ودثرها جيداً ملس على خصلاتها بنعومة وتساءل بقلق

-لسه حاسة بحاجة؟

-ردت بوهن قائلة: بطني بتوجعني شوية بس

-ليتفاقم قلقه: لا انا هتصل بالدكتور

-إبتسمت على قلقه بها لترد بحب: والله شوية وجع عاديين بنتك شكلها هتطلع شقية زي أبوها

جلس على طرف الفراش بجانبها و وضع يده على بطنها بحب وقال بمزاج

-حبيبة بابا متعزبيش ماما عشان أحبك

-إبتسمت بهدوء وقالت بحب: هى شطورة وهتسمع الكلام

نهض يُقبل جبينها بحب ثم قال وهو يبتعد عنها

-هروح أجيب من الحاجة فاطمة الحاجة السخنة

-ردت بخفوت وهى تعض على شفتيها بألم: طيب

ثم خرج لتخرج منها أهه قوية إنتهت قُدرتها على تحمل الألم نهضت بضعف وهى لا تقوى على النهوض من شدة التعب ولكنها تحاملت علة نفسها وتوجهت إلى المرحاض

دلف بعدها جاسر بدقائق إلى الغرفة ليجد الفراش خالي قطب جبينه بتساؤل إلى أين ذهبت وضع كوب المشروب الساخن على الكومود جانب الفراش ثم نادها

-روجيدا

ولكنها لا ترد ليتحرك ناحية المرحاض ليتسمر أمام ذلك المشهد الذي إتسعت عيناه بهلع فكانت زوجته ساقطة

أرضاً وحولها بقعة من الدماء التي تنسال من بين قدميها وأخذت في الإتساع لتخرج حروفه تُقطر هلعاً

-روجيدا!!!

أسرار الروايات
Secrets Of Stories

الفصل الحادي عشر

تصوَّرتُ في البدءِ

أنَّ هواكِ يمرُّ مرورَ الغمامَه

وأنَّكِ شطُّ الأمانْ

وبرُّ السلامَهْ

وقدَّرتُ أن القضيّةَ بيني وبينكِ

سوفَ تهونُ ككُلِّ القضايا

وأنّكِ سوف تذوبينَ مثلَ الكتابة فوق المرايا

وأنَّ مرورَ الزمانْ

سيقطعُ كلَّ جُذور الحنانْ

ويغمُرُ بالثلج كلَّ الزوايا

تصوَّرتُ أنَّ حماسي لعينيكِ كان انفعالاً

كأيِّ انفعالْ

وأنَّ كلامي عن الحُبِّ، كان كأيِّ كلامٍ يُقَالْ

واكتَشفتُ الآنَ أنيَ كنتُ قصيرَ الخيالْ

فما كان حُبُّكِ طَفْحاً يُداوى بماء البنفسج واليانسُونْ

ولا كان خَدْشاً طفيفاً يُعالَجُ بالعشب أو بالدُهُونْ

ولا كان نوبةَ بَرْدٍ

سترحلُ عند رحيل رياح الشمالْ

ولكنَّهُ كان سيفاً ينامُ بلحمي

وجَيْشَ احتلالْ

وأوَّلَ مرحلةٍ في طريق الجُنونْ

جثى على رُكبتيه سريعاً وهو يكاد يبكي ناداها بصوت مُتحشرج

-روجيدا

ولم يصله سوى صوتها وهى تأن بألم فلم يتحمل صوتها المُتألم حملها بحذر وسألها بلهفة قلقة

-حبيبتي مالك حاسة بـ إيه؟

-خرج صوتها ضعيف: بطني هتموتني

-ليرد بسرعة: بعد الشر عليكي

ثم ركض خارج الغرفة وهو يزعق بصوته

-سااااااامح

هرول سامح ليرى ما سبب صوته الجهوري ذاك ليخرج على مشهد الدماء التي تُقطر من زوجته فسأله بـ إهتمام

-مالها روجيدا

-رد جاسر بغضب: مش وقته روح شغل العربية بسرعة

-حاضر

ثم ركض شقيقه سريعاً ولم يكن سامح وحده من أنتفض فزعاً من صوت جاسر فخرجت عمته و والدته بالإضافة إلى الخدم الكل إجتمع والكل قلق

ركضت والدته خلفه لتجده يحمل زوجته ويهرع بها إلى الخارج شهقت بفزع وهى تصك صدرها بقوة ثم قالت بخوف

-حصل إيه

لم يُجيب جاسر ولكنه أكمل الطريق إلى الخارج لتلحق به والدته وعمته لتقول فاطمة بصوت لاهث إثر الركض

-يابني فهمني

-زفر بضيق وقلبه ينزف خوفاً عليها: مش وقته يا أمي أنا هاخدها المستشفى

-لترد بجدية: أنا جاية معاك

-فقال هو بحزم: لأ أهلها جايين ولازم حد يكون هنا

خرجت عنيات عن قوقعة صمتها لتقول بجدية وهى تخطي بسرعة

-أنا هروح مع چاسر وخليكي إهنه يا فاطمة

ثوان وحضر سامح بسيارته ليهرع جاسر دون الإلتفات لهم فتح الباب الخلفي للسيارة ثم دلف و وضع زوجته برفق وأمر شقيقه بصرامة

-بسرعة ع المستشفى

وأذعن سامح لطلبه وإنطلق بعدما دلفت عنيات ظل جاسر يربت على وجنتها برفق وهو يتحدث بصوت لاهث إثر خوفه

-إتحملي شوية مش هنتأخر خمس دقايق وهنكون ف المستشفى

أماءت بخفوت قبل أن تُغلق عينها مُستسلمة لذلك النُعاس الجبري الذي داهم جفونها سقط قلب جاسر بعد فعلتها تلك وما زاده ذلك الشحوب الذي بدأ يزحف إلى وجنتيها ضرب وجنتيها برفق وهو ينطق بصعوبة

-روجيدا ردي عليا حبيبتي

ولكنه لم يجد رد ليهدر بصوت يحمل نشيج باكي

-أسرع يا سامح

****

تباً لذلك الحُمق عفواً العشق الأحمق عشقت ذلك السامح ليقوم القلب بسَحّر العقل وتسخيره من أجل رغباته الماجنة وما المشكلة في عشق رجل متزوج؟ فليجب أحد لا يوجد مُشكلة سأحبه وأملكه وأجعله ملكاً لي

تلك الكلمات رددها عقلها ليُؤكد عليها قلبها فقد عشقت وقعت صريعة للعشق الذي سرى بأوردتها وشُريانها أخرجها من شرودها صوت أحدهم يدلف غرفتها رفعت عيناها لتجد تلك النظرات الثعلبية والتي تتأمل جسدها ومنحنياته بشهوة مُقززة بالطبع لم تكن سوى نظرات زوج والدتها ذلك السكير القذر سرت رجفة قوية بجسدها بدءاً من

عمودها الفقري حتى أطرافها خرجت حروفها مُذبذبة وهى تقول بثبات زائف

-أنت بتعمل آآ إيه هنا ومين سمحلك تدخل؟

-رد عليها بـ إبتسامة مُستفزة: جرى إيه يا روحي أنا زي أبوكي برضوا

-فقالت بشراسة وهى تُشهر بسبابتها: أخرس أنت عمرك ما هتكون أبويا

-فخرجت حروفه تُقطر خبثاً: وماله أنا أصلاً مش عاوز أكون زي أبوكي أنا

قطع كلماته يتطلع عليها بجرأة أفزعتها ثم تحدث بشهوة

-أنا عاوز أكون حاجة تانية

-شهقت بخوف وقالت بغضب: إطلع برة إطلع برة يا حيوان

-أموت فيك يا شرس

-ردت عليه بتقزز: حقير

وإزدات عيناه لمعاناً خابثاً فلم تزده سبتها إلا رغبة فيها ليقول بنبرة شيطانية وهو يلوح لها بيده

-معلش كل ما أصبر كل ما تحلوي يا بنت رضوة مع أنك تتاكلي أكل

رمقها بنظرات متوعدة ثم خرج تهاوت هى بجسدها على المقعد خلفها ثم أجهشت بالبكاء الحار تعلم ذلك الثعلب مُتربص حتى يهجم قالت من بين شهقاتها

-فينك يا بابا تيجي تنقذني من اللي أنا فيه

****

وصلت السيارة إلى المشفى في غضون عشر دقائق ليهرول جاسر خارج السيارة وهو يحمل زوجته يركض بلا هوادة دون الإلتفات إلى شقيقه وهو يصرخ به لينتظره دلف إلى المشفى ليقول بصوت هادر

-حد يجي بسرعة

هرولت ناحيته ممرضة وعندما رأت روجيدا إستنتجت ما بها لتقول له بجدية وهى تقوده إلى غرفة ما

-هاتها هنا يا جاسر بيه

سار خلفها دون نبس حرف وضعها على فراش أبيض صغير تبعه بعدها دلوف الطبيب الذي قال بهدوء

-لو سمحت ممكن تتفضل برة عشان أشوف شغلي

-أمسكه جاسر من تلابيبه وقال بتوعد شرس: لو حصلها حاجة حياتك هى التمن

-أجابه الطبيب بهدوء مهني: طب من فضلك سبني أشوف مالها

تركه جاسر على مضض ثم خرج ليُقابله سامح وعمته التي حدثته بتساؤل

-عاملة إيه

-رد جاسر بفتور: الدكتور بيكشف عليها

-ربت سامح على كتفه وقال بتشجيع: إن شاء الله هتكون كويسة

-ليقول جاسر بأمل: يااااارب

ثم جلس وهوينظر إلى الدماءالجافة على يده زفر بضيق وضع يده على عيناه وهو يتنهد بخوف تذكر مشهد تكورها على أرضية المرحاض والدماء تسيل منها بغزارة ما أن أغلق عيناه فسريعاً فتحهما عله يزيل ذلك المشهد من رأسه ورغماً عنه ذكره شيطانه ذلك الحادث مُنذ أشهر وهى مُضرجة بدمائها يوم أصابتها رصاصة غدر في صدرها يالا قسوة تلك الذكرى فلن يستطيع نسيان ذلك الألم والخوف الذي إعتراه رحمه من تلك الذكريات القاسية صوت الطبيب الذي خرج فنهض جاسر مُسرعاً يسأله بلهفة

-مراتي

-ليرد الطبيب بهدوء: حضرتك جوزها

-زفر بغضب وقال: ايوة

-فقال الطبيب بغموض: طب ممكن تتفضل معايا المكتب يا جاسر بيه

-عقد ما بين حاجبيه وتساءل بصوت قاتم: مراتي حصلها حاجة؟

-أجابه الطبيب بنفي قائلاً: لأ زوجة حضرتك بخير وكمان الجنين صحته كويسة وقفنا النزيف الحمد لله

زفر الجميع بسعادة وكان جاسر أكثرهم سعادة فقاطعهم صوت الطبيب

-لو سمحت يا جاسر بيه لازم نتكلم

-توجس جاسر من لهجة الطبيب وقال بثبات زائف: تمام جاي معاك

تحرك الطبيب فتبعه جاسر بينما تساءلت عنيات بفضول

-خبر إيه مش هو جال إنها بجت كويسة ليه عاوزه

-رد سامح ببديهية: ممكن عاوز يتكلم معاه ف حاجة بخصوص الحمل مش قضية

-لتقول عنيات بلهجة تحمل التقرير: لع فيه حاچة

-مط شفتيه بفتور وقال: متكبريش الموضوع يا عمتي المهم أنا هكلم ماما أطمنها عشان مبطلتش إتصال من وقتها

ثم تحرك بعيد عنها لتضع عنيات يدها أسفل ذقنها وهى تقول بينها وبين نفسها

-إيه اللي حوصل يا ترى أكيد الموضوع دهِ في إن تعب مرته إكده من غير سبب بيجول فيه حاچة غلط

****

جلس صابر خلف مكتبه بـ إستمتاع عقب تلك المُكالمة مع المُشاكسة الصغيرة أدار تلك الورقة المطوية بين يديه والتي حصل عليها بشق الأنفس كم كلفته من نقود وكم كلفته من مجهود فقط ليحصل على حُرية تلك المُشاكسة ليوقعها في

أسره هو طرقات خافتة على الباب تبعها دلوف سكيرتيرته وهى تقول بجدية

-صابر بيه في بنت عاوزة تقابل حضرتك برة

-عقد ما بين حاجبيه وقال: بنت مين

أتاه صوت أنثوي صغير وهى تقول بمرح مُعتاد

-دا أنا يا بيبي

أفسحت السكيرتيرة الطريق لتدلف شقيقته فنهض هو ليقول بترحيب

-تعالي يا نوري

Secrets Of Stories

دلفت الصغيرة لترتمي بأحضان أخيها أشار لتلك الواقفة لكي تخرج أمسك كفها سار بها ناحية الأريكة وجلسا ليسألها بنبرة ذات مغزى وهو يضرب جبينها بخفة

-إيه سر الزيارة اللي مش سعيدة دي خالص؟

-لتشهق بفزع مصطنع وهى تقول: أنا أخص عليك بقى جاية أطمن ع أخويا حبيبي يقوم يقولي كدا

ثم أجهشت ببكاء مصطنع ليضرب هو كف بأخيه ثم قال بلهجة حازمة بعض الشئ

-نووور عاوزة إيه

-فتحت عيناها اليُسرى وقالت بسرعة: عاوزة أروح عيد ميلاد واحدة صاحبتي

ثم زفرت زفرة طويلة تُظهر ما كانت تحمله على عاتقها من حِمل ثقيل نظر لها بنصف عين وهو يرى توسلها الخفي ثم قال بصوت هادئ

-بس كدا؟

-ردت بخفوت: أها

-ليقول هو: موافق

إبتسمت ولكن سريعاً ما أختفت إبتسامتها وهى تسمعه يقول

-بس فيه شرط

-تحدثت بعد أن عبثت ملامحها: قول شرط

-هاجي معاكي عشان مش مطمن أسيبك لوحدك

قالها ونبرته تحمل الحزم والتهديد والذي تبينته بوضوح من نبرته أما الحضور معك أو عدم ذهابك عزيزتي زفرت بضيق ويأس فهى تعلم أخاها لن يتراجع عما يدور بعقله رفعت كتفيها بفتور وقالت

-أوكيه

-إبتسم ليقول: شطورة

-فردت عليه بحنق وهى تقف على ركبتيها: منا لو رفضت يبقى مش رايحة

-ليقول بمزاح: ما شاء الله لماحة كمان

-رمت بثقلها وقالت بغضب مكتوم: رخم

ضحك صابر بـ لذة فها هى نسخة أخرى عن متمردته فمن الواضح أنه سيتعامل فيما بعد مع نسختين من نفس الطباع ويبدو أن تلك الليئمة قد قرأت عما يدور بخلده لتقول بنبرة ماكرة

-عملت إيه معاها

-عقد ما بين حاجبيه بعدم فهم مصطنع: مين

-ضيقت عيناها ترمقه بنظرة ذات مغزى ثم تشدقت بمكر: اممم شكلك بوق ومعرفتش تجيب الورقة اللي قرفتيني بيها

لمح بعينيها لمعة المكر ليضحك بتخابث أراح جسده إلى الخلف وقال بمُشاكسة: وأنتي مالك

-قفزت على ركبتيه وقالت بغضب: لأ مالي إخلص ولا أروح أفتن لجاسر إنك بتعلق أخت مراته

أمسك أذنها الصغيرة ثم شدها منها بقوة وقال بنبرة حازمة تحمل المُزاح

-سمعيني كدا بتقولي إيه

-ردت بتأوه: ااه ودني يا صابر

شدد أكثر لتتأوه أعلى فحدثها بخبث

-شكلك كدا مش عاوزة تروحي عيد ميلاد صاحبتك

-ومن بين تأوهاتها قالت بسرعة: لألألأ بهزر يا رمضان سرك فـ بير

ثم اشارت على فمها وقامت بحركة تدل على عدم فتح فاها ضحك ثم ترك أذنها لتفركها هى بألم فقالت ومازالت تفرك أذنها

-بتكلم جد والله

-تنهد وقال: جبتها مع أنها كلفتني كتير بس مش مهم معايا دلوقتي

-فسألته بجدية: طب هتعمل إيه دلوقتي؟

-رد عليها بغموض غلفه الحزن: هستنى لما عدتها تخلص وهنتجوز سواء برضاها أو غصب عنها

-نظرت له بقوة ثم قالت بمزاح علها تُخفف عن أخيها: والله وجاتلك اللي توقعك ع بوزك يا كبير

نظر لها بغل ثم قال

-بت تصدقي بقى أنك اللي بتجبيه لنفسك

كاد أن يُمسكها من أُذنها مرة أخرى إلا أنها ركضت وركض هو خلفها فأمسكها أخيراً فقالت بتوسل تستعطفه

Secrets Of Stories

-خلاص والنبي أنا نور حبيبتك

وأمام توسلها الطفولي ضحك وأخذها في أحضانه ثم قال بحب

-مش حبيبتي وبس دا أنتي بنتي وأختي

-قفالت هى بـ إبتسامة وهى تُشدد على إحتضانه: وأنت ابويا وسندي يا أخويا

ربت على ظهرها ثم قبلها من جبينها ثم قال وهو يسحب سترته

-طب يلا عشان نلحق نجبلك فستان تحضري بيه الحفلة

-فنطقت بنبرة غير مُصدقة: بجد ربنا يخليك لي

ثم قبلته ليضحك لها بحنو وسار بها إلى الخارج فكم يعشق شقيقته والتي لا يعتبرها شقيقته بل إبنته فهو من رباها وربما سيربي تلك الراعنة الآخرى ليكبح جماحها

****

دقائق مرت عليه أمام الطبيب وقد بدأ القلق يتسلل إلى قلبه رويدا طرقات تبعها دلوف ممرضة مدت يدها بأوراق فتناولها الأخير لتقول هى

-دي التحاليل الخاصة بمدام روجيدا الصياد اللي حضرتك طلبتها

-فرد الطبيب: طيب تقدري تتفضلي أنتي يا حنان

عن أي تحاليل تتحدث حدسه يُنبأه بخطباً ما خرجت الممرضة فبدأ الطبيب بفض الاوراق ثم إنكب عليها يقرأها بتركيز وجاسر يُتابعه وشعوره بالخوف والقلق يتفاقم بشدة وأخيراً رحم الطبيب الأخير من ذلك الشعور الذي إجتاح خلاياه بلا رحمة نظف الطبيب حلقه ثم ترك الأوراق امامه وقال

-أنا لما شوفت حالة زوجتك من الأول طلبت أعمل تحاليل خاصةً إن دا نزيف مش عادي وزي ما أنا

شايف حالة زوجتك الصحية ما شاء الله كويسة فـ نزيف فـ الوقت دا ومع حالة صحية كويسة وحالة جنين فـ بداية الرابع أكدلي إن النزيف مش من تأثير صحي او نفسي

-أغمض جاسر عيناه بحنق ثم قال من بين أسنانه: وضح يا دكتور قصدك إية؟

نظر الطبيب له بقوة ثم أكمل حديثه

-أنا عملت التحاليل عشان أتاكد من وجود حاجة ف دماغي

ضرب جاسر بقبضته على المكتب بغضب شديد جعلت الطبيب يجفل للحظات ليهدر جاسر بعنف

-متلعبش ع أعصابي أحسنلك قول اللي عندك وخلص

-أنا مقدر وضع حضرتك بس اللي هقوله عاوز حضرتك تتعامل معاه بحنكة

نظر له جاسر بنارية وقبل أن يتفوه بحرف كان الطبيب أسرع منه ليقول بنبرة تقريرية

-التحاليل بتوضح إن المدام روجيدا إتعرضت للإجهاض بطريق غير مباشر

الفصل الثاني عشر

وفي بحر العشق ذبتُ كالملح

لم يبقَ كُفرٌ ولا إيمان

شكٌ ولا يقين

يشع في قلبي كوكب تختبئ فيه السبع سموات

رمش بعيناه عدة مرات عله يستوعب ما قاله ذلك الطبيب ردد ما قيل ببلاهه

-إجهاض؟ إجهاض إزاي مش فاهم

-أجابه الطبيب بمهنية: زي ما قولت لحضرتك التحاليل اللي قدامي بتوضح إنها كانت بتتعاطى مادة كميائية لإجهاض الجنين

نهض جاسر عن مقعده بحدة ودون الإلتفات حول المكتب أمسك الطبيب من تلابيبه وشده ناحيته فمال جسد الطبيب على سطح المكتب هدر جاسر بعنف

-أخرس يا واطي أسمعك بتتكلم عن مراتي بالأسلوب دا تاني يبقى جنيت ع روحك

-رد عليه الطبيب بتلعثم قائلاً: يا جاسر بيه فهمتني غلط قصدي إن حرم معاليك حد حاول يجهضها

-رد عليه جاسر بشراسة: ولما قصدك كدة بترد تقول كلام أنت مش قده ليه

حرر جاسر الطبيب الذي تراجع إلى الخلف مُحاولاً إلتقاط أنفاسه وكاد أن يتحدث إلا أن جاسر اشهر سبابته في وجهه وقال بتحذير

-لو شوفتك فـ وشي صدفة همحيك ودا يعلمك إزاي تتكلم ع مراتي بالشكل دا

نظر له جاسر بـ إستحقار ثم تركه ورحل تهالك جسد الطبيب على مقعده وقال بتعجب

-إيه الراجل العجيب دا

****

جلس مراد في سيارة سوداء خلف مقعد القيادة مُنتظراً زوجته أمام شُقتها التي إستأجرتها ظل يُتابع المارة بنظرات قاتمة حتى لمحها تترجل من سيارة أجرة وعلى وجهها علامات الإمتعاض إلتوى ثغره بـ إبتسامة ساخرة فها هو قد أفسد مُخططتها وسلب منها ما منحها إياه قبلاً أكمل مُراقبته لها حتى صعدت وإنتظر عدة دقائق ثم ترجل من سيارته وهو عازم على إِذاقتها العذاب

****

صعدت على الدرج بخطوات شبه مُتهالكة فبعد رحلتها إلى البنك لكي تسحب بعض الأموال لإشباع حاجتها إلا أنها صُدمت عندما أخبرها الموظف أن رصيدها قد نفذ بُهتت للحظات ولكنها تحركت من أمامه لاعنة حظها العثر فكيف لم تنتبه لذلك الأمر وصلت إلى الطابق المنشود ثم وضعت المفتاح بالباب وأدارته ثم دلفت ألقت حقيبتها بـ إهمال

ونزعت حذائها دلفت إلى المطبخ وأعدت شطيرة سريعة فحدثت نفسها بعدم فهم

-إزاي حسابي خلص أكيد في إن يا مارتن بيسرقني يا إما شاهي

سمعت صوت طرقات فعقدت حاجبيها بتوجس ولكنها نهضت إنتظرت قليلاً ليعود الطرق مرة أخرى فتحت الباب لتنصدم بهيئة مراد ذو ملامحه الجامدة سقطت الشطيرة من يدها وتفوهت بصدمة

-مرااااد

****

دلف إلى غُرفتها ليجدها نائمة كالملاك خُصلاتها الكستنائية قد إفترشت الوسادة أسفلها ملامحها قد تمكن منها الإعياء بدرجة كبيرة ومُقلقة إلى حد كبير تحرك بخُطى متمهلة حذرة وقف امام فراشها ثم مال يُلثم يدها بحنو ولكنه لم يكتفي ليتمدد بجانبها على الفراش و وضع رأسها على صدره

يد تُحاصر خصرها ويد تُملس على بطنها بالرغم من حديث الطبيب ولكن لم تهتز ولو مقدار شعرة من ثقته بها يعلم أنها مُدبرة ويعلم أن زوجته هى أكثر الناس إنتظاراً لذلك الجنين ولكنه أقسم بداخله على ألا يدع ذلك القذر أن ينجو بفعلته

شعر بها تتململ بخفوت وصدح معها صوت أنين مُتألم ليجدها تشهق فزعة وبدأت في البُكاء بهستيرية بعد أن إنتفضت من أحضانه لتقول بنبرة باكية

-لألأ مش تقتلوها بنتي حرام عليكوا

نهض جاسر ثم جذبها في أحضانه بقوة كم ألمه مشهدها ذاك ملس على خصلاتها بحنو وقال بنبرة مُطمأنة

-هششششش خلاص يا حبيبتي أهدي مفيش حاجة انا جنبك وبنتنا بخير

ولكن على صوت صُراخها وهى تهز رأسها بنفي

-لأ أنت بتكدب عليا بنتي ماتت

وعلى صوت صُراخها دلف سامح وعمته وبعض الممرضات وكذلك الطبيب لمحهم جاسر وقد تحرك الطبيب ناحيته ليقول بهدوء

-أهدي يا مدام روجيدا كدا غلط ع الجنين

-لترد وهى تهز رأسها بعنف: لأ أنتو كدابين

-فقال الطبيب بصرامة: هاتي حقنة مهدئة بسرعة

-ليهدر جاسر بعنف: محدش يقرب من مراتي برة كلكو برة

-فقال الطبيب: يا جاسر بيه مين

-قاطعه جاسر بشراسة: قولت برة سامح خدهم كلهم برة

Secrets Of Stories

وبالفعل قادهم سامح إلى الخارج ليختلي جاسر بزوجته لا تزال تبكي وهو لا يزال يحتضنها فقال بنبرة رخيمة وهو يُهدهدها بلطف

-هششش قولتلك أنا هنا عشانك وجنبك يبقى ليه الدموع دي

وضع يده على بطنها ثم قال بجانب أُذنها

-بنتنا هتشوف النور ومحدش هيمس شعرة منها بنتك جواكي ومستنيها تيجي بفارغ الصبر

شعر بـ إستكانة جسدها وهدوء شهقاتها ليُكمل حديثه وعلى وجهه إبتسامة هادئة

-مش هسمح لحد يأذيها أو يأذيكي أنتي مرات جاسر الصياد عارفة يعني إيه؟

أبعد رأسها عن صدره ونظر في عينيها بقوة وهو يُحيط بوجهها بين راحتيه

-يعني اللي يفكر بس مجرد تفكير أنه يأذي حاجة بتخصني يبقى حكم ع نفسه بالموت

-فسألته بهمس خائف: يعني بنتنا بخير

-ازال دموعها بـ إبهامه وقال بحب: بخير وشكلها هتطلع عيني من أولها

-ضحكت وقالت بـ سعادة: الحمد لله يارب الحمد لله

إبتسم جاسر بحب ثم لثم جبينها بقُبلة طويلة حارة أظهرت مدى خوفه وقلقه عليها إبتعد ليقول بجدية وصرامة

-يلا نامي عشان ترتاحي

-أماءت بخفوت وقالت: طيب

مددها وتمدد جانبها حاوطها بتملك ليسمع صوتها الخجّل يقول

-جاسر إفرض حد دخل

-غمزها بعينه وقال بمُشاكسة: محدش يقدر دا أنتي معايا وف حدود مملكة الصياد يعني كله يخاف مني

ضحكت وشعرت بمدى ضعفها وإحتياجها له فهو يُمثل حجر الأساس في حياتها سمعت صوته الرجولي يقول بعذوبة

-دخلتي حياتي فجأة مكنتش متوقع إني هخاف ع حد كدا هخاف حد الموت وحبيتك برضو فجأة من غير مقدمات لاقتني بغرق فيكي وأنا مش دريان هموت يا روجيدا لو حصلك حاجة

-وضعت يدها على فاهه وقالت بسرعة: بعد الشر عليك ثم أكملت ناهرة إياه إياك أسمعك بتقول كدا تاني

شدد من إحتضانه لها حتى سمع صوت طرقعة عظامها أسفل يده فارخى يداه عنها لتدفن هى وجهها في عنقه والذي باغتته بلثمة عليه ليتفاجئ هو بفعلتها ولكنه إبتسم بحب سمعت صوته يقوب بتخابث

-لأ الكلام دا مينفعش هنا خلينا لما نروح

شعر بشفتيها وهى تتسع بـ إبتسامة ولكنه يعلم علم اليقين أن وجهها قد أصبح كحبة الفراولة والتي يرغب بقطفها الآن

****

إبتلعت ريقها بـ إزدراء وهى تجد زوجها يقف أمامها ملامحه مُقتضبة وعيناه جامدة هتفت بتلعثم وقد حاولت رسم إبتسامة صفراء على وجهها

-مـ مراد جيـ جيت أمتى؟

-إبتسم بتهكم لم تلحظه فقال بصوت جامد: أزيك يا مراتي مش هتقوليلي إتفضل ولا إيه؟

-ردت بـ إرتباك: لأ آآ إزاي إتفضل

أفسحت له المجال لكي يعبر فدلف هو بهيئة طاغية دارت عيناه ليتفحص المنزل بنظرات شمولية أغلقت الباب فسمعته يهتف

-مش بطّالة

-فسألته بـ إستفهام: هى إيه؟

-ليرد بتهكم: الشقة يا بيبي

-فردت بتوتر: اه اه

نظرت له بنظرات زائغة لم تخفى عليه بنظراته الثعلبية لتتسع عيناها بهلع وهى تراه يقبض على ذراعيها بقوة كادت تُهشمهما ليُزمجر بحدة

-هو دا عرض الأزياء يا روح أمك هاا؟ هو دا اللي سافرتي إيطاليا عشانه؟

فتحت فاها كي تتحدث ليضغط هو بقوة أكبر جعلتها تصرُخ بألم ليقول بصوت هادر

-بس يا **** أوعي تفكريني نايم ع وادني يا بنت الـ*** لأ مش مراد النويهي اللي واحدة زيك تضحك عليه

-هتفت بصوت مُتألم وقد سالت دموعها: هـ هفهمك بس بس اااه

لم تستطع إكمال حديثها فقد جذبها من خُصلاتها بقوة عنيفة أطبق على فكها بكفه وضعت يدها على يده كرد فعل لإزاحة يده بينما هو ضغط أكثر وهتف من بين أسنانه

-بس إيه راجعة لجاسر الصياد تاني يا **** أنتي إيه يا شيخة؟ أنا مش مالي عينك يا قذرة مش ناوية تنضفي؟ مش دا اللي خنتيه معايا وأترميتي ف حضني وقولتيلي بحبك مش دا اللي سبتيه عشاني رجعاله ليه مفكرة إنه هياخدك بالحضن

هطلت دموعها من شدة الألم ليُكمل هو بنبرة أكثر شراسة وعدائية

-مش جاسر الصياد اللي واحدة ترميه وترجعله ولا أنا اللي يتاكل لحمي أنا لحمي مر

-حدثته وهى تأن بألم: طب سبني وأنا هفهمك

-هزها بعنف وقال بصوت حاد: تفهميني إيه فكرك هتضحكي عليا؟ دا أنا أفعصك تحت رجليا أنا اللي عملتك أنا اللي خليتك بني أدمة

ثم دفعها بحدة سقطت أرضاً على إثرها فركت كفها بألم وهى تبكي بعنف خائفة نعم خائفة وتخشاه بشده إنحنى

بجسده ليكون موازياً لها فـ إبتعدت خائفة إبتسم هو بتهكم ليقول

-خايفة أنتي لسه شوفتي حاجة مش دا مارتن اللي أتفقتي معاه

أخرج صورة لهما لتجحظ عيناها بشدة بينما تابع هو حديثه

-هو اللي قالي ع كل حاجة

نظر لها ليجدها ما زالت على دهشتها فأكمل بأسف وتأثر مصطنع

-يا حراااام هو اللي باعك لما عرف إنك مش هتكملي مخططك وإنك هتفشلي قال يأمن نفسه وباعك يا واطية أنا بقى هربيكي يا دينا وهعرفك من هو مراد ع حق

****

صباح يوم جديد فتحت عيناها ببطئ وهى تفركهما بكفها بطفولة فرفعت فيروزها لتجده مُحدقاً بها وعلى وجهه إبتسامة عذبة سمعته يقول بصوت هادئ

-يا صباح الفراولة

-إبتسمت بعذوبة وقالت: صباح النور

-سألها بـ إهتمام: ها عاملة إية كويسة ولا في حاجة تعباكي؟

-ردت بنفي: لأ يا حبيبي أنا كويسة

ثم طبعت قُبلة خجولة على ذقنه فضحك هو وقال بمرح

-بقيتي قليلة الأدب يا روحي

Secrets Of Stories

-وكزته بغيظ قائلة: عندك مانع

-ليرد بشقاوة: أحلى قلة أدب

وضع يده أسفل ذقنها ثم رفعه ليلتحم ثغريهما في قُبلة حارة حملت شوق خوف لهفة وأخيراً عشق كان إلتحام أرواح قبل إلتحام أجساد يطبق على جسدها بشدة خوفاً من

ضياعها وهى ماذا عنها ذائبة في بحور عشقه التي لا تنتهي لاتجف ولا تنضب إبتعد عنها بعدما تناول جُرعة خفيفة من عشقها ليقول بـ أنفاس متهدجة

-كدا صباحي كِمل

أخفت وجهها في عنقه من شدة خجلها فقد شعرت أنه يجتاحها بلا رحمة ضحك بـ إستمتاع قائلاً

-ورجعنا للخجل تاني

قاطعهما دلوف الممرضة تُخبر جاسر بعملية

-المدام روجيدا تقدر تخرج أخو حضرتك دفع الحساب والدكتور بلغني أن حضراتكوا تقدروا تخرجوا وبعتلكوا الهدوم دي

وضعتها على الأريكة وقالت بهدوء

-أنا هطلع ولو حضرتك طلبت مني حاجة نادي عليا

أماء جاسر برأسه فخرجت الممرضة تساءلت روجيدا

-أومال الدكتور مش جه ليه

لمحت من طرف عيناها ضحكته الخبيثة لتنظر له نظرة ذات مغزى وسألته

-عملتله إيه يا جاسر؟

-رد ببراءة مُصطنعة: أنا مجتش ناحيته خالص

-ضيقت عيناها تسأله بتأكيد: أكيد مش عملتله حاجة؟

-رد بتأكيد كاذب: طبعاً يا حبيبتي

-فقالت بعدم تصديق: طيب

أشاح بوجهه بعيداً عنها فتذكر أمس تسلله بعدما ذهبت في ثُبات عميق ليُباغت الطبيب في مكتبه بلكمة عنيفة فقد أنذره من أن يراه فها هو يدلف إلى الغُرفة عندما أُصيبت بهستيريا البكاء فقرر أن يُدّفعه ثمن فعلته شعر بها تنهض فسألها بجدية

-رايحة فين؟

-ردت بهدوء: هغير هدومي

-فقال بخبث: تحبي أساعدك

رمقته بغيظ ولم ترد عليه بل نهضت وسحبت ثوبها من الأكياس البلاستيكية ودلفت إلى المرحاض نهض هو ليُبدل ثيابه هو الأخر

خرجت بعد مدة قصيرة وقالت لجاسر بنبرة عادية

-جاسر أقفلي السوستة عشان مش عارفة

فنهض هو برحابة صدر وبدأ في غلق السحاب بهدوء مال على منكبها ولثمه بحب ثم همس في أُذنها بغيظ

-سامح دا لما أشوفه هنفخه

-ضحكت بخفوت وسألته: ليه بس

أدارها بخفة ليتفرس النظر لها كانت ترتدي ثوب أسود يصل إلى ركُبتيها ضيق من الصدر إلى الخصر ويتسع من أسفله بطبقات من قماش التُل ذراعاه منسدلان عن كتفيها

فظهرها من أسفلها ولكن خُصلاتها الطويلة قد أخفتهما قليلاً زفر بغضب وقال بقلة حيلة

-قال أنتي ناقصة حلاوة ع حلاوتك عشان يجبلك الفستان دا

ضحكت بدلال أطرب أُذناه لها وكم سرت قُشعريرة قاسية في جسده إثر صوتها تلك المعزوفة الفرنسية التي تُهلك عقله وتُرهق قلبه ليقول بغيظ

-بت إتلمي أهو دا اللي كان ناقصني

ضحكت بخفة ليزفر بضيق ثم وضع يده أسفل ركبتيها والأخر أسفل ظهرها فشهقت بفزع وقالت بخجل

-أنا هعرف أمشي بقيت كويسة

ولكنه لم يرد خرج بها من الغرفة ثم إلى خارج المشفى ليجد شقيقه ينتظره امام السيارة فتح الباب الخلفي لجاسر فوضع روجيدا وجلس هو بجانبها فتحرك سامح ناحية

مقعد القيادة وإنطلق بسيارته سمعته روجيدا يقول بـ إبتسامة صادقة

-حمد لله ع السلامة يا روجيدا

-فردت عليه برقة: الله يسلمك يا سامح

- سأله جاسر بجدية: هوأهلها وصوا

-اماء سامح رأسه و رد بتأكيد: أه وصلوا ع الساعة 8 الصبح كدا

-سألته روجيدا بتوجس: عرفوا حاجة؟

-هز رأسه نافياً وقال: لأ قولتلهم إنكوا خرجتوا من بدري تتمشوا شوية

هزت رأسها برضا ثم إستكانت بها على منكب زوجها الذي ملس على خصلاتها ثم طبع قُبلة صغيرة على مُقدمة رأسها

بعد عدة دقائق من القيادة وصلوا إلى القصر وبعد ترحيب حار بين الوالدة والإبنة إستأذن جاسر منهم لكي ترتاح

زوجته فقد رأى إمارات التعب بوضوح عليها ثم صعد بها الغُرفة وضعها على الفراش وقال بهدوء

-هنزل أوصيهم ع فطار وعصير فريش تمام؟

-هزت رأسها بخفوت وقالت: تمام

كاد أن يخرج إلا أنها نادته فعاد إليها وقال بضجر

-نعم؟

-طلبت منه بخجل: ممكن تنزل شوية

أذعن إلى طلبها ف فاجأته بطبع قُبلة خفيفة بجانب شفاه لتقول بعدها بخفوت

-خلاص تقدر تنزل

-رد عليها بمرح: تعمل العملة وتقولي تقدر تنزل مستغلة

ضحكت بشدة وبادلها هو الأخر ليخرج وعلى وجهه إبتسامة سعيدة نزل على الدرج ثم توجه ناحية المطبخ ليسمع صوت همهمات صادرة منه سار بخفة حتى وقف على أعتاب الباب

يسمع الحديث الدائر بين تلك الخادمة وشخصاً ما على الهاتف و وجه قاتم بشدة

-أيوة يا ست هانم عملت اللي جولت عليه وحطيت الحبوب ف الوكل

إنتظرت تستمع رد الطرف الأخر لترد بعدها

-لع هي بجت كويسة وسي چاسر بيه چابها دلوجت

-

-عيب عليكي يا ست محدش عرف واصل

-لأ فيه

Secrets Of Stories

الفصل الثالث عشر

فإن آذوكِ عزيزتي سيخرجوا أسوء ما بي

فليتحملوا

إنتفضت الخادمة على صوته ثم إلتفتت لتواجه ويا ليتها لم تفعل فما أن تلفتت إليه حتى قابلت نظراته القاتمة التي تُطلق شرارات قاتلة كادت أن تخُر صريعة من فرطت الرعب الذي يبثه ذلك الكائن الماثل أمامها

تحرك ناحيتها بخطوات مُتمهلة عمّداً نظراته لا داعي لذكرها وما تنتويه ظلت تتراجع وهو يتقدم حاولت الحديث بحروف مُتلعثمة

-آآ أنا آ يعذ كنت

ومن فرط الرعب الذي بُث في أوصالها ودقات قلبها التي أصبحت واضحة للعيان لم تلحظ وقوفه أمامها وبعنف شديد سحب من يدها الهاتف وما أن نظر إلى المُتصل حتى إنتفخت أوداجه غضب نظرت له بترقب وحبات العرق

أخذت تتجمع بشكل مرعب جز على أسنانه ثم أطبق على الهاتف بشدة حتى كاد يتهشم فكادت تُقسم أنها سمعت صوت تحطُم شاشته ليُباغتها بقذفه وبعنف أشد ليتناثر إلى قطع صغير بجانب أُذنها مباشرتاً

هجم عليها كوحش كاسر لتصرخ بهلع وهى تستعطفه قائلة بنبرة باكية

-چاسر بيه آآ الله لا يسيئك أني معملتش حاجة

صفعة مدوية كانت رده ولكن أيكتفي بالطبع لا لقد تجرأت تلك المنكوبة على إيذاء محبوبته فظل يتبادل على وجهها الصفعات لتنسل الدماء من بين أسنانها و أنفها نسى أنها فتاه تتبع جنس النساء أطبق على نحرها قائلاً بشراسة وعين تلمعان بشر

-إتشاهدي ع روحك يا بنت الـ*** يا ****

****

جلست روجيدا بالأعلى تنتظره وقد إستنكرت غيابه بشدة نهضت بتهمل وحرص شديدين لتجفل بشدة وهى تسمع صوت صُراخ حاد يصُم الأذان لتتحرك بخفة علها تعرف ما يحدث نزلت بخطى خفيفة ولكنها سريعة إلى حداً ما لتجد الخدم مُتجمعون أمام المطبخ وكذلك عائلتها نهش القلق قلبها وهى تسمع صوت فاطمة تصرخ بـ إستعطاف

-جاااسر سيب البنت عشان خاطري

إخترقت روجيدا الصفوف لتجحظ عيناها بشدة وهى ترى جاسر مُطبق على نحر المسكينة وقد تحول وجهها إلى اللون الأزرق لتركض مُتناسية ألمها وهتفت بصوت عالي يحمل إرتجافة

-جاسر إيه اللي بتعمله دا؟

ولكنه بدى وكأنه بعالم أخر ليهتف بحدة وقد أرخى يده عن عنق الفتاة

-إتجرأتي ع أسيادك يا **** بتعضي الأيد اللي إتمدتلك بس ورحمة أبويا لكون مخلص عليكي

وبخفة أمسك نصل سكين حاد وقربه من عنق الخادمة كل ذلك و روجيدا إنتابها حالة من الذهول والشلل أيضاً ولم تكن روجيدا وحدها هى من تُعاني من تلك الأعراض إلا أن الجميع قد تلبسهم نفس الحالة مُتعجبين من الجنون الذي أصاب ذلك الوحش الذي أمامهم

****

جلست تنتحب بشدة عقب ما فعله بها مراد فقد أذاقها "علقة محترمة" أقرب وصف لما فعله بها جسدها يُؤلمها بشدة وكرامتها كذلك فحقاً قد أذاقها الهوان والذل فمن هى لتُفكر بـ التلاعب بمراد النويهي إنتفضت وهى تراه يدلف بهدوء مخيف لنتكمش على نفسها أكثر إ إلتوى ثغره بـ إبتسامة مُتهكمة وكذلك نبرته ليقول بتهكم

-متخافيش أوي كدا أنا لسه معملتش حاجة دا أنتي هتشوفي أسود أيام عمرك لما فكرتي بس تلعبي بديلك

حاولت كتم شهقاتها ولكنها لم تستطع ليزجرها بعنف قائلاً

-بطلي المناحة دي و قومي حضريلي حاجة أطفحها

ولكنها لم تستجب بل وعلى النحيب فخطى المسافة الفاصلة بينهم وجذبها من خُصلاتها بشدة حتى كادت أن يقتلعها من جذورها فأكمل حديثه بتحذير شرس

-قسماً بالله لو سمعت صوت نواحك دا يا **** لكون خارسك بقيت حياتك

دفعها بحدة ناحية الباب ثم قال بصراخ

-إنجري ع المطبخ

ركضت سريعاً وهى تبكي بشدة فقد أخبرها هو اول زواجهم أن "الغلطة معايا بجون" ولكنها لم تتعظ فلتتحمل إذاً ذلك المجون التي كانت تعيش به والأحلام الوردية التي خطتها

بحروف من ذهب فد ذهبت أدراج الرياح فلم يعد هناك ذهباً ولا فضة

فعجباً على جشع الإنسان دائما ما يحلُم بـ إمتلاك المزيد وهو يملُك ما يفوق حاجته ولكن تلك الغريزة لأمتلاك المزيد هى ما تُحركنا وغالباً بل دائماً ما تقودنا إلى التهلُكة

****

بدأ في غرز النصل في نحرها لتصرخ الفتاه بجزع لتُعطي البطاقة الخضراء لروجيدا كي تفيق لتضع يدها على يد جاسر المُطبقة على النصل لتهتف بصراخ يحمل الرجاء

جاسر عشان خاطري سيب السكينة-

خرجت حروفها تحمل نبرة عتاب وخوف نظر لها بعيناه القاتمة لتشهق بفزع من تلك النظرة التي أسودت لها ملامحه ولكن لا وقت كافي لـ الصدمة فحاولت جمع حروفها المُتبعثرة

-جـ جاسر مم ممكن تسيب السكينة

نظراتها المُحملة باللوم الممزوج بخوف جعله يستفيق من ذلك الشيطان الذي تلبسه ليجذبها في عناق مُيحط عنقها بيده والأخرى تحمل السكين ولكنه أرخاه عن عنقها سلط نظراته على تلك البائسة وقال بحدة وصوت جامد

-هى اللي أنقذتك من تحت إيدي بس دا مش معناه إني هسيبك

نزلت دموع روجيدا بسرعة ولكنها أثرت عدم رفع صوتها لتنتفض في أحضانه وهى تستمع له يقول لأحدهم هذا الأمر الصارم

-عوض خدلي الـ**** فـ الأوضة اللي جنب القصر وجمع الحرس عشان ورانا مشوار

تُخفي رأسها بكتفه وهو لا يزال يُحيطها تبكي على زوجها والذي تحول لوحش كاسر فجأة مرق من بين الواقفين ولا تزال تلك الدهشة تعتليهم ولكنه لم يعرْ أحداً منهم أدنى أهتمام حاوطها هو بقوة ثم زرع قُبلة صغيرة على رأسها دون

أن تتحدث او يتحدث حتى وصلا إلى الغُرفة الخاصة بهما دلف بها ثم وضعها على الفراش بهدوء كاد أن يرحل ولكنه شعر بيدها المُطبقة على قميصه وسمع صوتها الضعيف يقول

-رايح فين يا جاسر؟

-جلس بجانبها وهو يزفر بضيق: مشوار زي ما سمعتي

نظرت لها وقد تجمعت حول حدقتيها خيوط حمراء من فرط البكاء فهمس بخفوت ورجاء

-بلاش يا جاسر أنا مسامحة فـ حقي أنا عارفة إنك ناوي ع شر فبلاش

-أزال يدها بجمود ثم هتف بنبرة خالية من أي مشاعر: لو أنتي سامحتي أنا مش هسامح أنتي تخصي جاسر الصياد وأنا مبسامحش فـ حاجة تخصني

نهض عن الفراش وتحرك بعيداً عنها لم يلتفت إلى رجاؤها ولا بُكاءها ولا صوتها الذي أنهكه التوسل فقط عاد شيطانه وعادت قسوته

****

كان صابر مُنهمك في بعض الأعمال التي يُنهيها بمنزله حتى يتسنى له الذهاب مع شقيقته إلى حفل صديقتها فقاطعه صوت رنين هاتفه الذي أعلن عن وصول إتصال من جاسر عقد ما بين حاجبيه بشدة ولكنه رد بمرح

-إيه يا معلم؟ مش ناوي تيجي تشوف شغلك اللي رميه عليا دا

Secrets Of Stories

-أتاه صوت جاسر الجامد وهو يقول بصرامة: معاك ساعتين تيجلي فيهم المنيا ومعاك الرجالة بتوعنا

-ليقول صابر بذهول: نعم؟ دا ليه إن شاء الله؟

-فقال جاسر بصرامة: كلمة واحدة قدامك ساعتين يا صابر

-بس آآآ

ولكن لم يستطع صابر إنهاء عبارته فقد أغلق في وجهه نظر صابر إلى الهاتف بذهول وحدث نفسه بنبرة مشدوهه

-مجنون دا ولا إيه؟

-بتكلم نفسك يا عيني

-رد صابر عليها بتأفأف: مش ناقصك يا نور

-فسألته بـ إهتمام: خير يا صابر في إيه؟

نهض صابر وهو يضع الهاتف في جيب بنطاله ثم حدثها

-والله ما أعرف حاجة

Secrets Of Stories

نظرت له بتساؤل ولكنه أكمل حديثه

-أنا رايح المنيا هرجع ع معاد الحفلة أرجع الأقيكي مجهزة نفسك ونروح تمام؟

-فنهضت نور تقف قُبالته: طب فهمني بس

-رد عليها بـ إمتعاض: إذا كان انا مش فاهم المهم خلي بالك من نفسك وأنا هبعتلك حد يجي يقعد معاكي عشان أنا هتأخر

أماءت بطاعة فأكمل حديثه بتحذير وصرامة

-متفتحيش لحد يا نور غير لما تتأكدي أنا هبعتلك حد من البنات والحارس يقف قدام الشقة ربع ساعة وهيكونوا عندك فـ الوقت دا متفتحيش لحد

-دفعته بخفة وقالت بمرح وهى تُكمل وصيته المُعتادة: وف الظرف الربع ساعة دي تقفلي ع نفسك بالمفتاح

ثم تابعت بمزاح: يا سيدي حفظت الأسطوانة دي وربنا يلا يا عم إتكل

دفعته ثم أغلقت الباب كما إعتادت بينما هو على الجانب الأخر يبتسم لأفعال شقيقته ولكن عقله مُنشغل بما طلبه منه صديقه فنبرة صوته تدل على أن هناك حرب على وشك الإندلاع

****

جلست روجيدا على الفراش وهى تضم ساقيها إلى صدرها وحاوطتم بيدها بينما خطوط الدموع تسيل على وجنتها بصمت موجع طرقات على الباب اجفلتها ونهضت بلهفة عله يكون هو ولكن خاب أملها عندما دلفت جين الغُرفة إرتسمت إبتسامة هادئة على ثغرها وقالت بحنو

-حبيبتي ممكن أدخل؟

-محت دموعها وقالت بـ إبتسامة باهتة: أكيد يا حبيبتي

دلفت جين وإبتسامتها لم تُمحى جلست بجانب إبنتها ومسحت على صدغها بحنان أمومي ثم قالت

-مالك يا قلب مامي؟

-مفيش

-لترد نافية: مش إتعودت إن روجيدا تكذب عليا

إرتمت في أحضان والدتها وأخذت تبكي بشدة وجين تُملس على خصلاتها وظهرها بحنو حتى هدأت ثورة بُكاءها إبتعدت روجيدا عن والدتها ومسحت دموعها فعاودت جين حديثها

-أحسن؟

-هزت روجيدا رأسها بنفي وقالت بتحشرج: لأ

-تنهدت جين بحزن على حالة إبنتها: طب إحكيلي يا حبيبتي

نظرات زائغة لاحت على فيروزها ولكنها أخذت نفس عميق وزفرته على مهل قائلة بحزن

-جاسر مش طبيعي اللي حصله النهاردة دا غير اللي عمله إمبارح

-تساءلت جين: عمل إيه؟

-إزدرت ريقها وقالت: إتهجم على الدكتور ف مكتبه لما حذره إنه مش يدخلي بس هو دخل عشان يطمن عليا كواجبه

-شهقت جين بدهشة وقالت: إتهجم عليه وليه كنتوا عند الدكتور أصلاً؟

إضطرت روجيدا أسفة أن تقص على والدتها كل ما حدث وكيف علمت بما فعله جاسر مع الطبيب الذي أشتكاه الأخير لشقيقه سامح عما فعله معه الذي قال "لولا إني عارف جاسر بيه وعارف اللي هو فيه كنت مسكتش عن حقي" وقد أخبرها سامح ذلك بعفوية وهو يقص عليها ما حدث أثناء غيابها عن الوعي إنتهت من سرد ما حدث وهى تتنهد بحزن والدموع قد وجدت السبيل لعينيها مرة أخرى

-أنا خايفة اوي يا مامي جاسر رجع لعنفه تاني خايفة يعمل زي آآآ

بترت جملتها فقد ضربت بعقلها ذكرى عنف جاسر معها تلك الليلة المشؤومة فجاسر بمجرد شك قد عاقبها أبشع عقاب فكيف الآن وهو مُتيقن ممن اذاها حتماً سيقتل

أحدهم إبتلعت خصة مريرة في حلقها وهى تقول بنبرة يكسوها الكسرة

-جاسر مريض ولازم بتعالج

****

إستند على طرف سيارته وهو يُدخن بشراهه مُنتظر صابر الذي تأخر نصف ساعة ما كاد أن يُنهي سيجارته حتى وجد عدة سيارات تصطف أمامه وصابر يترجل من إحداهم ليهتف جاسر بحدة

-كل دا تأخير

-

-رد عليه صابر بذهول: جاسر أنت أول أما كلمتني جيت ع طول وآآ

-قاطعه جاسر بجمود: خلاص مش عاوز كتر كلام يلا

-ع فين

-من غير كلام كتير يا صابر

تحرك جاسر بينما صابر ظل ينظر في أثره بدهشة ولكنه أفاق على صوته وهو يامره بالتقدم فأشار لرجاله بـ إتباعه ثوان وكان الجميع يصطف أمام قصر عائلة الهواري بالقرية الخاصة بهم تجمهر عدد كبير من أهال القرية وبدأو يتهامسون عما يفعله جاسر الصياد هنا توجسوا مما قد يفعله فـ فعلته الأخيرة لا تزال أثارها حتى الآن فصاح جاسر بصرامة برجاله

-فضولي القصر دا حالاً

إمتثل الجميع لأوامره بينما دنى صابر من صديقه وسأله بتوجس

-هتعمل إيه؟

-أجابه بغموض جامد: هتعرف دلوقتي

دقائق وقد خرج جميع الرجال وهم يُمسكون من بالمنزل أظلمت عينا جاسر بشدة فحتى عسليتاه لم تعد تظهران

من شدة سوادهما دنى بخطوات غاضبة حتى وقف قُبالة سناء وحدجها بنظرات سرشة ثم تحدث بنبرة عدائية

-لحد هنا وكفاية يا سناء يا هواري أنا فوّت كتير لكن تيجي جنب مراتي وابني لأ وألف لأ

نظرت له شزراً ولم ترد ليتبعها قوله وعلى ثغره إبتسامة شيطانية

-أنا هحرق قلبك ع شقى عمرك يا سناء هخليكي تبكي بدل الدموع دم

نظرت له بقلق فـ إرتسمت إبتسامة إنتصار إبتعد عنها ثم أمر أحد رجاله وقال بفحيح افعى

-ولعوا فـ القصر عاوز أشوفه كومة رماد قدامي

-أوامرك يا جاسر بيه

-صرخت سناء بهلع وهى تتلوى من يد الحارس: لأ يا بن الصياد لع مش جصري ولا شجى عمرنا

-فحدجها ببرود ثم تشدق بتشفي: أنا حذرتكوا قبل كدا إبنك وخد جزاءه وقابل رب كريم أنتي بقى مش هحرق غير قلبك ع كل ما تملكي

-لتصرخ بحدة: جصري لأ يا صياد

-فرد بجمود: أنا لسعتي والقبر

وإرتفعت ألسنة اللهب تأكل الخشب بسرعة شديدة وسط صراخ سناء و زينب وكذلك الأطفال دنى جاسر من الطفل وجثى على ركبتيه ليكون بمحازاته ثم هتف

-إفتكر المشهد دا إفتكر إن دا ذنب أبوك وجدتك

لمحه صابر وسمع كلماته التي يُقطرها على مسامع الطفل لينهره صابر بحزم

-جاااااسر

نهض جاسر فجذبه صابر بعيدا وحدثه بحدة

-إيه اللي أنت بتقوله للولد دا يا جاسر؟

-فرد جاسر ببرود: عشان يعرف إن عيلته ****

-جحظت عينا صابر بشدة وهو يهتف بذهول: دا طفل يا جاسر أنت إتجننت

-أظلمت عيناه بشدة وهتف بحدة: خد بالك من كلامك يا صابر معايا

ثم إرتدى نظارته السوداء وببساطة رحل ألقى نظرة شامتة على سناء وهى تتحسر ومن دون حديث أكمل خطواته تاركاً خلفه صابر الذي تآكله الذهول والقلق على صديقه

****

لم تتوقف عيناها عن ذرف العبرات حزناً على تلك الحالة التي وصل لها زوجها زوجها المريض بالعنف تأكدت أنه يمر بصعوبات كثيرةفترة سوداء بحياته ستهدم الكثير بينهم صوت صرير الباب جعلها ترفع رأسها لتجده أمامها بوجه خالي من المشاعر نهضت سريعاً وإرتمت بأحضانه تبكي بشدة وهو إستقبلها بحبور

يعي أنها تعلم أن هناك خطباً ما به وهو قد أثقل كاهله ما يحمله سمع صوتها تسأله بتلهف

-جاسر قولي إنك مأذتش حد

-رد عليها بنبرة جامدة: مأذتش حد

إبتعدت عنه تنظر بعيناه لتجد ذاك السواد يُحيط بها هزت رأسها بحزن فجاسر يُعاني من شيئاً ما هذا ليس بمعشوقها بين ليلة وضُحاها إنقلب الحال وإنقلب حال جاسر معه سألته بخفوت

-مالك يا جاسر؟ في إيه خلاك كدا

مال على وجنتها يُقبلها ثم إنتقل إلى أُختها وكذلك عنقها لم يسلم من قُبلاته هنا ودفن رأسه يشتم عبقها لتسمع همسه

-أنا خايف

خائف سمعها لم يخونها فهو قال "خايف" جاسر الصياد بكل عنجهيته سُلطته قسوته حدته ببساطة خائف

إبتعد عنها يُبعد خصلاتها الكستنائية وليرى حبان اللؤلؤ التي شوهت وجنتيها مال يمحي تلك الحبات بشفيته ثم وبدون مُقدمات جذبها في عناق لتعود نغمة صوته الخافتة بالصدوح مُجدداً

-أنا محتاجك يا روجيدا

****

خرجت نور من البناية لتجد أخيها ينتظرها بداخل السيارة فتحت الباب وجلست بجانبه وقالت بمرح

-أنا جيت و نورت أنا عارفة

نظر لها وإبتسم ثم قال بحب

-إيه القمر دا يخربيت جمالك هو أنا عندي نور حلوة كدا

-أجابته بغرور: طبعاً يا بيبي هو أنا قليلة ولا إيه؟

-ربت على خُصلاتها وقال بهدوء: لا يا قلبي يلا نطلع؟

-أجابت بحماس: يلا

أدار مُحرك السيارة وعقله يدور بدومات فلم يستمع إلى ثرثرة أخته فكل ما يشغل باله هو ما أصاب صديقه؟؟

بعد مدة وصلت السيارة إلى المكان المنشود نزلت نور وتبعها صابر أغلق السيارة ثم وضع يده على كتفها وسار معها فحدثها بمزاح

-صاحبتك دي ملهاش أخوات أكبر منها مزز كدا؟؟

-زجرته بغضب: يابني إتلم يابني حرام عليك

-ضحك بـ إستمتاع وقال بخبث: يا بت بهزر أنتي اللي فـ القلب

ضحكت نور بدلال ثم دلفوا الحفلة رحبت بها صديقتها وجذبتها ليستمتعوا بالأجواء بينما توجه صابر ناحية طاولة المشروبات وسحب كوب ثم إلتفت ولكنه إصطدم بأحدهم لينسكب كوب العصير على الفتاه التي هتفت بحدة

-مش تفتح يا بني أدم أنت

نظر صابر إلى ثوبه ليتحقق إن كان تلطخ أم لا؟ ليرفع رأسه على صوت الفتاه وهى تنهره ف أنتوى أن يرد عليها بحدة مماثلة ولكن إبتلع عبارته لتتسع إبتسامته وهو يرى تلك الماثلة أمامه ليقول بخبث

-ليلتنا فل إن شاء الله

الفصل الرابع عشر

وجدتكِ في قلبي

ومُنذ ذلك وأنا أطوف حولي

ظلت تُحدق به وهى فاغرة فاها فضحك بـ إستمتاع وهو يرى تلك البلهاء وملامحها مُرتسمة بطريقة عجيبة لتسمعه يقول

-يا محاسن الحلو

-نظرت له شزراً ثم قالت بغضب: أنت بتعمل إيه هنا؟ وجاي ورايا ليه؟؟

-حدق لها بدهشة حقيقية ثم حدثها بـ إستفزاز: وأنا هاجي وراكي ليه يا برنسيس؟ دا قدر

-رفعت أحد حاجبيها بسخرية وقالت: قدر تصدق أقنتعتني

بدأت ترتسم ملامح الحدة عليه ولكنها تجاهلتها عن عمد مُكملة حديثها

-عمتن أي كان متجيش ناحيتي طول الـ party

إقترب منها بحذر ثم قال: أجي ولا مجيش أنا حر مع مراتي يا بسبوستي

-

-نظرت له بحدة وقالت بغضب مكبوت: أسمع بقى أنت متكدبش الكدبة وتصدقها

-أمسك إصبعها التي أشهرته في وجهه وقالت بتهكم: ومين قالك إني بكدب؟ أنتي فعلاً هتبقي مراتي بس فـ الوقت الصح

طالعته بدهشة وحنق لتجده يقبض على ذقنها بخفة مُتابعاً بمرح

-يلا يا قلبي enjoy

تحرك بعض خطوات ثم عاد وحادثها بتحذير

-متمشيش إلا معايا وحسك عينك أشوفك واقفة مع عيل فافي من اللي هنا دول وإلا هتشوفي وش مش هيعجبك

قال كلماته ومن ثم رحل بهدوء عكس ما كان بداخلها من أعاصير أوشكت على الفتك به هو يتعمد إثارة حنقها وهى كالحمقاء تستجيب كالإنسان الآلي لترى كم نظرات الإستمتاع التي يرمقها بها دبت بقدمها الأرضية بعنف ثم رحلت

بعدما تركها توجه إلى إحدى الطاولات والتي تكشف عن القاعة كُلها ليتسنى له مُراقبتها وكم فتنته تلك اللعينة بثوبها الأحمر الناري بالرغم من أنه لا يكشف عن جسدها إلا أنه أظهر فتنتها وجمالها الخلاب حتى بدون زينتها أو مُستحضرات التجميل هى فقط فاتنة وخاصةً ذلك النمش الرائع والذي يُقسم على إكمال اللوحة تنهد بثقل عندما تذكر أن كل ذلك إمتلكه أحداً أخر وتسنى له إستكشافه أيضاً ولكنه أقسم بأنها ستكون ملكه ملكه وحده

****

لم تكن تعلم أن إحتياجه لها كان جسدي ولم تكن تتوقع أن جاسر مِن مَن يخرجون طاقتهم السلبية في علاقتهم مع زوجاتهم لم ترَ جاسر في ذلك الضعف من قبل كم تمزقت لحاله وكم كرهت ذلك الضعف الذي سيوصل علاقتهم إلى مستويات مُتدنية من العشق

تنهدت بحزن وهى تُملس على خُصلاته السوداء قاتمة كنظراته التي يرمقها بها في الآونة الأخيرة ينام على صدرها وهو يُحيط جسدها بقوة دموعها تتساقط بصمت بدأت حياتها تنحدر إلى القاع وهو ينحدر معها وهى لن تستطيع إنتشاله حال سقوطه

لم يكن نائماً كما تظن بل مُستيقظ ويلعن حاله وقلبه الذي تحول إلى السواد فجأة وعقله الذي يغمسه في الوحل وهى معه تُعاني لم يكن يُريد تلك الحاجة الفراشية بل أراد دعمها النفسي له أراد روحها قبل جسدها ولكنه أصبح

كالآلة فكل ما يمر به ينعكس عليه هو خائف نعم وبشدة فكيف يُخبرها أنها بخطر هى وإبنته تلك العجوز الشمطاء كادت أن تُمحي أكثر نقطة لامعة بحياته أو ما وصل إليه مسامعه من حديث والدتها مع زوجها وأن ذلك الذي يُدعى "مارتن" وتلك المنظمة السوداء تبحث عن القتل تبحث عن دماءها لتروي بها ظمأهم الشيطاني إن ماتت مات هو لن يقدر على فُقدانها تنهد بصوت عالٍليسمع صوتها وهو يخرج بنغمة حزينة مزقت نيّاط قلبه

-أنت صاحي؟

أماء بخفوت دون أن يرد وكيف يخرج صوته وهو يشعر بالخجل منها لتعود الحديث

-مش بترد عليا ليه؟

-أجابها ببساطة: لأني مش قادر أكلمك ولا حتى أبص فـ عينك

صمتت فقط صمتت لا تستطيع الحديث ولا تستطيع التجادُل ولا تستطيع أن تواسيه هى بالكاد تُلملم روحها التي شتتها مُنذ قليل شعرت بيده التي تُحيط بها أكثر وكأنه يعتذر لها لتذرع هى قُبلة خفيفة على رأسه وذهبت في رحلة مع النوم علها تستريح مما أرهقها وأزهق روحها

****

تحركت بخُطى مُتعجلة وإرتمت في أحضانه بكت بصوت خفيض وهى تُعاتبه

-ليه مقولتليش كل دا؟ كدة ينفع يا سامح؟

حاوطها بحنان وهو يتنهد بحرارة قائلاً بهدوء زائف

-معلش يا قلبي مرتضش أشغلك

-إبتعدت عنه بذهول قائلة: دي روجيدا يا سامح

جذبها لتجلس بجانبه أمسك يدها ثم حدثها بحنان

-والله يا روحي الدنيا متلغبطة وجاسر

صمت لترتسم علامات الحزن والأسى على وجهه فلاحظت هى تلك الحالة التي تلبسته لتسأله برقة

-ماله جاسر يا حبيبي

-تنهد بقوة وقال بشرود: مش عارف يا نادين مش عارف

-قطبت بحيرة وتساءلت: إزاي يعني؟

-تطلع بعيناها بقوة وقال: بقى حد تاني فجأة كدا بقى أسوء من الشيطان راح لعيلة الهواري وحرق قصرهم وحرق كل حاجة ملكهم

شهقت بقوة وفزع حقيقي تعلم جاسر وتعلم أنه قاسي ذا قلب مُتحجر وقاسي ولكن روجيدا قلبت جميع موازينه جعلته جاسر أخر أخرجها صوت سامح من شرودها وهو يقول بصوت خفيض

-خايف أتحول وأبقى زيه خايف أبقى جاسر الصياد

جذبته في عناق وكأنها تُعانق طفل صغير يحتاج إلى حنان والدته وإخترقته نبرتها الساحرة وهى تقول بحنان وثقة

-عمرك ما هتكون زي جاسر الصياد أنت سامح سامح الصياد هو دا اللي حبيته اللي قلبه حنين اللي أول أما شوفته حبيته سامح اللي عمره ما هيكون قاسي أبداً

إبتعد عنها ينظر في عينها بقوة وعيناه تُطلقان ألف معنى من معاني الحب قبل جبينها ثم حاوطها بقوة وهو يقول

-ربنا يخليكي لقلبي

****

شرود كل ما يُعانيه هذه الفترة شرود كلما خط في مُخطط ببساطة يُفسد لا يعلم كيف ولكنه يفشل أولاً يغضب ويُحطم ثم يهدأ ويستكين ولكن الآن أصبح كتلة من البرود يشرد ليبدأ بوضع أولى خطوط مكيدته الجديدة تساءلت بفتاه ما تعمل في تلك المنظمة اللعينة

-وماذا عن زوجها؟

-نظر لها مارتن بشرود قائلاً: لا أعلم ليس هو عِماد المشكلة ولكنه يعلم كيف يقوم بحمايتها ذلك الجاسر ليس بالشخص الذي يسُهل اللعب معه

-فقالت الفتاه وهى تنهض عن مقعدها: وماذا عن تلك التي تُدعى دينا؟

-نظر لها بمكر ثم ضحك وقال: لقد أنتهيت من أمرها تلك الحمقاء أودت بنا جميعاً إلى التهلُكة

جلست على فخذيه ثم ناولته كأس الفودكا الخاص به ليتناوله منها بلهفة ثم حاوطت عنقه بدلال مُقزز وهى تميل بكامل مفاتنها عليه وقالت بنبرة ذات فحيح أفعى خبيث

-دع جاسر الصياد ذلك الزوج العاشق لي سأجعله كـ الدمية بين يدي أحركه كما أشاء

-ضحكاته أرجعت رأسه إلى الخلف ثم عاد وهو يقول بنبرة لا تخلو من الضحك: أتعنين حقاً ما تقولين؟ جاسر الصياد ليس ذلك الرجل الذي يسيل لُعابه على فتاه هوى عزيزتي

-فبادلته الضحك بدلال أنثوي يُصهر أعتى الرجال: عزيزي هو ليس براهب (رجل دين) ولستُ من ذوات اللاتي يستسلمن بتلك السرعة فأنا أيقونة الفتنة

حركت أناملها على صدغه بحركات دائرية ومن ثم غمزته بوقاحة قائلة بهمس

-ألا تذكر عزيزي؟

-إبتسم بتهكم وقال: جاسر ليس بمارتن عزيزتي

قال الأخيرة بنبرة ذات مغزى تأفأفت بضيق وهى لا تزال تُصر بأن جاسر كأي رجل يضعف لرغباته وينحرف بـ إتجاه شهواته سمع همهمتها البغيضة وهى تقول بـ إصرار

-هو كأي رجل سيضعف لي وسيلهث كـ كلب ورائي ينتظرني كي أرمي بعظمته لكي ينهشها بأنيابه

-تعجب من إصرارها وقال: أيُعجبك ذلك الرجل؟

-حدثته بلؤم: نعم فـ أنا أنجذب إلى هؤلاء الرهبان في عشق زوجاتهم كما أنه شرقي ذو وسامة مُهلكة إنتظر عزيزي فجاسر الصياد لن يكون سوى فريسة جديدة لي

-سألها بجدية وهو يتجرع من كأس الفودكا خاصته: وكيف تفعلين ذلك؟

-نظرت بعيناه بقوة وقالت بشيطانية: دع ذلك لمكر النساء

****

إنتصف الليل لتفتح عيناها بقلق لتشعر بأن ذلك الثقل الذي كان يجثم على صدرها قد زال أنارت الإضاءة الخافتة بجانبها وكما توقعت ليس بفراشهما نهضت وإرتدت ثيابها بحثت عنه بالمرحاض ولم تجده كادت أن تخرج من الغرفة لكنها لمحت تلك الإنارة البُرتقالية بالشرفة توجهت ناحيته بعدما تأكدت من هندامها لتجده يجلس على سور الشرفة العريض عاري الصدر ويدخن بشرود

شعر بتلك الأنامل التي تسحب السيجار من بين شفتيه ليجدها تقف أمامه وتُلقيها من الشرفة تفرس النظر بها ليجدها تبتسم يعلم أنها تغتصب تلك الإبتسامة ولكنه يكفيه أنها تبتسم أشاح بوجهه بعيداً عنها فهو غير قادر على رفع عيناه بها وجد كفها الرقيق يُدير رأسه لها عاتبته برقة

-مش عاوز تبص ف عيني ليه؟

نظر لها ولم يرد ليعود ويُشيح بوجهه مرة أخرى تنهدت بتعب ثم أعادت رأسه لها وقالت بهدوء

-مش إتعودت عليك كدا يا جاسر أنت اللي مش كنت بطيق إني أنزل عيني من عينك دلوقتي أنت اللي مش بتبصلها

-خرج صوته بهمس قائلاً: لأني مش قادر أبصلها بعد ما كسرتها

لم تتفاجئ من قوله بل إبتسمت لأنها سعيدة نعم سعيدة فجاسر لا يزال يحتفظ بجزء من معشوقها الذي يتآكله

الندم والخزي عند إحزانها جلست على السور أمامه ومن ثم أمسكت يده تُقربها من قلبها وهى تتحدث بحب

-ده عمره ما يزعل منك

ثم رفعت يده ناحية عينيها وتابعت حديثها بنبرة عاشقة

-ودي عمرك ما كسرتها ولا هتكسرها

-بس أنا غلطت فـ حقك

-طالعته بدفئ وقالت بعبارات صادقة: عارف يا جاسر أنا لما حبيتك مسألتش إزاي وأمتى بس وقتها عرفت إنك مهما عملت أنا عمري ما هزعل منك عارفة إن تصرفك نابع من حاجة مزعلاك وهى اللي خلتك كدا مش عاوزاك تفكر ولو للحظة ولو لحظة يا جاسر إنك ممكن تكون سبب كسرتي ببساطة أنت هوايا أنت داء عشقي يا جاسر وأنا مش عاوزة أتعالج منه

لم ينتظر ولا يحتاج إلى الإنتظار جذبها في عناق روحي عناق إحتاجه هو وليس هى تشبث بها كما يتشبث الطفل بوالدته

تشبث بها كطفل يخطو أولى خطواته عناق كاد يسحق عظامها فيه أراد أن يُسكنها بين ضلوعه كي لا يُؤذيها

إبعدها عنه وعيناه تسير على ملامحها وتحفران معالمها في عقله وقلبه تشدق بعدها بنبرة مُتيمة

-مش هقولك إني بعشقك يا حبيبتي لأني أصلاً عديتها أنتي بقيتي إدمان أنا مُدمنك يا روجيدا أنتي حياتي وروحي نفسي اللي لو متنفستوش أموت حتى الهوا اللي مفهوش نفسك بيخنقني ببقى حاسس إني بموت لما ببعد عنك

وضعت يدها على وجنته وهى تسير بـ إبهامها على صدغه ليُكمل بنبرة دافئة

-أنتي زي القدس بالظبط ومن أول نظرة توبت أنا تايب فـ محراب عشقك أنا راهب فـ حضنك ومتملك فـ حبك أنتي كنتي الجنة لما كنت أنا تايه فـ النار

جذب يدها التي تُملس على صدغه بلا هوادة ليُلثمه بحب عدة لمثات حارقة هدمت بها تلك الأسوار التي كادت تُبنى

بينهم ومن ثم جذبها في عناق لثم فيه أيضاً صدغها بحب دفين أبعدها لينظر في عيناها بقوة ليجد تلك اللمعة بعينيها لمعة سعيدة وعاشقة ليهمس أمام شفتيها بحب

-حياتي إتوشمت بيكي

أدارها لكي تجلس بين قدميه والتي إحداها بالداخل والأخرى بالخارج أما هى مددت قدميها أمامها حاوط خصرها ويده تُملس على بطنها إستند بذقنه على كتفها وظلا يتبادلا أطراف الحديث في أمور عديدة عادا عاشقين وكأنه لم يكن تعاهدا صمتاً بأنهما سيتخطيان كل محنة وهما بجانب بعضهما البعض لن يدعا مُشكلات القدر تُفرقهما فهى حياته وهو عِماد وأساس حياتها

****

كان يتحدث مع شقيقته ولكن عيناه لم تتزحزان عن تلك المجنونة التي تتراقص هنا وهناك أحاديث شقيقته مملة

ولكنه مجبر على التمثيل أنه مستمع جيد إنتفض على صوتها وهى تهتف بحدة

-صابر أنا بكلم نفسي صح؟

-ليقول بفزع: إيه يا بنت المجانين؟

-أرجعت خُصلاتها بحنق قائلة: أنت بتبص ع إيه ومطنشني؟

ونظرت تجاه نظره ليجده يُطالع فتاه ذات ثوب أحمر عادت برأسها إليه وقالت بتساؤل جاد

-تعرفها دي؟

-نطق بشرود: مرات أخوكي

-لتهتف بصوت عال ملأه الحماس: بسنت اللي أنـ آآ

كمم فاها بسرعة وقد لاحظ تلك النظرات التي إسترقها المُحيطين بهم ثم عنفها قائلاً

-وطي صوتك يا قطيع الجاموس أنتي

-أزالت يده بحنق وقالت بعبوس: إتلم يا صابر عشان مقلبش

-نظر لها بضيق ثم عاود النظر لها وقال: هششش

سكتت على مضض لتلتف مرة أخرى تُطالعها بنظرات شمولية مُتفحصة وعادت تقول بمكر وغمزة خبيثة أرسلتها إلى أخيها

-بس حقك تتهوس البت صاروخ

-وكزها بقوة في يدها وقال بحدة: لمي لسانك يا نور إيه الألفاظ دي

-تأوهت بألم وقالت: ااي مكنتش كلم آآ

لم تُكمل حديثها فصابر إندفع كالصاروخ في إتجاه شخصاً ما حاولت إيقافه ونادت عليه عدة مرات

-صابر أنت رايح فين؟

ولكنه لم يرد فكان كالثور الهائج الذي إرتفعت أمامه جميع الألوان الحمراء فهو قد رأى مشهد قد أشعل فتيل غيرته التي سببت فوران الدماء برأسه

ذلك الفتى "المايع" كما أسماه في رأسه يحاول أن يُراقص تلك العنيدة وهى تراقصه بلا علم بنيته وتلك اليد الخبيثة التي تحاول الوصول إلى خصرها إلا أن يد صلبة كالماس قوية كالصخر أحالت دون هدفه والتي كادت أن تُهشمها بعنف تقوس فم الفتى بأهه قوية فُزعت بسنت منها لتجد صابر يحضتن كف الفتى بعنف مفرط فصرخت به بحدة

-أنت بتعمل إيه؟ سيب إيده

-ليهدر بها بعنف وعيناه مُسلطة على وجه ذلك الحقير: أنتي تخرسي خاااالص

هدر بها بقوة سكنت الموسيقي على إثرها وإلتف الجموع ليتابعوا ذلك الحوار العنيف إنتفضت فزعة و إمتلئ قلبها

برهبة ولكنها إستجمعت بعض من شجاعتها الهاربة وقالت بتوتر

-آآ أنت أنت بتزعقلي ليه؟

-فرد الفتى بتأوه: سيب إيدي أحسنلك

-نطق صابر وعيناه تنطقان بشر: وإلا هتعمل إيه يا ***

-فرد الفتى قائلاً: أنت بأي حق تدخل فيها يا بني أدم أنت؟

-تقدمت بسنت وأزاحت يده عن الفتى وقالت بغضب: ملكش دعوة بيا نهائي ومتدخلش ف اللي ملكش فيه

نظر لها صابر بصدمة بينما رمقه الفتى بـ إستحقار الذي سحب بسنت من يدها والتي إنتقلت سريعاً إلى ظهرها الذي أظهره الثوب من الخلف ف إشتعلت عيناه بجمرة غضب مُخيفة ليجذب ذلك الفتى من كتفه بعنف ولكمه بشدة في وجهه أطرحته أرضاً صرخت بسنت وكذلك الفتيات المحيطة بهم وإستعد الشباب إلى الفصل بينهم حال حدوث مُشاجرة ولكنه إلتف إلى بسنت التي إرتعدت من نظراته

القاتمة ليجذبها بعنف ورائه ثم نادى على شقيقته والتي أخذت تُتابع ما يحدث بخوف نادها بصوت جهوري مرعب

-نووووور يلاااا

ركضت خلفهموهو يسحب بسنت خلفه كالبهيمة ركضت علها تلحق خطواته ولكنها كادت أن تتعثر أكثر من مرة إلا أن يده المُطبقة عليها أحالت دون ذلك وصل إلى السيارة ثم أدخلها بعنف لم يتسنى لها الرفض أو التفوه بحرف أشار بعيناه نحو شقيقته وقال بصرامة

-إركبي ورا يا نور

-ردت بخفوت: حاضر

دلفت ودلف هو وأدار المُحرك ليسير بالسيارة فتحت فاها لتتحدث إلا أنه حدثها بشراسة

-هتفتحي بوقك بحرف هطلع عينك يا محترمة

جحظت عيناها من عنفه الغير مُبرر معها لتهتف بغضب وهو تُشهر إصبعها في وجهه

-اللي أنت عملته ف الحفلة دا اسمه تخلف

أدهشته حقاً بردها ذاك ليوقف السيارة بقوة ثم إلتفت لها بحدة وقال بشئ من الغيرة والغضب

-تخلف تخلف عشان ضربته؟

-أماءت بقوة وقالت: أه

-ليقول بصوت جهوري: البيه اللي بدافعي عنه كان عاوز يحط إيده ع وسطك يا هانم

شهقت بخجل ووضعت يدها على فاها بينما إستمر في تعنيفه

-إزاي تسمحي لنفسك ترقصي مع واحد متعرفهوش

-تناست خجلها وقالت بغضب: وأنت مالك

-قبض على معصمها وقال بحدة: لأ مالي ونص أنتي هتبقي مراتي

تأوهت وهى تحاول إخراج يدها من براثنن حاولت نور التدخل لكي تُهدئ من أخاها

-صابر آآ

-قاطعها صابر بصرامة: بس يا نور

-فتحدثت بسنت بإختناق: أنا عملتلك إيه عشان تعمل معايا كدا

أرخى قبضته عنها ولكنه لم يُفلتها بل ونظر إلى عينيها بقوة وهو يقول بجمود

-عملتي وعملتي كتير تحبي نبدأ بالورقة العرفي

الفصل الخامس عشر

أنتِ همزة البدء وهاء النهاية

أنتِ رياح عاتية عصفت بمشاعري

أنتِ نون النسوة برقتها و واو الجماعة بقوتها

داعبت أشعة الشمس الخافتة جفون تلك الناعسة حاولت فتحهما ولكنها وجدت صعوبة بالبداية حتى إعتادت عليها جالت بعينيها لتقع على الحديقة حديقة؟ كيف وصلت عيناي إليها؟ الآن تذكرت أنها نامت على سور الشرفة بأحضان حبيبها رفعت رأسها لتجده يُحدق بها بحنو إبتسمت بنعاس وقالت برقة

-صباح الخير

-إبتسم جاسر وقال: صباح الورد

-سألته وهى تتمطع بجسدها: صحيت أمتى؟

-أرجع خُصلة ثائرة خلف أُذنها وقال بهدوء: أنا منمتش أصلاً

-سألته بتعجب إرتسم على ملامحها: إزاي منمتش؟ طب منمتش ليه

-أجابها بهيام: كنت بتفرج عليكي بصراحة إستخسرت الوقت اللي هنامه وعيني متتملاش بيكي

إبتسمت بخجل هى لا تقوى على حديثه ولا تقوى على مُغازلاته هو عاشق نعم ولكن ألا حدود لعشقه

وجدته ينهض بهدوء ثم حملها ودلف بها إلى الداخل وأثناء ذلك حدثها بمزاح

-تقلتي يا روحي

-وكزته بغيظ وقالت بحنق بالغ: أنت شايلني أنا وبنتك ف إتلم يا جاسر ها إتلم

قهقه جاسر ليُغيظها أكثر فزفرت بحنق على أفعاله وضعها على الفراش وتمدد هو الأخر بجانبها أعطته روجيدا ظهرها لتُظهر حنقها منه ضحك على طفولتها ولكنه وفي غضون

ثوان قفز الناحية الأخرى مما جعلها تُطلق شهقة وقبل أن تلتف ثبتها بيده وقال بتحذير مازح

-إياكي تتلفتي يا روجيدا ساعتها هتلاقيني فوقك مش جنبك

ثم تبع عبارته غمزة خبيثة أظهرت حقارة معناها إصطبغت وجنتيها بحمرة خجل عقب أن فهمت مغزى عبارته

إقترب بوجهه منها حتى أصبحت أنفاسه يستمدها من خاصتها همس بصوت حنون وقال

-يلا كملي نوم

-سألته: وأنت مش هتنام؟

-فرد وهو يُملس بظهر يده على وجنتها: لأ هنام بس لما أشبع منك مع إني مبشبعش خالص يعني

-فعلت فعلته وملست على ذقنه النامية قليلاً وقالت بحب: لو أنت مش هتنام أنا كمان مش هنام وأتعب بقى ويبقى ذنبي فـ رقبتك

ضحك بـ إستمتاع وبعد تفكير دام ثوان قام بـ إدارتها وهى مذهولة تماماً مما يفعل ولكنها وجدته يلتصق بها ويُحيط بذراعيها وأصابعه تتشابك مع خاصتها دفن رأسه في خصلاتها يأخذ شهيق عالً وهمس بجانب أُذنها بنبرة ساحرة أجفلت جسدها كله

-لو عنيا مش هتشوفك لازم أشم ريحتك ع الأقل

تبع قوله قُبلة خلف أُذنها ثم نزل إلى عُنقها وعاد يدفن رأسه في خُصلاتها التي تُثير جنونه بشدة إبتسمت بسعادة ثم أغمضت عيناها تستمتع بفيض مشاعره التي يغدقها عليها ببذخ يُخطئ ويجرح ثم يعود ويندم يعتذر بطريقته الخاصة وكم تعشق تلك الطرق

****

لم يغمض له جفن عقب ذلك الحدث بالأمس كم كره ذلك الحديث المقيت والذي جعل أخر ذرات تعقله تنهار أخذ شهيق قوي وهو يتذكر أحداث أمس

"عودة إلى أمس"

كتمت شهقة عنيفة خرجت منها بجزع قذف تلك القنبلة بوجهها ليتركها تُعاني من أثارها وحدها نظر لها بـ إحتقار وهو يتحدث بنبرة قاسية

-خير إتخضيتي ليه؟ مفكرة إن مفيش حد هيعرف بـ وساختك

-شهقت نور وقالت بحدة: صابر عيب اللي بتقوله دا

-صرخ بشقيقته بحدة وقال: أسكتي يا نور

-ردت بغضب: لأ مش هسكت ع الأقل متشوهش صورتها قدامي

وهى تُتابع ما يحدث ببكاء دموع ملتهبة تحرق وجنتيها بينما زفر صابر بضيق فـ شقيقته مُحقة حانت منه نظرة خاطفة تجاه القابعة بجانبه ليجدها تنتحب بصمت وعيناها تُظهر إنكسار زفر مرة أخرى ثم أدار مُحرك السيارة وإتجه بها ناحية منزلهم إلتفت إلى نور وقال لها بصرامة

-إطلعي فوق وأنا هوصلها وأجيلك

-ردت قبل أن تخرج: طيب

-فتابع صابر بصوت عال وهو ينظر من النافذة: ولما تطلعي بصيلي من البلكونة طمنيني

أماءت برأسها ثم ركضت ناحية البناية نظر صابر إلى أعلى مُنتظر شقيقته حتى تصعد وما هى إلا دقائق حتى وجدها تُلوح له فبادلها ثم عاد ينطلق بسيارته

صمت كل ما هو يشغل الهواء صمت صمت يطبق على كِليهما نظر لها من طرف عينه البُنية فوجدها لا تزال تبكي زفر بغضب حقيقي ثم تشدق وهو يُمرر أصابعه في خُصلاته السوداء

-بطلي عياط

نظرت له شزراً ولم ترد فـ أثارت حنقه أوقف السيارة في مكان شبه خال نظرت له مرة أخرى بتوتر وتساءلت نظراتها فقال لها وهو يُطفئ المحرك

-مش متحرك من هنا إلا لما تبطلي عياط ولو مبطلتيش أنتي حرة أنا موراش حاجة

تطاير شرر غاضب من عينيها وعلى حين غرة ظلت تضربه في كتفه بغيظ ذُهل بالبداية مما تفعله فضربته عدة مرات حتى إستوعب الأمر وأمسك يديها بغضب وصاح بها

-إيه أنتي إتجننتي ولا إيه؟ بطلي عبطك دا

-صرخت به بـ إهتياج: أنت حيوان حيوان وحقير

-حدق بها بنظرات قاتمة وهتف من بين أسنانه: كلمة زيادة يا بسنت وقسماً عظماً لاهندمك وهطلع عليكي البلا الأزرق

لم تستطع إخفاء نظراتها المُرتعدة ولكنها حاولت إظهار عكس ذلك فقالت بصوت مهزوز

-آآ أنت مـ مفكر آ نفسك مين

-أجابها بتهكم: مراتي

-تناست نظراته المُرعبة وقالت بشراسة: مش مراتك أنا مش مراتك

نظر لها بغضب فقررت إستفزازه أكثر

-أنا متجوزة ولا نسيت الورقة العرفي

ظلام كل ما وجدته في عيناه ظلام يكاد يبتلعها توجست مما فعلته فها هى خرجت حروفها وهى تحمل معها البارود وحقاً هو لا ينتظر ذلك البارود النافذ من حروفها حتى يشتعل هو أساساً يشتعل غيرة وغضب قربها منه بشدة حتى بات أنفها يُلامس خاصته ومن ثم حدثها بهدوء حاد

-حسك عينك أسمعك بتقولي كدا تاني يا بسنت أنا لحد دلوقتي لازم حدودي معاكي فـ وربي وما أعبد لهتكون أيامك سودة معايا

يكفي لهذا الحد أرعبها وبشدة وعيناها تتذبذب بخوف بالغ لاحظ هو ذلك القرب المميت منها ولكنه لم يستطع الإبتعاد عنها حدق بـ بنيتها بقوة تكاد تخترق روحها ثم إنتقلت عيناه

إلى شفتيها التي ترتجف رُعباً فلاحظت هى نظراته والتي زادت من رُعبها إقترب بقوة أكبر وهمس في أُذنيها بما أجفل جسدها

-كل دا هيكون فـ يوم ملكي وجوازك العرفي أنا هنهيه بـ إيديا

أنهى كلامه ليقول في نفسه"وما المانع في قُبلة بريئة؟" لم يكن العقل في حالة تسمح له بالنفي ليقول له قلبه"لم يرد العقل إذاً ما المانع؟" وإستجاب لقلبه وقبلها قبلها ثم تركها هائمة لا ترد فهى كانت في حالة يُرثى لها أدار المُحرك ثم عاد بها إلى منزلها وطوال الطريق لم يتحدث أحدهما

"عودة إلى الوقت الحالي"

وعند ذكر القُبلة إبتسم صابر بشغف فقد حصل على أولى قُبلاته منها بشكل رائعوهى مُرتجفة عشق ذلك الشعور وعزم على تكراره

****

نهضت تتثاءب لتجده يجلس بجانبها على الفراش بزيه الرسمي بالإضافة إلى ذلك المعطف الثقيل الذي يرتديه فقد بدأ البرد يزحف إلى البلاد نهضت تعتدل وسألته وهى تحك رأسها

-رايح فين يا حبيبي؟

-قبل وجنتها وقال بـ إقتضاب: أنا مسافر

نهضت على رُكبتيها بغتة وسألته بتوجس

-فجأة كدا

-جذبها في عناق حنون وقال: مش فجأة يا قلبي هو كان من زمان بس الوقت مكنش يسمح إني أفاتحك

-حدثته بحزن: طب طب أجي معاك

أبعدها عنه سريعاً وتمتم بذهول وهو يُحدق بها

-بتهزري صح؟ تيجي معايا إزاي وأنتي كدا

أشار إلى بطنها المُنتفخ لتنظر إلى مكان إشارته ثم رفعت عيناها مرة أخرى إلى عيناه فأكمل حديثه بعتاب

-مش فاكرة لما سافرنا قبل كدا تعبتي إزاي مش هينفع دلوقتي خصوصاً إنك فـ الرابع

نكست رأسها بحزن وضع يده أسفل ذقنها ورفعها ليجد العبوس والتهجم قد إحتل ملامحها فضحك هو على طفولتها فطمأنها بكلمات صغيرة

-مش هتأخر عليكي يا حبيبتي والله السفر دا على عيني مش قادر أبعد عنك ولو يوم بس غصب عني

وجد دموعها تنحدرعلى وجنتيها وضع يده خلف عنقها وجذب رأسها ليدفنها في صدره ليسمع شهقاتها التي مزقت نيّاط قلبه فقال بهدوء

-والله مش هتأخر هما يومين بس متعيطيش عشان أنا بتعب

إبتعد عنه وأزالت دموعها وقالت

-أهو عشان مش تتعب بس متتأخر

-إبتسم بحنو وقال: حاضر

ثم قبل كِلا وجنتيها ثم إنتقل إلى شفاها يضمهما في عناق ساحق وإبتعد عنها بعد مدة ثم عاد يُعانق نحرها في لثمة أعنف تركت أثرها عليه فهمس بنبرة عذبة

-هرجع قبل ما العلامة دي تروح

إبتسمت بخجل فعاد يُلثم جبينها ثم رحل وهى لم تمنع دموعها من النزول والتسابق

****

رفعت عن عيناها نظارتها الشمسية و وضعتها أعلى رأسها تنتظر أحدهم دقائق و وصل من تنتظره لوحت له ليراها فتقدم منها ومد يده يُصافحها ثم جلس فسألته سُهيلة

-جبت اللي قولتلك عليه؟

-رد عليها بمكر: عيب عليكي

ثم أخرج من جيب بنطاله مظروف أصفر صغير إلتقطته هى منه بلهفة فضته ونظرت على محتوياته على عجالة وإبتسامتها تتسع نظرت له بسعادة وقالت

-حلو أوي تمام زي ما طلبت وأحسن

-حك الرجل ذقنه وتنحنح قائلاً: طب والمعلوم

نظرت له بـ إبتسامة ماكرة ثم تشدقت بخبث

-فالحفظ بس هتاخد جزء دلوقتي وجزء بعد التسليم

-فقال الرجل بعدم فهم: وأنا مالي ومال التسليم

-ما هو دا إتفاق جديد

ضيق عيناه لعله يستشف ما تنويه ولكنه تحدث بطمع

-بس لو إتفاق جديد يبقى كله بتمنه

-إبتسمت وقالت: معاك حق فعشان كدا قولتلك جزء وجزء

-يعني؟؟

-إعتدلت في جلستها: يعني هتاخد فلوس اللي عملته وفلوس تانية بعد التسليم أنت اللي هتسلم

-فرد عليها بلؤم: أسلم أمتى

-أراحت جسدها على مقعدها وقالت: مش دلوقتي كله فـ وقته حلو

****

إعتكفت تلك الغرفة عقب ما فعله ويفعله مراد تفنن حقاً في إنتقامه وهو إذلالها بكت دينا ولعنت حماقتها وطمعها الذي أوداها وراء الشمس سمعت صرير الباب ومراد يدلف نهضت سريعاً وتوجهت ناحيته ومن ثم بكت بحرقة أكبر وقالت بتوسل

-خلاااص أستويت يا مراد أسفة والله بس كفاية كدا

جذبت يده تُقبلها وقالت ببكاء ونشيج

-أبوس إيديك يا مراد

ولكن عيناه كانت جامدة قبض على ذقنها ورفع رأسها ثم مال على أُذنها يقول بهمس خبيث

-من يومين يا دينا هو أنا لسه عملت فيكي حاجة

جحظت عيناها مما يقوله ولكنها تلوت بألم وهى تراه يقبض بشراسة أكبر على ذقنها وأكمل تهديده

-والله يا دينا لأسففك التراب سف

-حاولت إخراج حروفها: خ خلاص آآ عشان عشان خاطري

-فرد بجمود: ملكيش خاطر عندي

ثم دفعها بحدة لتسقط على الأرضية فمال إلى مستواها وأمسك خُصلاتها تأوهت هى بألم ف أكمل حديثه بتوعد

-دا أنت حتى يا **** معملتيش حساب جوازنا ورايحة تقولي لابن الصياد إنك مراته يا شيخة إتقي الله

-صرخت بألم وتوسلته: حرمت والله حرمت إرحمني أنت

-شدد قبضته على خُصلاتها وهتف بحدة: أرحمك أنتي متستاهليش الرحمة أنتي اللي زيك ملهوش غير العذاب وأنا بقى اللي هعذبك

نهض ثم نزع عنه سترته وشمر عن ساعديه وهى تنظر له بتوجس حل عنه حزامه ولفه على يده فجحظت عيناها بهلع كبير وتوسلته بنحيب

-لألأ بلاش والنبي أسفة أسفة والله يا مراد مش هكررها

-فرد بتهكم: منا عارف إنك مش هتكرريها بس لازم تتربي مش مراد النويهي اللي جربوعة زيك تضحك عليه

وهنا وماتت الحروف فـ إنقض عليها كالوحش يُعذبها ويكيل لها الضربات وهى تبكي وتصرخ بألم حتى خفتت صرخاتها تدريجياً وكذلك أنفاسها

****

جلس في مقعده المُخصص بالطائرة شارد قليلاً فيما سيحدث أخرج هاتفه وظل ينظر إلى صورة زوجته ملس

على شاشته بأطراف أصابعه كم إشتاق إلى لمساتها لم يغب سوى ساعتين ساعتين وإشتاق لا يعلم كيف سيستطيع الإبتعاد عنها لمدة يومين ولكنه شئ لابد منه أغمض عيناه بعدما أطفئ هاتفه عله يُريح قلبه من ألم البُعد

وبعد إثنتا عشر ساعة وصل إلى وجهته خرج من المطار ثم دلف إلى إحدى السيارات المصطفة والتي تنتظره إنطلقت السيارة إلى وجهتها أخرج جاسر هاتفه ثم تحدث مع أحدهم

-أيوة يا أستاذ يحيى أنا وصلت

-فجاء صوت يحيى يسأله بتأكيد: متأكد من اللي بتعمله يا جاسر

-فرد جاسر بـ إصرار: أيوة أصلاً معنديش حل تاني

-هز يحيى رأسه وقال بجدية: تمام وأنا هقوم بـ الازم من عندي

-رد جاسر بـ إقتضاب: تمام مع السلامة

ثم أغلق الهاتف نبه السائق بأنهم قد وصلوا إلى وجهتهم أماء جاسر برأسه ثم نزل من سيارته ووضع نظارته الشمسية

****

بعد يوم شاق طويل من العمل وصل إلى منزله وهو مُنهك كذلك زوجته لم تكن بالمنزل فهى الأخرى سافرت من أجل العمل دلف إلى المنزل ثم توجه ناحية المطبخ إرتشف بعض قطرات الماء وخرج وبيده زجاجة عصير

نزع قميصه القطني وقذفه بـ إهمال على إحدى الأرائك فزوجته بالطبع ليست هنا وقبل أن يرتشف من زجاجة العصير سمع صوتاً ما يأتي من غرفة نومه

أخرج مسدسه من جيب بنطاله وصعد إلى أعلى بتهمل وحرفية حتى وصل أمام الغرفة فتح الباب بهدوء وحذر ثم دلف جال بنظره في الغرفة حتى إستدار سريعاً ناحية الصوت الذي خرج من أحد الزوايا وهو يقول

-أهذا هو كرم ضيافتك ستيف؟

جحظت عينا ستيف بدهشة حقيقية من ذلك الماثل أمامه بكل ثقة وعنجهية ليردد بصوت مشدوه

-جاسر الصياد

الفصل السادس عشر

مُصابٌ بك

فكلما إشتقت إليك ساء حالي

وقف ستيف برهة يستوعب وجود جاسر في منزله فصدح صوت جاسر يُحدثه وهو يقترب منه بخطوات مُتمهلة

-ما بك يا رجل؟ ألهذا الحد وجودي يُمثل صدمة لك بتلك الدرجة

أخفض ستيف سلاحه ثم وضعه بمكانه المُخصص وتشدق بهدوء

-ليس ذلك ولكن روجيدا لم تُحدثني ولم تُخبرني بقدومك

وقف جاسر قُبالته ومن ثم باغته بلكمة ذُهل تماماً ستيف مما حدث في حين قال جاسر

-هذه لأنك تخطيت حدودك مع زوجتي

و أيضاً باغته بلكمة أخرى وقال

-هذه لـ الأيام التي لم أعرفها بها

لم يستطع ستيف التحرك قيد إنملة مما حدث مسح خيط الدماء الذي إنسل من بين أسنانه وحدث نفسه قائلاً بتعجب

-أهو معتوه؟

-هيا ستيف هناك عدة أمور تنتظرنا

تحرك جاسر من أمامه ثم نزل إلى أسفل وتبعه ستيف وهو لا يزال مشدوه مما حدث

جلس جاسر بـ إريحية على الأريكة الوثيرة بينما ستيف جلس أمامه وهو لا يزال عاري الصدر قذف جاسر القميص الخاص به وقال بتهكم

-خد أستر نفسك

عجز ستيف عن فهم ما تفوه به جاسر فـ سأله مُستفسراً

-ماذا قُلت الآن؟

-إبتسم بـ إصفرار وقال: إرتدي ثيابك ستُصاب بالحمى

-أماء برأسه وقال بخفوت: حسناً

إرتدى ستيف ملابسه ثم نظر إلى جاسر وسأله بجدية

-حسناً جاسر ماذا هُناك؟

-وضع جاسر ساق على أختها وقال بنبرة غامضة: رأس مارتن

****

بدأت في إعداد الطعام حتى موعد وصول زوجها فهى ولـ المرة الأولى مُنذ زواجهم تقوم بمثل ذلك الفعل رصت الأطباق على الطاولة وما هى إلا ثوان حتى ودلف أكرم إشتم الأخير تلك الرائحة الرائعة فوضع حقيبته أعلى طاولة بجانب الباب ثم توجه بعد ذلك إلى المطبخ ليجد زوجته تقوم بـ إعداد أشهى المأكولات لثوان أو دقائق لم يستوعب ذلك الفعل منها فهى مُنذ أكثر من خمسة أشهر لم تتحدث معه والآن تقف لتقوم بـ إعداد طعامه كأي زوجة

شعرت بأن هُناك أحداً ما خلفها إلتفتت لتجد أكرم يقف خلفها وعلى وجهه إمارات التعجب إبتسمت فقط إبتسامة صغيرة من ثغرها الكرزي قد أطاح بعقله وما زاد صوتها الرقيق الذي عُزفت حروفه بسمفونية عذبة

-أنا جهزت الأكل أكيد جعان مش كدا

حل ازرار حلته ثم نزعها عن جسده وقال بصوت أجش

-كدا ونص وتلات إربع كمان

-ضحكت بخفوت ثم قالت برقة: طب روح غير هدومك وتعالى عما أكون خلصت

-ماشي

قالها وإستدار وعقله في دوامة تعصف به بلا هوادة ما سبب تلك الرقة وما سبب ذلك الأهتمام المُفاجئ

مدة وعاد ليجدها إنتهت وبدأت في وضع الحساء بالأطباق تلذذ هو بتلك الرائحة وقال

-الله الريحة حلوة أوي

-نظرت له وإبتسمت ثم قالت: بالهنا والشفا يلا إقعد

جلسا وبدآ في تناول الطعام في صمت حتى قطعه أكرم بسؤاله الفضولي

-ليه كل دا؟ يعني إيه التغيير المُفاجئ دا؟

إبتلعت ما في جوفها بصعوبة فهى علمت أنه سيسأل ذلك السؤال ولكنها لا تعلم ما إن كانت هى من ستستطيع الإجابة أعاد هو سؤاله مرة أخرى بصوت حازم بعض الشئ

-جاوبي يا نيرة أكيد كل دا مش لله وللوطن

-إزدردت ريقها بتوتر بالغ وقالت بتلعثم: هو آآآ يعني أكيد مش بالظبط

-ضرب بقبضته على الطاولة بطريقة أجفلتها ليقول هو بحدة: نيرة من غير مقدمات إتفضلي وضحيلي أسبابك

-أغمضت عيناها وقالت بسرعة قبل أن تخونها شجاعتها:

عاوزة نبدأ من جديد وكأننا نعرف بعض من دلوقتي

****

لم تخرج من غرفتها مُنذ أمس لا تأكل ولا تشرب ولا تسمح لأحد برؤيتها شاردة في أفكارها كيف تجرأ هذا الأحمق على إغتصاب عُذرية شفاها نعم بالرغم من زواجها الغير شرعي إلا أنه لم يقترب منها ولكن ما أثار حفيظتها أن شفتاها قد تورمت بفعل شفاه الغليظة مفعولها دام لأكثر من يوم فنهضت فجأة عن مقعدها وصرخت بحنق

-الحقير إزاي يسمح لنفسه يبوسني؟ حيواااان

وعلى إثر الصرخة وجدت هاتفها يصدح بنغمته الصاخبة جلست ثم تطلعت على الهاتف لتجد رقماً ما يتصل ضغطت على زر الإيجاب وقالت بخفوت

-ألو

-ليأتيها صوته المُشاكس: حياتي وحشتيني

-شهقت بعنف ثم قالت بحدة: ولك عين تتصل يا بجح يا لطخ يا آآآ

-قاطعها بحدة: بسسس إيه ماسورة شتيمة وإتفحت قولتلك يا بوسي لو فكرتي تغلطي معايا مش هيعجبك العقاب

سكت قليلا بينما هى تعُض أناملها غيظاً من وقاحته لتسمعه يُكمل بنبرة خبيثة

-ولا أنتي حبيتي العقاب تصدقي أنا كمان حبيته ومعنديش مانع أكرره

-لترد عليه بشراسة: طب فكر كدا تعملها تاني عشان أخليك تندم ع اليوم اللي عرفتني فيه

-قهقه بشدة ثم تبعها قوله المازح: أمووت فيك يا واد يا شرس أنت

أغلقت الهاتف في وجهه بالفعل يتفنن في إثارة حنقها وغيظها نظرت إلى الهاتف بظفر لتجده يتصل بها من جديد

لم ترد ليتوقف عن الرنين ليعود ويصدح وهى لا تُعيره أدنى أهتمام ولكن بعد مدة وصلها صوت يُعلن عن وصول رسالة أمسكت هاتفها ثم فتحته لتتسع عيناها بدهشة وهى تقرأ نص رسالته"ردي يا بسنت أحسنلك وإتقي شري وعارفة لو مردتيش والله لاكون عندك فـ أوضتك وهجرك من شعرك "

من يظن نفسه؟ أحمق ماذا يُريد مني ذلك المعتوه؟ صوت الهاتف أجفلها من شرودها لتضع الهاتف على أُذنها وقبل أن ترد سمعت صوته الحاد يقول

-لو اللي حصل دا إتكرر تاني متلوميش إلا نفسك

-سألته بغيظ: أنت عايز إيه؟

-أجابها بوضوح: عايزك

صمتت فقد عجز لسانها عن الرد ولكن صوت إنفاسها قد إرتفع والذي أعلن عن عدم إنتظامه وصله صوت وتيرة أنفاسها تنهد صابر بقوة ثم تشدق بجدية

-إسمعي يا بسنت عشان كلامي مش هعيده أنتي هتبقي مراتي سواء شئتي أو رفضتي وبالنسبة لجوازك العرفي أنا هنهيه

ولكن كلماته وكأنها زادت من حدة توترها ليسمع صوت أنين مكتوم وكأنها تُريد البُكاء صمت صابر قليلاً يترك لها بعض المساحة إلا أن صمتها كاد يخنقه فقال بضيق قد طغى على نبرته

-متردیش يا بسنت ومش عاوزك تردي بس عاوزك تعرفي إني هنفذ كلامي والنهاردة

-سألته بصوت مرتعد: هو إيه اللي النهاردة؟

-أجابها بجدية: جوازك وقدامك شهور عدتك هنطلك فيها كل شوية وهتعرفي تعودي نفسك ع وجودي سلام

وقبل أن يتسنى لها الرد أغلق الهاتف وهو يسب ويلعن ذلك الحظ لا ليس بحظ بل الحب الذي أوقعه صريعاً لتلك الفتاه المجنونة

****

يجلسان في ذلك الملهى الليلي بعد وقت طويل من التخطيط يضع جاسر ذلك الجهاز بداخل ثيابه ليسمع صوت ستيف من الجهه الأخرى

-أمتأكد أنت مما تفعله

-جاسر وهو يُمرر أنظاره على رواد المكان: نعم وأعي ذلك جداً

-تنحنح ستيف قائلاً: أُريد أن أُحذرك تلك الفتاه قادرة على إغواء الرهبان

-حدثه جاسر بلا مُبالاه: ليست قاردة على إغواء جاسر الصياد فأنا لستُ براهب ولستُ بمارتن

-توتر ستيف وقال بعد أن نظف حلقه: آآ ليس مارتن وحده

صدح صوت قهقهات جاسر بشدة ليقول بصوت خفيض لم يصل إلى مسامعه

-ما إكمنك حمار

تضايق ستيف كثيراً من سخرية جاسر منه فقال بضيق

-جاسر الصياد لا تجعلني أشعر بالندم لقولي ذلك

-كبح جاسر ضحكاته وقال بجدية مُصطنعة: لا عليك فكلنا نُخطئ

-حسناً كيف هى الأ

-قاطعه جاسر قائلاً بلهفة: أصمت لقد وصل هدفنا

-إنتبهت حواس ستيف لما يقول وقال: حسناً لا تنسى إتفاقنا

-حسناً

Secrets Of Stories

قالها جاسر بـ إقتضاب وهو يُتابع تلك الشقراء الفاتنة فخُصلاتها سلاسل من الدهب وعينان زرقاوتان قادرتان على إيقاعك صريعاً بنظرة خاطفة بشرة بيضاء حليبية وجسد ممشوق بل منحوت من الشمع شفاه ممتلئة

مُلطخة بحمرة مُثيرة وتلك الشامات البالغة الإثارة التي تمتد من أسفل فمها حتى عنقها

تفحصها جاسر وقد إرتسمت إبتسامة سُخرية على محياه فـ بالرغم من جمالها الصارخ إلا أن ثمرة الفراولة الخاصة به لا تزال أجمل النساء وأكثر إثارة ممن تدعي أنها أيقونة الإغراء معشوقته الثائرة هادمة حصونه وأه كم إشتاقها يُريد أن ينتهي سريعاً حتى يعود ويسحق عظامها في عناق فاق من شروده على صوت ستيف وهو يُنبهه

-جاسر إنها قادمة نحوك إستعد

-حسناً

إعتدل جاسر في جلسته وإختلس النظرات من طرف عينه ليجدها تجلس بجانبه ضحك بتهكم فقد تأكد من حدسه هى تعرفه بل وتعلم من هو تمام المعرفة وكذلك تأكد أنها تُريده وهو سوف يُعطيها ما تتمنى

****

خرج الطبيب من الغرفة فتوجه ناحيته مراد بفتور ليقول الطبيب بـ إنفعال

-اللي حصل دا مش هسكت عليه المدام إتعرضت لضرب بطريقة وحشية أنا هبلغ البوليس

أخرج هاتفه من يده ليقبض عليه مراد بقبضة حديدية وجذبه من تلابيبه وحدثه بهدوء حاد

-معلش سمعني كدا قولت إيه

-إرتعدت فرائص الطبيب ولكنه حافظ على ثباته الزائف: آآ أنا هـ هقدم بلاغ

-جز مراد على أسنانه وقال بشراسة: طب مع السلامة بقى عشان كمان شوية وهتحصل اللي راقدة جوة دي

دفعه مراد من ملابسه ناحية الباب فترنح الطبيب على إثرها وبعد أن إستعاد توازنه هرول إلى الخارج ولكنه عزم على إبلاغ الشرطة بما حدث

بينما مراد في الداخل توجه ناحية الغرفة لتلك الراقدة بالداخل وبداخله أيضاً حمم حمم بركانية بالغة الحرارة

دلف الغرفة ليجدها طريحة الفراش فقط أنفاس خارجة وأخرى دالفة تدل على أنها قيد الحياه إقترب منها بخطوات ثابتة يضع يديه في جيب بنطاله وكأنه لم يذنب بحقها جلس بجانبها على الفراش وملس بيده الخشنة على وجنتها المشوهة ثم مال على أُذنها وهمس بفحيح أفاعي

-حتى الموت مش هيرحمك مني يا دينا

****

-كأس مارتيني من فضلك

تشدق بها جاسر في شئ من الضيق هو لا يشرب الخمر ويكرهه ولكنه أُرغم عليها وضع النادل الكأس أمامه فأمسكه هو بأصابع خشنة ولكنه لم يقرب إلى فاه بل ظل يتلاعب به بين يديه وأبدع حقاً في رسم تعابير التجهم والضيق على وجهه

تجلس هى بجانبه كأنثى النمر شرسة وشامخة تُراقبه بعين صقر لا تُصدق أنه قد أتى بقدميه إليها تطلعت عليه بعينيها الثعلبية لتجده يتلاعب بكأسه بين أصابعه الخشنة تلك الأصابع التي حلمت هى بمداعبة جسدها بها رفعت زرقاوتيها إلى تعابير وجهه المتجهمة ثم أخفضتها مرة أخرى ناحية يده فأمسكت يده بحركة مُباغتة وهى تقول بدلال

-إن كنت لا تُريدها فأنا سأشربها

إلتفت إليها ونظر لها بقوة أدمتها ثم أخفض مستوى بصره إلى يديها التي تتراقص بين أصابعه نظرة تهكمية ومُشمئزة رمقها بها ولكن جماحها قد أعمى بصيرتها عن ذلك سحب يده ونظر لها ثم تشدق بفتور

-حسناً فانا لا أرغب اليوم

-ما بك عزيزي؟

قالتها وهى تسحب الكاس من بين يديه نظر لها بعدم فهم مصطنع وسألها

-ماذا تقصدين؟

-مالت بجسدها عليه وقالت بهمس يُذيب الصخر: عيناك عيناك الثعلبية بها حُزن وسأكون سعيدة بمحوه

أخفى جاسر ضحكه تهكمية كادت أن تنفلت منه إلا أنه كبحها وأكمل حديثه بحزن مصطنع

-لا أحد يستطيع محو حزني

-أهو حب؟

-أجابها بنبرة ذات مغزى: لا بل عشق

تجرعت من كأس المارتيني الخاص به وضعت الكأس وإستندت بمرفقها على العارضة الخشبية التي أمامها وكفها يسند رأسها ثم حدثته برقة زائفة

-أروي لي وأنا سأسمع برحابة صدر

-مال عليها بخبث وقال: بل أُريد أن أنسى

تطلع على جسدها والذي يظهر بشدة من أسفل ثيابها

-فهل تستطيعي

-ضحكت ضحكة رقيعة وقالت بمكر: بلى أستطيع ولكنك تعشق زوجتك كما قُلت

-إبتسم بخبث وقال: ولكني لم أقل أنها زوجتي قط

إرتبكت قليلاً ولكنها إستدركت نفسها سريعاً مُستخدمة سلاح أنوثتها الطاغية وقالت بتلعثم خفيف

-آآ لقد خمنت عزيزي خمنت

-أرجع رأسه إلى الخلف وقال بعدم تصديق: حسناً عزيزتي لقد صدق تخمينك هى زوجتي

Secrets Of Stories

-فسألته بجدية: ولما تُريد خيانتها؟

-همس بسحر يعلم تأثيره عليها: ولما تعتقدين أنني سأخون

-فردت بعدم فهم: ماذا تقصد؟

-هيا بنا نذهب إلى أحد الفنادق وسُأخبرك فيما بعد

قالها بوقاحة ثم غمزها لتصدح ضحكاتها بقوة نهضت تتأبط ذراعه فأبعدها عنه بـ إشمئزاز

خفي وقال بصوت جامد

-ذراعي يُؤلمني سيري بجانبي فقط

-حسناً لا بأس

وسارت أمامه بينما سار خلفها فبصق هو بصوت خافض فهى تتعمد التمايل أمامه لكي تُثير غريزته الذكورية بها ولكنه على العكس تُثير إشمئزازه فقط رمى ببصره ناحية ستيف والذي تابع الحديث الدائر بينهما بصمت فغمزه جاسر ففهم الأول ما يرمي إليه نهض خلفه وحدثه بخفوت

-أنا خلفك وسأكمل الجزء الخاص بي من المُخطط

صمت ستيف وهو ينظر إلى جاسر الذي أماء له دليل على فهمه مغزاه فحذره ستيف قائلاً بصرامة

-جاسر لا تتمادى بأفعالك معها

لم يلتفت جاسر لقول ستيف ولم يُعره أدنى أهتمام ولكنه حدث نفسه قائلاً بـ إبتسامة عاشقة

-هى فقط وماتت النساء في عيني

أسرار الروايات
Secrets Of Stories

الفصل السابع عشر

وما بين هذا وذاك وجدتك

وما بين حبٌ وحب أحببتك

فعهدي لكِ حمايتك

وعهدك لي هو فؤادك

دلف خلفها الغرفة دون نبس حرف أغلق الباب ثم توجه ناحية الداخل فوجدها قد نزعت عن قدميها حذائها ذو الكعب العالي وكذلك معطفها وتسير حافية في أنحاء الغرفة تطلعت بنظرات سريعة متفحصة فقالت وهى تستدير لمواجهته

-بسيطة لكنها رائعة

-نزع معطفه هو الأخر وتحدث ببرود: الأشياء الرائعة تكمُن في بساطتها

Secrets Of Stories

توجهت ناحيته بدلال مصطنع تذكر أول خطوات تفحصها في معشوقته والذي ظنه مُصطنع كما تلك ولكنه إكتشف فيما بعد أن دلالها عفوي يُذيب الصخر فاق من شروده على يديها التي إلتفت حول عنقه كحية تخنقه نزع يده عنها فعقدت ما بين حاجبيها وتساءلت بتوجس قليل

-ما بك؟ ألم تقل أنك تُريد النسيان؟

-نظر لها بغموض وحدثها بنبرة مُماثلة: بالفعل وهذا ما ستفعلينه ولكن بطريقتي

-فسألته بدلال وهى تتلاعب بياقة قميصه: وما هى طريقتك؟ أظن أنها ستكون رائعة

-تقوس فمه بـ إبتسامة مُتهكمة قائلاً: ستكون أكثر من رائعة حلوتي وأظن أنها ستحظى على إعجابك

****

إنتفضت بفزع وهى تسمع صوته بالأسفل وتصدح صوت ضحكاته وضحكه تلك النبرة الرجولية الساحرة والتي

تتناسب مع بشرته السمراء ركضت سريعاً على الدرج لتتفاجئ به يجلس مع والدته والتي صمتت حينما رأت إبنتها نهضت ناحيتها وحدثتها بهدوء وإبتسامة حانية إرتسمت على وجهها

-روحي إقعدي مع ضيفنا لحد ما الغدا يجهز

حدقت بها بصمت بينما نظراته لم تحد عنها يتفرسها بنظرات جائعة تسعى إلى إشباع مُقلتيه بها تحدته بنظرات صامتة ففهمها هو على الفور إرتسمت إبتسامة واثقة ثم تشدق بقوله

-بعد إذنك يا هاجر هانم هقعد مع الأنسة بسنت شوية

ثم إنحنى يُقبل يدها برقي فضحكت هاجر بـ خجل على فعلته تلك وها هو حظى برضا والدته بينما هى تغلي بشدة مما يفعله إبتعد عن هاجر ثم سحبها من يده خلفه إلى حديقة منزلها

جلس وأجلسها بجانبه ولم يترك يدها حدثته بغيظ

-ممكن إيدي ولا أنت خلاص صادرتها

-حدثها بـ إستمتاع: ومش هى بس يا قمر

غمزها بعينه اليُسرى لتُتمتم بحنق على ما يفعله كيف يُغازلها الآن وأمس كان يتحدث بتهديد أشاحت بوجهها بعيد عنه وسألته بجمود أجادته

-عملت إيه فـ الورقة؟

-شدد على قبضتها وأجابها بضيق: قطعتها وحرقتها

نظرت له بدهشة فقد ظنت أنه يُمازحها أو يخدعها ولكن ضيق نبرته جعلها تتأكد أنه لا يمزح سألته بصوت مُتحشرج

-يعني مكنتش بتكدب

-أجابها بجدية: وهو الموضوع دا فيه هزار عمتن يا بسنت عشان منفتحش الموضوع دا كتير أنتي هتبقي مراتي بعد شهور العدة

-نفخت بضيق جلي ثم قالت بحنق: صابر ما بلاش الإسطوانة دي عشان أنا وأنت عارفين أنك مش بدور غير ع اللي أنت عاوزه وبس ترضي غرورك

وعلى حين غُرة جذبها من يدها ناحيته لتصطدم أنفها بخاصته ومن ثم همس لها بحدة

-هتكوني مراتي يا بسنت وأنا قولت ومبتكلمش من فراغ وهتكوني ملكي ملكي أنا وبس

حدقت في بنيته والتي تُشبه المتاهه في غموضها لا تستطيع تفسير موقفه من إمتلاكها أهو شهوة أم حب توترت قليلا بل كثيراً وهى تستشعر سخونة أنفاسه على وجهها لتقول بتلعثم وحدة

-آآ إبـ إبعد عني

-همس بشرود: ليه

-ردت بخفوت و قد توردت وجنتيها: قربك دا غلط ومش هسمحلك تبوسني تاني

إنفرج ثغره بـ إبتسامة جذابة ثم قال بهمس خبيث

-تصدقي نفسي أجربها تاني أصلي لسه شايف أثرها

-شهقت بخجل ثم حدثته بحدة: أنت قليل الأدب وإعرف إن نجوم السما أقربلك مني

-هو أنتي فاكرة نفسك بنت بارم ديله يعني

-نظرت له بسخرية ثم قالت بتهكم: لا بارم ديله ولا بارم شنبه وإتلم أحسنلك عشان أنا مش طرية وسهلة

نظر لها بدهشة في بداية الأمر ولكنها تحولت إلى المكر عند سماع جُملتها الأخيرة إتجه ناحية والدتها وقال بتحدي

Secrets Of Stories

-الفرح إمتى يا حماتي؟

-صرخت بسنت بحدة: ولا فرح إيه

ثم ركضت خلفه والذي إتجه ناحية والدتها هاجر والتي تابعت ما حدث بينهما بخبث فذلك اللئيم قد حدث والدتها وطلبها إلى الزواج منها والتي وافقت بصدر رحب

وقف صابر أمامها وخلفه بسنت والتي كانت تلهث وزعت نظراتها عليهم ليتساءل صابر بتلهف

-ها يا حماتي

-متوافقيش يا ماما

نظرت لها هاجر بغموض قبل أن تتسع إبتسامتها بخبث والتي فهمها على الفور فوضع يده في جيب بنطاله مُنتظر رد هاجر الذي نطقته بفرحة

-مبروك يا صابر بس الفرح تحددوه أنتو

-تمام أوي

قالها صابر وهو يكاد يقفز بسعادة بينما بسنت تقف كالصنم وهى لا تكاد تُصدق موقف والدتها والتي واقفت وهى ستُصبح زوجة ذلك السمج عما قريب

****

خرج جاسر من الغرفة وهو يُهندم ثيابه إبتسامة ظافرة إرتسمت على شفتاه فهو قد حصل على مُبتغاه دون مجهود يُذكر خرج من الفندق وإتجه ناحية سيارة ما وبداخلها ستيف والذي سأله بتلهف

-ماذا فعلت أكل شئ على ما يُرام؟

أماء جاسر بخفوت ولم يرد إرتسمت تعابير الإرتياح على وجه ستيف والذي تشدق بعدها بجدية

-وماذا عن كايت؟

-نظر له جاسر ثم أجابه بمكر: تلك العاهرة لم تأخذ من وقتٍ سوى دقائق فهى هشة للغاية ويسهل كسرها

-سأله ستيف مباشرةً: وكيف فعلت ذلك؟

-نظر له جاسر بغموض وقال: ليس من شأنك

-فهتف ستيف بحدة: ولكن روجيه

لم يستطع ستيف إكمال عبارته فقد جذبه جاسر من تلابيبه بشراسة وهدر من بين أسنانه

-لا أُريد أن أسمعك تتفوه بـ أحرف اسمها

ثم دفعه بعنف زفر ستيف بضيق وكذلك جاسر ولكنه أجابه بهدوء عكس ما كان عليه

-ولكن على أي حال لم أقرُب تلك العاهرة فأنا لن أخون زوجتي تلك المشكاه التي أضاءت عتمتي فكيف لي أن أُحطمها

إبتسم ستيف برضا ثم سأله

-إلى أين؟

-أجابه جاسر بنبرة شيطانية: إلى منزل غريمنا

إنطلق ستيف بسيارته بينما أخرج جاسر هاتفه وقرر مُهاتفة زوجته من خلال أحد تطبيقات التواصل الإجتماعي(فيسبوك) وألغى ميزة تحديد المواقع حتى لا

تكتشف أين هو وللحظ وجدها مُتصلة فعزف بـ أصابعه سمفونية صامتة على هاتفه وأرسل رسالة

-وحشاني يا فرولتي

-جاءه ردها السريع: وأنت كمان بس أنا زعلانه منك

-ليه بس

-عشان بقالك كتير مش كلمتني

-إبتسم بحنان وكتب: والله يا قلبي من ساعة اما وصلت وأنا بشتغل عشان أعرف أرجعلك بسرعة عشان كدا مبكلمكيش وأسف

-وإبتمست بدورها وخطت: ولا يهمك متتعبش نفسك صحيح يا جاسر أنت مسافر فين؟

إرتبك قليلاً بالرغم من أنه يعلم أنها ستسأله ولكنه يعلم أن زوجته ذكية وستعرف ما يفعله نقر على هاتفه وكتب

-أمممم حزري فزري

-مش تبقى رخم

-أنا لندن بخلص شغل وجاي مش هتأخر

-سألته بشك: متأكد؟

-طبعاً يا قمر أنتي المهم سيبك مني عاوزك كدا تستريحي اليومين اللي جايين عشان لما أجي مش هسيبك ترتاحي

إنتظر قليلا وقد إرتسمت ملامح الخبث عليه وهو ينتظر ردها عقب ما بعثه لها ليصدح صوت ضحكاته وهو يرى ما خطت له

-مش هقول غير إنك مُنحرف

-مازحها: يا شيخة طب بذمتك مش فاكرة عملتي إيه قبل ما سافر

-لأ مش فاكرة وإقفل بقى عشان أنام

-أنتي لسه المهم كل حاجة تمام البيت كويس وأنتي كويسة وأميرتي كويسة

-أها كلنا كويسين مش ناقصنا غير وجودك جمبنا

-إبتسم بعشق وكتب: وأنتو كمان وحشتوني

نبهه ستيف إلى وصولهم فتجهمت تعابير وجهه نوعاً ما أماء برأسه ثم أكمل محادثته مع زوجته

-حبيبتي مضطر أقفل دلوقتي هكلمك كمان شوية

-طيب يا جاسر لا إله إلا الله

-سيدنا محمد رسول الله

كان أخر ما كتبه ثم أغلق هاتفه لمعت عيناه بوميض خاص وهو يرى هدفه

****

أنهت حديثها مع زوجها وضعت الهاتف قُرب فؤادها وتنهدت بشوق وضعت يدها على بطنها وقالت بحنان

-أكيد بابي وحشك زي ما وحشني بالظبط ربنا يجيبه بالسلامة

لم تستشعر روجيدا أي خطب فـ قد أحرص جاسر إخفاء أثره وكذلك بعض المساعدات من ستيف حتى لا تعلم أين هو وخاصاً مصادرها والتي كلها تحت تصرف صديقها والذي أمرهم بعدم إخبارها أي شئ وإنصاعوا لما أمرهم به

نزلت روجيدا لكي تجلس مع عائلة زوجها قليلاً ولكنها سمعت صوت الباب إتجهت ناحيته فوجدت إحدى الخادمات القادمة أشارت بيدها لكي تعود فـ إنصاعت الأخيرة لكلامها فتحت الباب لتجد سيدة ما تقف أمامها سألتها روجيدا بـ إستفهام

-مين حضرتك؟

-جاء صوتها يسألها بثبات: چاسر بيه إهنه؟

-كتفت روجيدا ساعديها أمام صدرها وسألتها بجدية: أنا سألت حضرتك سؤال مش تردي عليا بسؤال زيه

نظرت لها السيدة بتفحص فتلوى فمها بـ إبتسامة تهكمية لاحظت نظراتها المُتفحصة لها والتي تضايقت لها روجيدا

كثيراً ولكنها أخفت حنقها فسألتها روجيدا مرة أخرى بصوت حاد نسبياً

-قولت حضرتك مين

-ردت السيدة بـ إزدراء: أكيد أنتي مرته أنتي بجى بنت البندر

-نفخت روجيدا بضيق وإستغفرت بصوت مسموع:
أستغفر الله العظيم هتقولي أنتي مين ولا أنادي الحرس اللي بره؟

-ردت عليها بشموخ: الحرس دول هما اللي هچرچروكي برات الجصر دا

أنزلت روجيدا يدها بحدة وهتفت بصوت عال

-إحترمي نفسك لو سمحت مش عاوزة أطاول عليكي بلفظ مش هيكون كويس ليكي وأنتي واحدة كبيرة

-فردت الأخرى بنبرة جامدة: معلاهش يا بنت الأصول المهم جولي لچاسر الصياد اللي مش إهنه إن اللي عمله مش

هعديه واصل هو اللي إبتدى والبادي أظلم وأنا مش هسيب حجي ولا حج المرحوم چابر الله يرحمه

قالت كلماتها ورحلت فغرت روجيدا فاها وهى تُتابع أثرها والذي بدأ في الإختفاء علمت هويتها وما تنتويه ولكن ما لم تفهمه هو كيف سمح لها الحرس بالخارج بالدلوف عصفت الأفكار برأس روجيدا هناك خطباً ما وشيئاً ما سئ على وشك الحدوث

****

دلف مارتن منزله يترنح بعدما قضى ليلة ماجنة في أحضان العاهرات أغلق الباب بصعوبة ثم توجه ناحية الصالون الخاص بمنزله وما كاد يفتح الأضواء حتى دُهش تماماً من ذلك الجالس بكل أريحية على مقعده وتلك الإبتسامة اللعينة ترتسم على فاه فأسرت الرعب بداخله

صدح صوت جاسر والذي غلبت عليه نبرة الإنتصار وهو يرى ذلك الحقير السكير أمامه

-إجلس يا رجل ألن تُشاركني حديثي المُتواضع

حاول مارتن الإتزان في حديثه حتى لا يظهر عليه الثمالة أمامه

-ماذا تُريد يا جاسر

-أشار جاسر بيده ليجلس وتشدق بهدوء: إجلس أولاً فحديثنا سيستغرق وقتاً طويلاً جداً هيا هيا

نظر له مارتن بتوجس ولكنه جاهد لكي يبدو ثابتاً أمامه خطى بخطوات مُترنحة ثم جلس أمام جاسر وتشدق بضيق جلي

-هيا قُل ما عندك

نظر له جاسر ببرود قاتل وهذا ما أسرى بنفس مارتن الخوف فجاسر كما وصل إلى مسامعه شخص داهية خبيث وماكر أخرجه من صمته صوت جاسر المُتهكم

-أخبرني ما أخبار كايت اليوم أحدثتها

-عقد مارتن ما بين حاجبيه وتساءل: وكيف لك أن تعرف كايت؟

-قام جاسر بمسح أسنانه بلسانه وقال بهدوء: تلك الساقطة ومن لا يعرفها ألم تكن الطُعم للإيقاع بي أليس كذلك؟

لم يستطع مارتن إخفاء دهشته ملامح صدمته قد جعلت جاسر يضحك بهسترية وهو يُصفق بيده ثم قال من بين ضحكاته

-أكنت تظن أنني لا أعلم؟

-مارتن بعدم فهم مُصطنع: وما هو؟

رمقه جاسر بنظرات نارية هادئة ولكنها بثت الرعب في أوصال مارتن بينما جاسر إرتسم على ملامحه الجمود وقال

-أتظن بأنني أبله؟ أنا من تركت لك المساحة لتعلم بحضوري إلى هُنا

-رد عليه مارتن بثبات زائف: لم أكن أعلم فقد تفاجئت بوجودك هنا بمنزلي

نهض جاسر عن مقعده وأخذ يجول في أرجاء المنزل ثم هتف دون أن ينظر له

-ألا ترى أنني أعلم الكثير فلا داعي للكذب والخداع

لم يرد مارتن ولكن يده كانت تبحث عن شئ أخر لمحه جاسر من طرف عيناه فوجد ما يفعله تقوس فمه بتهكم ثم قال بسخرية

-لن تجده

-سأله مارتن بصدمة: ماذا تقصد؟

-ما تبحث عنه لن تجده ببساطة هو معي

إلتفت جاسر ثم أزاح سُترته ليظهر سلاح مارتن إنطلقت سبة من بين أسنانه فضحك جاسر بـ إستمتاع وقال بخبث

-ألم أقل لك عزيزي قذر مثلك لا يستطيع خداعي

-زفر مارتن بضيق ثم تشدق بحنق: ماذا تُريد جاسر؟

تقدم هو بُخطى هادئة ثابتة صوت قرع حذائه على الأرضية الرخامية جعلت مارتن بلا وعي يتعرق بشدة مال جاسر عليه وهمس بفحيح أفاعي مُخيف

-رأسك

الفصل الثامن عشر

إن كل ما أُريده هو أن أبقى قريباً منها

في الهالة التي تُحيط بها

في الشعاع الصادر عنها

إلى الأبد، مدى الحياه

لا أعرف أكثر من هذا

مُنذ أن إستيقظت وهى لا تتحدث سكون وصمت هى كل ما تفعله ومراد يُراقبها بهدوء وبرود ثلجي كُلما دلف عليها وحدثها لا ترد فقط ترمقه بنظرات ساخطة حزينة والأكثر إسعاداً له هى الندم ليس لأنه يُعاقبها بل لأنها أيقنت أن خطؤها كان فاجع

دلف هذه المرة ليجدها تجلس أمام النافذة وتُحدق بقطرات المياه التي تنساب من السحاب قطرات ضئيلة ولكنها مثلت الراحة بالنسبة لها فتحت النافذة وأخذت

تشتم رائحة المطر لفحتها برودة خفيفة ليقشعر جسدها لها بينما هو يُراقبها بصمت تقدم منها بخطوات مُتمهلة ثم أغلق النافذة مرة أخرى رمقته بضيق فحدثها ببرود

-الجو برد وممكن تتعبي

نظرت له بسخرية ولم ترد أشاحت بوجهها بعيد عنه وعادت تُحدق بالخارج مرة أخرى زفر بضيق وهو يمسح على خُصلاته نزع عنه معطفه وقذفه بـ إهمال على الأريكة سألها وهو ينزع عنه حذائه

-أخدتي دواكي

ولكنه لم يسمع رد رفع عيناه بحدة لها ليجدها تنظر له بنظرات غامضة لم يفهمها توجه ناحيتها ثم خطى بخطوات سريعة غاضبة أمسكها من رسغها وجذبها له بحدة ثم هتف من بين أسنانه وقال بشراسة

-مبترديش ليه يا محروسة إتخرستي؟

إرتسمت على وجهها تعابير الألم ولكن لم يصدح لها صوت عقد ما بين حاجبيه بريبة ولكنه أكمل شراسته وهتف بصياح غاضب

-إنطقي يا ****

أزاحت يده عنها بحدة ثم تحركت بخطى غاضبة توجهت ناحية الفراش وجلست عليه وأخرجت منه مُفكرة صغيرة وقلم تابعها هو يقطب حاجبيه بتساؤل

أما هى خطت بـ أيدي مُرتعشة وحزن قد تآكل معالم وجهها الفاتن تقدم مراد ناحيتها ثم وقف قُبالتها وهو يحدجها بنظرات نارية خطت بيدها كلمات قد جعلته يتجمد في مكانه بل جعلته في عالم أخر

-أنا مش عارفة أتكلم أصلاً

****

-وماذا تُريد من رأسي جاسر؟

-إبتعد عنه بخطوات وقال: سأفعل بها الكثير

جلس جاسر أمامه بكل عنجهية وثقة وتلكما ما يُخيفان مارتن بشدة أخرج جاسر من جيب سترته مظروف كبير وقذفه أمام مارتن أشار بعيناه وقال بلهجة آمرة

-أفتحه هيا ألقي نظرة عليه أعتقد أنه سينال إعجابك

قطب مارتن بريبة ولكنه مد يده وفضه أخرج بعض المستندات والصور الفوتوغرافية له أشياء بالتأكيد ستقضي عليه تجمعت حبات العرق على جبينه وبين حاجبيه إبتلع ريقه بصعوبة وقال بنبرة مهزوزة

-م ما ما هذا

-رد على بكلمة مُقتضبة: قذارتك

تجمد مارتن في مكانه بل وهربت الحروف وتبعثرت الكلمات عن لسانه نظرات جاسر لم تستطع إخفاء نصرها وظفرها ليهمس جاسر بفحيح أفعى

-أعتقد أنك الآن تعلم ما أنا قادر بفعله لن يكفي بك قيادتك لـ إعدامك

-طالعه مارتن بتساؤل ثم تشدق بخوف: ماذا تعني؟

-ليعود جاسر ويقول بنبرة ماكرة: قلت لك رأسك

صمت جاسر قليلاً ليجد مارتن قد وصل إلى أعلى درجات الرعب وها قد وصل إلى مراده دنى جاسر مرة أخرى منه وقال

-إسمعني مارتن حظك العثِر قد أوقعك بي إحذرني مارتن وأخبر سيدك أن دوره القادم فلينتظرني

رمقه جاسر بنظرات أخيرة تهديدية ثم رحل بهدوء كما دلف تماماً وترك مارتن يُخرج ثورته الغاضبة ويُفرغ شُحنات الجزع الذي تملكه أطاح بكل ما تراه عيناه جلس على الأرض وأخذ يسير بيده على وجهه ثم هت بوعيد

-سأقتلك جاسر ولكن قبلها سأُعذبك بطريقتي والتي لن تنال إعجابك

****

حدقت بأمها بغضب جلي وهى تراه يجلس معهم يتناول الغداء بعدما أصرت والدتها في الحقيقة لم تصر فهو قد وافق مُنذ أول ولهه لتتناول هى طعامها بغيظ وعيناها تتطايران منها شرر حارق وهو يُقابل نظراتها بتسلية يجلس أمامها ونظراته مُسلطة عليها فقال بـ إبتسامة

-تسلم إيديك يا حماتي

-نظرت له هاجر بـ إبتسامة: بالهنا يا حبيبي لسه مدوقتش الحلو

-رد عليها وهو يرمق بسنت بخبث: من ناحية كدا ف أنا هدوق

لم تفهم هاجر مغزى عبارته ولكنها إكتفت بـ إبتسامة بينما بسنت قد وقف الطعام بحلقها لتسعل بشدة ضحك صابر بـ إستمتاع ثم ناولها كأس الماء وهو يقول بمرح

-على مهلك يا حبي

-تمتمت بحنق: حبك برص

ثم أخذت كأس الماء منه وتجرعته دفعة واحدة بينما غمزها هو بتسلية أمسكت السكين بيدها وكادت أن تطعنه بها ولكنها توقفت عما تفعل فهى أمام والدتها ظلت ترمقه بغيظ وغضب وهو يرمقها ببرود وتسلية

قطع حرب النظرات بينهم صوت هاجر وهى تنهض ثم تشدقت

-معلش يا ولاد كملوا أنتو أكل أنا شبعت وهقوم أوصي ع التحلية

نهض صابر إحتراماً لها وقال بأدب

-إتفضلي يا حماتي خدي راحتك

-مرسيه

ثم رحلت ترقبت بسنت رحيل صابر ثم هتفت بتشنج

-إيه حماتي أنت صدقت نفسك

-أجابها بـ إقتضاب: أه

ثم قفز بجانبها لتشهق هى بفزع جذب مقعده بالقرب منها وإستند بمرفقه على الطاولة ورأسه مُستندة على كفه ثم تشدق بخبث

-يا حبيبتي أنتي ليه مش مقتنعة إنك هتبقي مراتي

-رفزت بضيق وقالت: عشان دا من سابع المُستحيلات

رفع رأسه وتقدم ناحيتها زرع بنيته في قدحي القهوة خاصتها ثم رمقها بنظرات عاشقة وهو يقول

-ومن عاشر المستحيلات إني أسيبك أنتي بقيتي هنا

وأشار على قلبه أجفلت هى مما يقوله وسرت قُشعريرة لذيذة بجسدها كله تضرجت وجنتيها بحمرة وأسبلت عيناها إلى أسفل

أما هو فقد تحرق شوقاً لإعادة تلك التجربة مرة أخرى دنى بوجه منها وكاد أن يُقبلها إلا أنها شعرت بما سيفعله لتُباغته

بحركتها حيث وضعت نصل السكين على رقبته وقالت بتهديد

-متفكرش تكررها تاني عشان أخرتها مش هتعجبك

-رفع يديه بـ إستسلام زائف وقال: برئ يا بيه

ثم إصطنع الدهشة وهو يُشير بـ سبابته إلى شئ وهمي

-إيه دا بصي العصفورة

وبعفوية أدارت رأسها مكان إشارته ليُباغتها هو بقُبلة على وجنتها لتشهق هى بفزع ثم رمقته بغيظ لترى هى نظراته الخبيثة التي تمُقتها نهضت بحدة وقالت بغضب

-أنت ميتأمنلكش بعد كدا

-ليقول ببراءة زائفة: انا عملت حاجة دي بوسة أخوية

-يا سم

ثم تركته ورحل ليتعلق نظره بها وهى ترحل ليقول بصوت قد وصل إلى مسامعها وعلى إثره ركضت إلى غرفتها بخجل

-طب وربنا غزاااال

****

نامت بعدما أرهقها التفكير فيما حدث أمس غلبها النُعاس فـ إستسلمت له ولكن ما لبثت أن فتحت على تلك الهمسات بجانب أُذنها لتشهق فزعة وهى تضع يدها على صدرها

-بسم الله الرحمن الرحيم

-ضحكت نادين بـ إستمتاع: إيه شوفتي عيرفيت(عفريت)

-أجابتها روجيدا بتهكم: لا العفريت أرحم جاية ليه؟

نهضت نادين تعبث بمحتويات خزانتها ثم قالت بمرح

-چاية بيت چوزي ولا دي حُرم عليا كومان

ضحكت روجيدا على لهجتها ولكنها سألتها عما تفعله

-بتعملي إيه عندك؟

لم ترد عليها نادين وظلت تبحث عن شيئاً ما ثم قالت بعد بضع ثوان

-أهووو لاقيته

رمقتها روجيدا بعدم فهم إستدارت نادين ناحيتها ومدت يدها بالثوب وقالت

-إتفضلي

-سألتها روجيدا وهى ترمق الثوب بعينيها: إيه دا

-أجابت نادين بسخرية: طبق بطاطس فستان يا روجيدا خدي إلبسيه

-زفرت روجيدا بملل وقالت: ليه؟

جذبت يد روجيدا وأعطتها إياه ثم حدثتها وهى تدفع بها ناحية المرحاض

-هنروح الفيلا الجديدة نشوفها سامح وصاني عشان لو عاوزة تعديل

-طب وهو ميجيش معاكي ليه

-حدثتها نادين بنفاذ صبر: عشان هو ف القاهرة وبعدين إحنا اللي هنقعد مش هما يلا بقى

-طيب

قالتها روجيدا بضجر ثم دلفت إلى المرحاض أبدلت ثيابها بهذا الثوب الأحمر طويل يصل إلى كاحلها من خامة الحرير ينسدل على جسدها بنعومة ذو ظهر مفتوح إلى أخره وفتحة تصل إلى ما بعد ركبتها اليسرى بقليل لتظهر جمال ساقيها وذراعها قد إنسدلان عن كتفيها ليظهرها من أسفله واسع بدرجة كبيرة حتى يتيح لبطنها المساحة خالي من أي تطريز أو زينة

عقدت ما بين حاجبيها على هذا الثوب ولكنها رجحت أنه الأنسب الآن لفترة الحمل هذه كما انها تذكرت إحتياجها إلى بعض الملابس التي تُناسبها خرجت من المرحاض لتُصفف خُصلاتها الكستنائية ووضعت بعض مستحضرات

التجميل الهادئة رمقتها نادين بـ إعجاب وقد إنفرج فاها على أخره وهى تقول

-واااااو إيه الحلاوة دي

-إبتسمت روجيدا وهى تلتفت لها ثم سألتها: بجد؟

إقتربت نادين وقالت وهى تدور حولها

-إلا جد الجد بجد قمر ما شاء الله

-مرسيه يا حبي صحيح انا عاوزة أشتري هدوم جديدة عشان هدومي مش عادت تدخلي ودا اللي دخلي

-ردت عليها نادين بتفهم: منا عشان كدا إختارته صحيح مُبالغ فيه ع الخطوتين دول بس اللي هيريحك

إبتسمت روجيدا ولم ترد أمسكت نادين معطفها وأخذت معطف روجيدا وقالت بهدوء

-إلبسي الجاكيت عشان الجو برد برة

-أوكيه

ودلفا خارج الغرفة في إتجاه المنزل الجديد الخاص بهم ظلا يتحدثا في أمور شتى أثناء طريقهم لتقول روجيدا بضجر

-هما الـ gards دول هيفضلوا معانا ع طول

-ردت عليها نادين بحذر: أنتي عارفة اللي حصل من فترة وعيلة الهواري مش هتسكت

-إبتلعت روجيدا ريقها بصعوبة وقالت: ربنا يستر

-يلا وصلنا

عقدت روجيدا ما بين حاجبيها ثم قالت بريبة وهى تلتفت إلى نادين

-هو الجو ضلمة ليه

-لترد نادين ببديهية: عشان محدش هنا يلا بس

ثم دفعتها لتدلف كِلتاهما أوقفتها نادين وقالت

-روجيدا أستني أشغل النور

-طيب

تحركت نادين لكي تُشعل الأنوار وما أن أضاءت الأنوار حتى شهقت روجيدا وضعت يدها على فاها وهى ترى الحديقة الخاصة بالمنزل مُزدانة ببساطة شموع ملونة ذات رائحة عطرة قد إمتلأت بالمكان وكذلك البالونات التي شُكلت على هيئة اسمها وبالإضافة إلى تلك الصورة المُنسدلة على واجهه المنزل والتي كانت صاحبتها وهى نائمة أدمعت عيناها فرحة لتستشعر يداه التي إلتفت حولها بتملك سمعته يهمس لها بحرارة

-وحشتيني يا فراولتي

إلتفتت له وإرتمت في أحضانه ولكنه إستقبل ذلك العناق بشفاه أطبق على خاصتها في عناق ساحق إلتهم شفتاها بجوع مُشتاق قد أهلك قلبه وإعتصره بشدة كان يأكل شفتيها بلا رحمة ويداه تضُمها إليه في إعصار ساحق سمعها تأن بخفوت ولكن ذلك لم يمنعه من إكمال معركته معها

إبتعد عنها بـ أنفاس مُتهدجة وهو يكاد يتنفس إستند بجبهته على خاصتها وهى تضع يدها على صدره فكانت رياحه شديدة إقتلعتها من جذورها فجعلتها هشة تلهث بشدة وضربات قلبها كادت تُحطم قفصها الصدري سمعت صوته يقول

-لو كانت شفتاك تُؤكل والله لأكلتها كي أُشبع ذلك الجوع الذي يتراقص على رحيق عشقك

ثم تحسس شفتاها المتورمة إثر قُبلاته إبتسمت بخجل وهى تقول بنبرة عاشقة

-وحشتني يا حتة من قلبي

-إبتسم بعذوبة وقال: وأنا بعشقك يا كل قلبي

كانت نادين تُتابع ما يحدث وعلى وجهها إبتسامة حانية حاوطها سامح من الخلف وقد زرع قُبلة على نحرها لتقول هى

-شوفت ياريت تتعلم

-ضحك بـ إستمتاع: وهو حد قالك إني متعلمتش

ثم جذب يدها إلى داخل المنزل لتجد طاولة لفردين مُجهزة بأطعمة مُختلفة تناثرت حولها أوراق الورود بطريقة ساحرة وشموع تُحيط بالطاولة على شكل قلب جذب يدها وقبلها برقة ثم همس بعشق

-أحلى سهرة لأحلى نادين بحياتي

إحتضنته نادين بقوة وهى تكاد تبكي مما يفعله لها لتهمس هى الأخرى

-ربنا يخليك ليا يا أحلى سامح بحياتي

****

بينما جاسر ظل مُحتضن روجيدا بتملك حاوط خصرها وهى تحاوط عنقه بقوة فرقع بـ أصابعه لتصدح صوت موسيقى ناعمة ليهمس أمام شفتيها

-تقلبي ترقصي معايا يا ملكة قلبي

-همست وهى تتلمس شفتاه: طبعاً أقبل

إستند بأرنبة أنفه على مُنحدر أنفها مُغمض العينين ويضم جسدها له بقوة وظلا يتمايلا على تلك الأنغام الرائعة فتح عيناه ليُقابل فيروزها العاشق إبتسم هو وقال بنبرة مُتيمة

-متعرفيش اليومين اللي عدوا من غيرك عدوا عليا كأنهم سنين مش يومين

نزعت يد عن عنقه وظلت تتحس وجنته بنعومة جعلت قلبه يخفق كـ المطرقة أصابعها تعزف ألحان هادئة ومجنونة في نفس الوقت تبعث في نفسه هواجس بأن يحملها ويأخذها لإحدى الغُرف عله يُطفئ لهيب الشوق الذي يحرق جسده توقاً إليها ليسمع صوتها الناعم وهو يقول بعذوبة

-أنت مش بس وحشتني أنا كنت هتجنن من غيرك بس اللي صبرني السلسلة دي

وتحسست عنقها بتلك الفراشة التي تتدلى منها حرفيهما كانت إضافة حرفه لها إضافة رائعة فكانت دائماً الأقرب إلى

قلبها والآن أصبحت الأقرب إلى قلبها وعقلها وأخيراً روحها نزع جاسر ذلك المعطف عنها ليشهق بفزع مما رأه فقد كانت هيئتها مُغرية حد القتل تلك ثمرة الفراولة الشهية التي تقف أمامه يظهر من ذلك الثوب ساقها المرمرية وكذلك منكبيها وأخراً ظهرها شهق مرة أخرى وقال بتهكم

-أومال أنتي لابسة إية لما كل دا باين كويس إنك لابسة الجاكيت

-أجابته ببراءة: دا الوحيد اللي دخلي هدومي مش بتدخل

-أشار بكفه: أستني هنا

ثم رحل وأصرف الحرس الخاص به وحذرهم من التواجد هنا وكذلك شقيقه سامح بألا يخرج من المنزل سوى أن أخبره بذلك أشعل بعض الحطب في مكانها المُخصص بعدة أماكن لبث الدفئ لكِلاهما ثم عاد بعدما أغلق البوابة وقف أمامها وعلت شفتيه إبتسامة لئيمة وهو يقول

-كدا فضيت الجو لينا يلا نكمل رقص

ثم جذبها من خصرها برفق وعادا يرقصان يتمايلان ويتحدثان عن أمور شتى وحدث كذلك طفلته المنتظرة نظر لعينيها بقوة وقال

-نفسك فـ إيه دلوقتي

-نظرت له قليلاً ثم أجابت بمرح: نفسي فـ تلج يعني السما ينزل منها تلج

نظر لها لثوان ثم عبث بهاتفه وأغلقه مرة أخرى نظرت له بعدم فهم وقالت

-كنت بتعمـ آآ

لم تُكمل جُملتها حيث هطل الثلج الصناعي على رأسيهما لتصرخ هى بسعادة لا تُصدق بما يحدث عادت بنظرها إليه وتساءلت بعدم تصديق

-طب إزاي؟

-جذبها من خصرها مرة أخرى وهمس أمام شفتيها بنبرة ساحرة: أنتي عليكي تحلمي وأنا عليا أحققلك أحلامك

أسرار الروايات
Secrets Of Stories

الفصل التاسع عشر

حورية هى قد ضلت طريقها إلى الجنة

تململت في نومتها على إثر مُداعبة الشمس لجفونها فتحتهما ببطئ لتقع عيناها على أسير فؤادها تنام في أحضانه رأسها مُلقى بحنو على صدره رغم صلابته إلا أنه دومًا ما كان حاني دارت بعينيها على وجهه الناعس وهى تتأمله بشغف نزلت بنظراتها إلى يده المُطبقة وبشدة على خصرها رفعت عيناها مرة أخرى لوجهه لتطبع عليه قُبلة صغيرة على وجنته كادت أن تنهض ولكنها تذكرت تعريها عضت على شفتيها وهى تتذكر أحداث أمس فبعد ليلة طويلة من الحب والذي أغدقه بها حملها إلى المنزل وقضى ليلة كما أسماها وهو يحملها "هنقضي ليلة ولا ألف ليلة وليلة" ضحكت بخفوت على ذلك اللئيم الذي لا يستطيع إهدار أي فرصة دون قضاء ليلة وردية

همت أن تنهض لتجده يقبض على خصرها وهو يقول بـ إبتسامة لعوب

-الجميل رايح فين قبل ما يصبح عليا

-وضعت يدها على صدره العاري وقالت بخفوت: صباخ الخير

-نظر لها من فوق ثم حدثها بخبث: حاف كدا؟

رفعت أنظارها له بتساؤل ليُجيبها على تساؤلها كما يبرع قُبلة على ثغرها قُبلة رقيقة داعبت حواسها برقة وكأنها رياح خفيفية تمر من بين روحها إبتعد عنها وقال بحب

-أهو كدا غمسنها بالفراولة

دفنت رأسها في عنقه تشتمه بقوة لتسير يده بلا هوادة على ظهرها أناملة الخشنة تعزف بنعومة على ظهرها البض أمسكت يده بعدما شعرت برجفة عنيفة زلزلت كيانها وهو تقول بتلعثم

-بـ بالله بالله عليك كـ كفاية

ضحك مُقهقهًا ثم رأف بحالها ليُبعد يده عن ظهرها لتنهض بعدها وهى تلتف بالملاءة ولكنه سحبها لتشهق بفزع وهو يضحك بملئ فاه فسحبت قميصه لتستر به جسدها نظرت له بغضب ليقول بمزاح وبراءة مصطنعة

-إيه مش لابس حاجة

-تخضبت وجنتيها بحمرة قانية وهى تهتف بخجل: وقح

-ليقول بدهشة مصطنعة: الله أكدب يعني

-ردت بحنق: لأ أكسفني

وأكملت إغلاق أزرار قميصه تحت نظراته التي تتفحصها بجرأة والتي أيضًا تبعث في نفسها التوتر والخجل أنهت إرتداؤه ليقول هو بخبث يلمع في حدقتيه

-أرى قميصاني قد أعجبك إرتداؤها

-ضحكت بسخرية وقالت: والعربية الفصحى مالها مكسرة ليه

-أشاح بيده بعدم مبالاه: مدقيش ع كلامي

-جلست أمامه وقالت برقة وهى تتلاعب بذقنه النامية قليلًا: طب مش يلا نفطر

أمسك بيدها التي تبعث في جسده حرارة تكاد تتحول إلى حمم بركانية ثم قال بتحذير

-لو عاوزة تفطري بطلي بـ إيديك

ضحكت ضحكة رنانة لينهض هو مُسرعًا يرتدي ثيابه وهى تستمع إلى تذمره والتي إلتقطته أُذناها

-يا لهوي ياما بـ اللي بتعمله دا وعايزة تفطر دا أنا هطفحك الدم يا روجيدا ع اللي بتعمليه فيا

وما زادها تذمره سوى أن تضحك جذب يدها بعنف كاظمًا تلك الرغبة في إسكات ضحكاتها بشفتيه نحو المطبخ وإعداد الفطور

****

تجلس بجانبه في السيارة بتذمر عاقدة ذراعيها أمام صدرها ترمقه بين الحين والآخر بنظرات نارية حارقة وهو كُتلة من البرود جبل من الثلج يستقبل نظراتها بـ إبتسامته السمجة التي تجعلها برغبة حارقة في دس يدها بعنقه وإخراج حنجرته بيدها تأففت بضيق وهى تُحدث نفسها بصوت ظنته غير مسموع

-نفسي أفهم مامي وافقت إزاي ع التنح دا

-رد عليها بتسلية ونظراته مُسلطة على الطريق: وافقت ع التنح دا عشان هو اللي هيشكمك

شهقت بعنف وهى تلتفت له ليرمقها هو بنظرات ضيقة وإبتسامته شقت وجهه مرة أخرى نفخت في وجهه وهى تصرخ بعنف

-أووووف ممكن أفهم رايحين فين

-أجابها بـ إقتضاب: رايحين نفطر

-فردت علي بنزق: وهو إحنا معندناش فطار

-فقال ببرود: لأ

-عقدت يديها أمام صدرها مرة أخرى وقالت بصوت خافت: تنح لأ بجد تنح

-سمعتك

شهقت ثم وضعت يدها على فاها وهى تُدير رأسها إلى الناحية الأخرى كتم بصعوبة ضحكاته التي كادت أن ترن صداها تحدث بصوت عادي

-تحبي أشغل أغاني

-لأ

-فرد هو ببرود: ماشي

ثم قام بتشغيل مُشغل الموسيقى الخاص بسيارته وصدحت أغنية والتي إختارها خصيصًا لها

"تعدي سنين وهى بتحلى وبتحلى و واخدة العين ومن أحلى بقت أحلى"

"ولا بتسأل ولا بترد وجايبة قلوب كتير الأرض ولا بترحم ولا بتتهد"

"دي تقيلة بجد مش سهلة وأنا أعمل إيه فـ شوقي وحريتي واللي أنا فيه"

"دا حالي ميتسكتش عليه ودي ولا فـ بالها حال قلبي اللي قاضية عليه"

"

"وأنا أعمل إيه وإيه أخرتها إيه وبعدين أجبلها صبر يعني منين"

"يا مين يلاغيني ويعديني من اللي أنا فيه"

"تعبت كتير معاها وبرضو على حالها لو أعمل إيه ولا الهوا مش على بالها"

"وكل ما أقول مسيرنا لبعض خلاص هانت تسوق فـ العند دي حسبة إيه دي بس بجد دي هتموتني قدامها"

كان يسرق بعض النظرات لها وهى تنظر أمامها بجمود هز كتفيه بعدم بمبالاه وأكمل إستماعه إلى الأغنية

"وأنا أعمل إيه فـ شوقي وحريتي واللي أنا فيه دا حالي ميتسكتش عليه"

"ودي ولا فـ بالها حال قلبي اللي قاضية عليه وأنا أعمل إيه وإيه أخرتها إيه وبعدين"

"أجبلها صبر يعني منين يا مين يلاغيني ويعديني من اللي أنا فيه"

كان يُدندن معها بصوت عالي قليلًا وله بحة ذات مغزى لتضحك هي بتهكم ثم قالت

-حالك ميتسكتش عليه يا ضنايا

قالت الأخيرة بشفقة مصطنعة ولكنها ما لبثت أن وجدت يده تمتد إلى يدها وتجذبها ثم وضعها على جبهته وهو يقول بمكر

-أه حالي ميتسكتش عليه حتى شوفي

قالها ثم وضع يده على وجنته وعلى إثر فعلته إرتجفت قليلًا بل كثيرًا أسبلت عيناها لأسفل وقالت بصوت حاد مُتلعثم

-سـ سيب إيدي

-تنهد بحرارة وقال بهيام: مقدرش دي بقت ملكي

ضربات قلبها قد إزدادت عن المعدل الطبيعي وقد تخضبت وجنتيها بلون أحمر والذي قد أضفى على بشرتها البيضاء فتنة فوق فتنتها بينما أسرته صورتها تلك أخرج زفيرًا حارًا كان يحرق صدره ثم قال وهو يعض على شفتيه بضيق

-إمتى بقى شهور العدة دي تخلص يارب إلهمني الصبر

****

وقف أمام الطبيب فاغرًا فاه عن أخره بعدما قال ما قال ليطلب منه أن يُعيد ما قاله مرة أخرى تنهد الطبيب وقال

-يا مراد بيه المدام علتها نفسية مش عضوية وأنا كطبيب مقدرش أساعدك لازملها علاج نفسي

-مسح مراد على وجهه بضيق وقال: طب والعلاج النفسي دا هياخد وقت قد إيه

-أجابه الطبيب بعملية: دا بيتوقف ع إستعدادها النفسي والبيئة لازم تساعدها ع الشفا

أخرج مراد زفيرًا بصوتًا عال ثم نهض وصافح الطبيب جذب زوجته خلفه لكي يدلفوا خارج تلك العيادة الطبية وكان الصمت هو سيد الموقف هى بالصمت الإجباري الذي أطبق على أحبالها الصوتية وهو صمته نابع من غضبه عليها وعلى نفسه

صعد إلى سيارته وتبعه هى وإنطلق بها بهدوء ثم حدثها ونظره على الطريق

-الباسبور بتاعك معاكي

نظر لها لتومئ له بنعم عاد بنظره إلى الطريق ومد يده ثم قال

-طب هاتيه

أخرجت من حقيبتها جواز السفر الخاص بها ومدت يدها له أخذه ولكنها لم تتركه قطب بين حاجبيه لينظر لها بـ تعجب

-إيه في إيه؟

طالعت جواز السفر بنظرة متسائلة ثم رمقته هو بنفس النظرة فهم هو ما ترمي إليه فقال لها بهدوء

-هنسافر كام يوم شرم ونرجع عشان نكمل علاجك

تركت ما بيدها ثم نظرت بـ إتجاه النافذة وعيناها تُقطران حزنًا مع عبراتها جاءها صوته وهو يقول بجفاء

-بطلي عياط يا دينا عشان اللي إنتي فيه أنتي السبب فيه

جمد نظراته أمامه ولم يعد بنظره لها مرة أخرى قبض على المقود بقوة إبيضت له سُلاميات يده ذلك الغضب الذي يعتليه هى سببه عشقه لها قد ذهب أدراج الرياح مع تلك الرياح الخفيفة ولكنه ينتظر بصبر أن يعود ذلك العشق ولكن هذه المرة يحمله إعصار حتى يُحيه ويُحيها بقوة يمنع أي رياح من قتله أو حتى إقتلاعه من جذوره

وأي رياح عاتية داعبت خُصلاتها السوداء لترميه بتلك النسمات التي حملت عبقها فترك ما بيده وحدق بها ليجدها تُجاهد إعادة ترتيبها جذب مقعده قريب منها ثم أمسك

خصلاتها وبدأ يُلملمها إنتفضت بشدة مما يفعله وحدقت بوجهه القريب منها وأنفاسه الحارقة على وجنتها فأنستها برودة تلك الرياح وجدته يعكص خُصلاتها على هيئة ذيل حصان بسهولة وبعد أن أنتهى حدق بقدحي القهوة فوجدها تسأله ببلاهة

-أنت ربطه كدا إزاي

-قهقه بشدة وقال: هو أنا معنديش أخت ولا أنتي نسيتي

-فسألته مرة أخرى بدهشة: يعني أنت اللي بتسرح شعر أختك

أومئ برأسه دون حديث لتتسع عيناها بدهشة قبل أن تردف

-أول مرة أشوف أخ كدا

-أزاح خُصلة مُتمردة وقال بهيام: ومش أخر مرة لأني هعلم إبني يعمل كدا مع أخته

-ولادك؟

-رد بهدوء: أه ولادي اللي هيبقوا منك

صمتت بخجل من مغزى حديثه وأخفضت رأسها فوضع هو يده على ذقنها ورفعه برقة ثم قال وهو يُحدق ببنيته في قدحي القهوة

-عنيكي طالع منها ريحة القهوة رغم أنها مرة بس مبتقدرش تتخلى عنها بتبقى مُدمنها لا عارف تبطلها ولا بتستحمل الوجع اللي بيجي لما تبطلها

كلماته تُقطر حُبًا حُبًا خالصًا لأول مرة فتاه مجنونة ألقى بها القدر في دربه ليتعثر بعشقها مُدللة عنيدة ولكنها آسرة قلبه أقترب بوجهه أكثر وهو يهمس في أُذنها بحرارة

-خطفتيني يا بسنت خطفتي نفسي وقلبي وعقلي كلهم مجنونين بيكي خلتيهم مش طالبين غير وصالك اللي صعب أنوله

إبتعد يُحدق بعينيها غير عابئ بحالتها التي يُرثى لها غير عابئ بوجنتها التي أصبحت كثمرة طماطم شهية حُلوة المذاق ليُكمل حديثه بـ إصرار

-صعب أنوله بس مش مستحيل هخلي ده

أمسك يدها و وضعها على صدره فوق خافقه مباشرةً لتستشعر نبضاته الهادرة ثم أكمل ما بدأه

-يوصلك كل حاجة حاسس بيها أول مرة يدق لبنت كدا أول وأخر مرة لأنك هتدخلي وهتمنعي أي حد يدخله هسلمك مفتاحه و همشي وراكي حتى لو هترميني فـ البحر

أنهى حديثه بقُبلة رقيقة بالقرب من شفاها لتستشعر شفتاه تتلمس جانب شفاها فـ إبتعدت بخجل تقول بتلعثم

-آآ الأ الأكل هيـ هيبرد وآآ أنا جعانة

-إبتسم بعذوبة وقال: طيب يلا نكمل أكل

ثم أخذ ملعقتها وبدأ في إطعاهما وعيناه لا تتزحزحان عن قدحي قهوتها مُستمتعًا بتلك الحُمرة التي تزحف على وجنتيها وُمقدمة أنفها

****

تجلس على الطاولة تُؤرجح ساقيها العاريتين من أسفل قميصه وهو يقوم بتحضير طعام الفطور وكأنه مُحترف إبتسمت بحب وقالت بمزاح

-الهمة يا أسطى

نظر لها من طرف عيناه ثم إقترب منها حتى وصل أمامها يُشرف عليها جزعه العلوي العاري يكتفي ببنطال قطني لا تعلم من أين أتى به فحاصرها يضع يديه بجانبها يستند بهم على الطاولة وهى في المنتصف ليقول بمكر

-الهمة وأسطى؟ متأكدة إنك أمريكانية؟

-ضحكت وهى تُحاوط عنقه وكم يعشق تلك الفعلة وقالت بمرح: بيقولوا مش شايف عيوني الزرقة ولا بشرتي البيضة

أشار بـ سبابته بنفي ثم قال مُصححاً

-مش زرقة دي فيروزي حاجة كدا سحر بتسحرك كدا تخليك مش على بعضك تحس إنها بتسحبك ليها وكأنها رمال متحركة عمّال تغرق فيها ومش قادر تطلع منها واللي يفاجئك إنك مستمتع بالغرق دا ومرحب بيه جدًا

أنهى كلماته التي أطربت نفسها وتبعه قُبلة رقيقة على منحدر أنفها ثم كِلتا عيناها ولكم يعشق ذلك الفيروز الساطع من عينيها أغمض عيناه ليجدها تضمه لها وهمست في أُذنه

-زي عسل عنيك بالظبط بحسها زي الشمس بالظبط لما بتبصلي بحس بنورها معكوس عليا أنا بعشقك يا جاسر بعشق كل تفصيلة تخصك

أنهت همسها لتجده عيناه مُغمضتان براحة وثغره يُزينه إبتسامة عذبة فقبلته بخفة فتح عسليته لتجده تقول بمزاح

-الأكل هيتحرق يا بشمهندش

-قبض على طرف أنفها بخفة قائلًا: مفسدة لأي لحظة رومانسية

ثم تركها وأكمل إعداد الطعام وكل حين وأخر يرمقها بنظرة مُحبة هى تُبادله إياها أنهى إعداد الفطور و وضعه بعدما أمرها بصرامة بعدم النهوض ومساعدته فحدثته بغيظ

-وأنت هتفضل تعمل كدا لحد أما أولد

-رفع كِلا حاجبيه وقال: تؤ لعمري كله

إبتسمت لـ تدليله لها كما لو أنها طفلته هى بالفعل طفلته جزء لا يتجزأ من روحه يعيش بها ولها ربت على خُصلاتها الكستنائية ثم وضع في فمها قطعة من الجبن إبتعلت ما في جوفها و ضمت فاها في وضع قُبلة فـ أقترب هو بلؤم وقبلها شهقت هى بفزع وقالت

-إيه اللي عملته دا

-حدثها بتسلية: مش دي دعوة للبوس وأنا مبردش دعوة حد خصوصي لو من الحاجات دي

ثم غمزها بوقاحة لتشتعل وجنتيها بحمرة قانية وهتفت بتلعثم

-م مكنش قصدي ك كنت بجرب طعم الأكل

عقد ما بين حاجبيه ف أكملت حديثها بـ إبتسامة

-وأنا صغيرة متعودة ع كدا لما بابا بيأكلني فبعمل كدا كأني إستطعمت الأكل

-إلتوى فمه بخبث وقال وهو يقترب بوجهه منها: ولو فضلتي تعملي كدا هفضل أبوسك ولو أني مش محتاج أصلًا لكدا عشان أبوسك

-فردت عليه بغيظ: تموت ف قلة الأدب

-قهقه بصوته كله قائلًا: على يدك يا فراولتي

زفرت بحنق على كلماته والتي تزداد في وقاحتها كلما إزداد الوقت نظر لها بـلذة وهى تُتمتم بسبات باللغة الإنجليزية وهو يبتسم على زوجته

****

ظل يتلاعب بقلمه ومارتن يرمقه بتوجس إلى أن توقف عما يفعله فسأله فجأة

-وكيف علم بقذارتك

-إبتلع مارتن ريقه بصعوبة وقال: كايت تلك الحقيرة أهلكتني

-إلتوى فمه بسخرية وقال: بل لأنك أحمق أنت من أهلكت نفسك أخبرتك جاسر الصياد داهية ولن تستطيع أن تُوقعه بشباكك

-سأله مارتن بتوتر: وماذا علي أن أفعل سيدي؟

-ضرب سيده على المكتب بقوة أفزعته ليقول بغضب: وتسألني لم أكن أنك أحمق لتلك الدرجة

إبتلع مارتن تلك الإهانة على مضض ولم يتحدث فقط إنتظر ما سيبوح به سيده والذي قال

-عليك الإختفاء لولا إحتياجي لك لكنت أرديتك (قتلتك) الآن

زفر بضيق وإسمتع إلى ثرثرة ذلك الأحمق

-و ماذا عن جاسر؟

-رد عليه بشرود: يحتاج إلى عقلٍ صاف ليُرتب له مكيدة جيدة

نظر له مارتن بتوجس إلا أنه أخفاه حينما نظر إليه سيده الذي قال بصرامة

-تخلص من تلك العاهرة بقاءها على قيد الحياة سيكون خطر كبير يُهددنا

-فتساءل مارتن بذهول: أحقًا ما تقول

-رمقه بنظرات جامدة ليقول بنبرة حازمة: أنتهى أمرها

ثم أكمل بنبرة تُشبه فحيح الأفاعي

-تخلص منها مارتن وإلا ستسبقها أنت إلى الجحيم حيث مأواك والآن هى إرحل

ثم إستدار بمقعده يُحدق بالنافذة الزجاجية خلفه لينهض مارتن وهو يُتمتم بحنق بالغ ثم قال بتوعد في نفسه

-حسنًا جاسر الصياد مُقابل حياة كايت التي ستُزهق سأخذ روحك وسأكون أكثر من سعيد بـ إيصالها إلى الجحيم

****

عادا إلى القصر مُتشابكا الأيدي كالمحبين مراهقان فقط يتبعان أي منهاج لتعبير عن عشقهم لفت نظر جاسر شيئًا ما ليقول لـ روجيدا بهدوء

-أدخلي أنتي يا حبيبتي وأنا جاي أهو

-سألته بقلق: في حاجة يا جاسر؟

-قبل رأسها وقال بهدوء: مفيش يا قلبي أنا بس هقول حاجة للحارس وجاي إدخلي أنتي

-أطاعته بخفوت: طيب

توجه ناحية الحديقة الخلفية ليجد شقيقه سامح يتغزل في زوجته والتي كان على وشك تقبيلها ف أفسد عليه جاسر ما ينويه بشر بصياحه المذعور

-ساااامح؟؟ أنت بتعمل إيه

إنتفض سامح وكذلك نادين التي تضرجت وجنتيها بحمرة خجل فكتم جاسر ضحكته بصعوبة أمام غضب سامح والذي بدى كالتنين وهو ينفث النار من فمه وهو يتحدث

-جاااااسر أنت اللي بتعمل إيه؟

-فقال جاسر مُصطنع البراءة: أبدًا سمعت صوت وقولت أجي أشوف في إيه الحق عليا

-كز سامح على أسنانه وقال بحنق: طب يلا طرقنا من هنا وشوف أكل عيشك

تقدم جاسر من أخيه و وجه حديثه إلى نادين التي كانت تُنكث رأسها بخجل وقال

-شوفتي جوزك؟ بيع آآآ

لم يُكمل حديثه فقد قاطعه سامح بحنق

-جاسر كلمني أنا معلش

-همس جاسر في أُذنه بخبث: بتغير عليها من أخوك

-فبادله الهمس بغيرة: وأغير من ابوها نفسه

إبتعد عنه جاسر بذهول ثم ما لبث ان ضحك وقال بمزاح

-طب دا حتى أنا اللي مجوزهالك بقى دي أخرتها؟

-ربت سامح على كتفه وقال بـ إبتسامة صفراء: معلش تعالى ع نفسك وبعدين روح شوف مراتك جاي تقطع عليا ليه

-حدثه جاسر هو الأخر بتحذير: إتكلم عدل عن مرات أخوك يا سامح

-فقال سامح بذهول: وهو أنا قولت إيه؟

-فرد جاسر بهدوء: مسمهاش مراتك أسمها روجيدا والأحسن متنطقش أي حاجة ليها علاقة بيها

قالها ثم رحل لينظر سامح في إثره بذهول وهو يتمتم بشرود

-مجنون دا بجد هو اللي بدأ وهو اللي غار أما صحيح جاسر الصياد

-وضعت نادين يدها على منكبه وقالت برقة: فيه حاجة يا روحي؟

إلتفت لها وأمسك يدها بحنو وقال

-لا يا روحي ثم أردف بخبث ها كنا بنقول إيه

ثم سحبها ليُكمل لها حديثه والذي يجيد حقًا سرده عليها

أما جاسر فسار وعلى وجهه إبتسامة يغار نعم يغار عليها وبشدة من شقيقه والدته والدتها من ملابسها التي تُلامس جسدها الناعم من هواء يُداعب خُصلاتها ويستمتع بـ التخلل بينه من تلك الحلقة الذهبية التي تلف إصبعها بـ رقة وإتسعت إبتسامته وهو يقول في نفسه

-وحقًا في عشقك قد إنتابني الجنون ذلك الهوس فيكِ جعلني أغار حتى من الجماد فأي مرحلة وصلت أنا في عشقك

أسرار الروايات Secrets Of Stories

الفصل العشرون

-أوصل عشقك بي حد الهوس عزيزي؟

-ولما لا حلوتي وأنتِ صاحبة العيون الفيروزية

بعدما عاد من العمل بصحبة شقيقه في تمام الساعة الثامنة دلفا القصر فقال سامح بصوت غلبه النُعاس

-أنا طالع أنام مش هتعشى

-طيب

صعد سامح إلى غُرفته وإتجه جاسر إلى الصالون ظل يبحث بعينيه عن زوجته فوجد عمته تقول بخبث

-مرتك نايمة من بدري

-تنحنح جاسر وقال: شكرًا يا عمتي

-نهضت وهى تقول بجدية: أستنى يا چاسر رايدة أتحدتت وايك

-تنهد جاسر بهدوء وقال: طب تعالي يا عمتي ف المكتب

-فجاء سؤال والدته الحنون: مش هتاكل يا حبيبي؟

-رد عليها جاسر: لأ يا أمي لا ولا سامح أحنا أكلنا فـ الشغل

-طيب يا ضنايا

خطى خطوتين ثم عاد سريعًا وتساءل بـ إهتمام

-روجيدا أكلت وخدت الدوا؟

-ربتت على كتفه وإبتسمت بسعادة: أه كلت وطلعت تنام

-فسألها بقلق لم يستطع إخفاءه: هى تعبانة

-ضحكت عمته وقالت بصوت عالٍ: يا بني البينة حبلى ولازمن تتعب ومنتساش مرتك ضعفية ولازن ترتاح و تتجوى

ضحك جاسر بهدوء وهو يتلهف شوقًا برؤيتها بالرغم أن والدته وكذلك عمته طمأنته على زوجته إلا أن قلبه لا يرتاح إلا برؤياها واااه من غرامك يا ذات العيون الفيروزية

جلس أمام المكتب وكذلك عمته والتي حدثته بجدية

-أنت عارف موضوع أمجد من ميتة يا چاسروليه انا مخبرش

-ضيق عيناه وسأله بمكر: وأنتي لسه فاكرة دلوقتي يا عمتي تتكلمي ف الموضوع دا؟

-ردت عليه ببديهية: وهو أنت كنت شايف الوجت يسمح بسؤالي يا بن حسين

أعاد رأسه إلى الخلف وحاد ببصره عنها ثم عاد لها وقال بهدوء وعملية

-بصي يا عمتي من يوم موت والدي الله يرحمه وأنا بنخور ورا عيلة الهواري وموضوع أمجد بيه مكنش صعب أعرف عنه حاجة

-إبتلعت ريقها بتوتر وقالت بصوت خافت: وآآ وليه مسجلتنيش عن الموضوع ده وبما إنك عارف أنه آآآ

-قاطعها من حديثها المخجل بالنسبة لها: بصي يا عمتي أنا طول عمري قاسي أنا قولتها قبل كدا بس عمري ما كنت ظالم وكون إني إتعلمت برة بس منستش إني صعيدي لكن هقولك جوزاك من سليم كان أكبر غلط صحيح أنك كنتي

طفلة لما إتجوزتيه وبالرغم من حبك لأمجد بيه اللي هو غلط وكبيرة من الكبائر عندنا لكن

صمت قليلًا وهو يرى تلهف عيناها إلى الحديث ليُكمل برزانة تليق بهبيته

-لكن والدي مرضاش بالظلم لا ليكي ولا لأمجد بيه هو هربه وأنا عرفت بطريقتي كل حاجة والدي حماكي بروحه لحد أما مات مات عشان رفض يسلمك ليهم عشان يغسلوا عارهم زي ما بيقولوا ف مش هاجي أنا جاسر بن حسين ويبيعك ويسلمك لأبنه الـ*** يقتلك هو سابك ليا أمانة وأنا هصونها حتى لو كنتي قاتلة قتيل

Secrets Of Stories

إبتسمت في سعادة ولكنها قالت

-طب وبالنسبة لأمجد؟

-إبتسم وقال: دي شئ يخصك

نهض عن مقعده ثم خطى ناحية الباب وقبل أن يُدير المقبض قال لها وهى يوليها ظهره وينظر لها من فوق كتفه

-مع إني لو مكانك هديله فرصة تانية

ثم خرج تاركًا ورائه تلك التي فؤادها الذي ينبض بعنف إلى ذلك الحب الملعون

تحرك بخطى مُتعجلة وقلبه يتآكله الشوق لمحبوبته فتح الباب بهدوء ليجد الغرفة غارقة في الظلام عدا ضوء خافت مصدره القمر والذي سلط أشعته على وجهها الذي ينافسه جمالًا نائمة كالملائكة تمامًا والغطاء يغمرها حتى مُنتصف بطنها نزع عنه ثيابه وإرتدى بنطال أسود قطني تاركًا جزعه العلوي عار تقدم ناحيتها بخطى متمهلة ثم جلس وإنحنى بجزعه العلوي يُقبل جبينها تبعها وجنتيها ثم أنفها وإنحدر إلى ثغرها مال إلى خُصلاتها يشتمها بنفس عميق ليروي ظمأ نفسه بشذا عطرها المُسكر كالخمر بل أنه أسوء وأضل سبيل إبتسم وهو يراها دون حراك ثم تبعها قوله ظنًا منه أنها نائمة

-بقيتي شبة كائن الباندا تاكلي وتنامي

-فردت عليه بصوتها الناعس: إذا كان عاجبك

-ضحك وقال بمشاكسة: أنتي صاحية؟

-ردت عليه وهى لا تزال مُغلقة الجفنين: لأ نايمة وبحلم أنك طولت لسانك

-قهقه بمرح وهو يتمدد جوارها وقال: طب دخليني معاكي ف الحلم

إحتضنها فهو لا يقدر أن ينام دون أن تكون سجينة ذراعيه ولفت هى ذراعيها حوله لتتفاجئ بجزعه العلوي عار فتحت فيروزها فجأة وقالت بعتاب ودهشة

-جااسر أنت نايم كدا إزاي؟ الجو برد

-إلتصق بها أكثر وهو يقول بخبث تبينته في حروفه: طب دفيني

-زمجرت ك إمرأة مصرية أصيلة: قوم يا منحل إلبس هتتعب

ولكن هيهات لذلك العنيد والذي شدد من عناقها وجذب عليهما الغطاء وقال بهيام وهو ينظر في عينيها

-حضنك هو دفايا مفيش أدفى من حضنك يا فراولتي

-إبتسمت بحياء ثم قالت بدلال أنثوي: طب دفيني أصلي بردت أوي

-تلاعب بحاجبيه بمكر خبيث: غالي والطلب رخيص

وكان طلبها شئ أخر غير ما فسره ولكنه قدمه بـ"الرخيص" كما فسره هواه لا يعشق سوى أحضانها يغرق بها وهو مُستمتع بذلك الغرق الذي يزهق روحه ولكن أتكفيه روحه بأن يقدمها كـ قربان لعشقها

Secrets Of Stories

****

مر شهران عصبين على سامح وأخيرًا قبل موعد الزفاف بـ يومين ها هو يتبضع معها من أجل شراء مستلزمات الزفاف لتقول نادين بحماسة

-كدا فاضل الفستان

-أمسك يدها وقال بحب: مش كنتي سمعتي الكلام وخلتينا نشتريه من باريس

-وقفت أمامه وهى تحدق بعيناه بحنو وسعادة: وليه نجيبه من باريس ونحرم نفسنا من لحظة إننا نشتريه سوا عاوزة أشوف نظرة عنيك لما تشوفني وأنا بختاره وبنقيه بـ إيديا

-اعاد خُصلة خلف أُذنها وقال بحب: وأنا طلبات مولاتي أوامر

ثم سحبها حتى وصلا إلى أحد المحال المشهورة في بيع أثواب الزفاف دلف معها إلى الداخل وظلت تتنقل ببصرها حتى وقعت عيناها على ضالتها لمحها سامح وقد سلط أنظاره على ما جمدت عيناها عليه وحقًا شعر بأنه قد سُلبت أنفاسه وهو يتخيلها ترتديه

فكان الثوب ذا أكمام شفافة من الورود حتى العنق المغلق وكذلك المقدمة من الصدر وباقي الجزء العلوي يتلألئ

بماسات فضية تأسرك بلمعانها وينسدل الجزء السفلي بطبقات من التل يُكمل ثوب سندريلا ذو ذيل طويل يحده من الخلف نفس ورود الأكمام

تعلقت عيناهما به وقبل أن تهتف بـ إعجابها نادى سامح إحدى العاملات وطلب منها بلهفة

-أنا هاخد الفستان دا

-وأماءت العاملة بطاعة: حاضر يا فندم

ثم إنصرفت لتلتفت إليه نادين وهى ترمقه بحب ثم سألته برقة

-شكله غالي وبعدين عرفت منين أنه عجبني

-إقترب منها يقبض على ذقنها بخفة: مقدرش أشوف فـ عنيكي حاجة عاوزاها وملبيش طلبك

هنا وإرتمت في أحضانه تدفن رأسها في عنقه وهو يُعانقها بتوحش في عشقه لها فتلك الصبية ستصبح ملكّته عما قريب طبعت قُبلة خفيفة على عنقه ثم همست بخجل

-سامح إحنا فـ المحل

-أبعدها عنه ثم همس في خبث: دلوقتي فـ المحل؟ كلها يومين ومش هعتقك يا بنت السيوفي

****

مُقيد في ذلك المقعد الحديدي أنفاسه التي يأخذها تكاد تُعد على الأصابع وجه مليئ بالدماء وملون بألوان الكدمات وهناك حرس يقفون أمامه يحدجونه بنظرات شيطانية شرسة

فُتح باب ذلك المخزن المُهترئ ليتقدم منه أحدًا ما نظر إلى وجهه بأسى ثم حدث أؤلئك الذين يقفون أمامه

-إتكلم قال حاجة؟

-ليجيب الآخر بحنق: ولا فتح بوقه بن الصياد مربي رجالته ع الإخلاص صح

-حك طرف ذقنه وقال: طب روحوا أنتوا وأنا هتصرف

أذعن الرجلان لأمره وإبتعدا فـ إقترب هو من ذلك المُقيد وإنخفض إلى مستواه وقال بهدوء

-يا حمدي إتكلم قول اللي تعرفه كدا هتروح هدر

-تحدث حمدي بصوت واهن متقطع: لو هـ هترومني فـ فـ النار مش هقول حرف

-تأفف بضيق وقال بنبرة تحمل الرجاء: أنت صاحبي ومش عاوزك تموت

-هز رأسه بنفي وقال بكبرياء: لو هتقتلني متتأخرش

هز رأسه بيأس وإبتعد عنه ثم أخرج الهاتف وحدث أحدهم بحديث مُبهم

-لأ مش راضي يتكلم الرجالة قاموا بالواجب خلاص يعني لأ هتمم الأوامر سلام

أغلق الهاتف و وضعه في جيب بنطاله بعنف ثم توجه ناحية حمدي المُقيد وقال بنبرة تُقطر أسفًا

-أنا أسف يا حمدي بس مقدرش أخالف الأوامر

ثم أخرج سكين من خلفه وأمسك رأسه يضع يده على عيناه ويرفع رأسه ثم نحر عنقه ليموت بعدما نزف الدماء التي تدفقت كالنافورة من عنقه ومات

أزال أثار الدماء عن السكين واشار إلى الرجال الذين قدموا مُسرعين ثم أمرهم بـ إقتضاب وعيناه تُذرفان الحزن على صديقه

-خدوه وإرموه قدام بيت مدحت السيوفي

****

متوسدة صدرة الصلد الحاني ويداه تُقيد خصرها والأخرى تتراقص بين خُصلاتها ليُعيد ترتيبها بطريقة أكثر من ميثرة وعيناه شاردة فيما حدث قبل شهرين من الآن حينما كان بالولايات المتحدة

"عودة إلى وقتٍ سابق"

بعدما خرج من منزل مارتن وجد ستيف ينتظره دلف السيارة السوداء ثم إنطلق دوم نبث حرف فسأله ستيف

-ماذا فعلت؟ أقتلته؟

-رد عليه جاسر ببساطة: لا لم أفعل

-حملق به ستيف بدهشة وقال: ولم لا ؟

-فجاء رد جاسر المازح: يارجل كيف أصبحت شرطي؟

رمقه ستيف بعدم فهم فـ أكمل جاسر بـ إبتسامة شيطانية

-أين المكر والدهاء؟ التهديد سيجعله يُخطئ وسيصلنا إلى سيده

-رد ستيف بـ إعجاب: حقًا داهية كزوجتك

حدجه جاسر بنظرات نارية مُشتعلة حادة تكاد تفتك به

توتر ستيف قليلًا وقال بـ إرتباك

-إهدأ يا رجل كنتُ أمزح

-فرد جاسر بقتامة: مزاحك سيودي بحياتك عزيزي

"عودة إلى الوقت الحالي"

وها هو مُنذ شهران ينتظر ولكن لا توجد أخطاء حقًا أنهم بارعون فـ زوجته لم تستطع الإيقاع بهم حتى الآن شعر بتململ جسدها فزاد من ضمه لها نائمة ولكن عضلات وجهها تقلصت إلى الألم لم يلحظه جاسر ذلك الذي يتمنى أن تأتي طفلته سريعًا وحقًا أبواب السماء فُتحت وقُبلَ دعاؤه فصرخت روجيدا بألم لينتفض هو فزعًا يسألها بجزع

-مالك يا حبيبتي؟

-فجاء صوتها الصارخ: أنا بولد يا جاسر

إنتفض جاسر من مجلسه وتساءل بتلعثم

-تولدي بتولدي من أنهي جهه بالظبط أنتي لسه ف السابع

-صرخت روجيدا بقوة وقالت بصراخ: إتصرف يا جاسر مش تموتني الله يكرمك

هرع ناحيتها وسأل مشدوهًا: أنتي بتتكلمي جد؟

-جذبته من ياقة قميصه وقالت: لأ بلعب معاك بهزر يااارب

قالت الأخيرة بصراخ قد جذب الجميع ليضع يده أسفل رُكبتيها والآخرى أسفل ظهرها وحملها وهو جسده كله يرتعش لتقول بصوت باكي

-هتطلعني إزاي كدا

نظر لها ليتذكر أنها بمنامتها وضعها على الفراش برفق ثم جذب إحدى ستراته وألبسها إياها ثم حملها مرة أخرى

وتوجه إلى الخارج ليلتقي بالجميع بالخارج فسألته أمه بتوجس

-في إيه يا جاسر؟

-رد عليها بسرعة: روجيدا بتولد

ثم هرع سريعًا ناحية الدرج ونزله سريعًا وهو يستمع إلى أنين تألمها ليقول هو بصوت حاني مُرتجف

-إهدي يا حبيبتي عشر دقايق وهنكون ف المستشفى إتنفسي

أماءت برأسها وفعلت ما قال بينما تبعته والدتها وعمته وسامح شقيقه وصل إلى سيارته فتح بابها و وضع زوجته بها ثم إنطلق دون إنتظار أحدهم ف قاد شقيقه بوالدته وجين والدتها بالسيارة الآخرى

دقائق و وصل جاسر إلى المشفى بزوجته والتي تتألم بقوة بينما هو يكاد فؤاده يتوقف من شدة قلقه بها حملها ثم توجه إلى الداخل ثم صرخ بالعاملين

-بسرعة حد يلحقني

ثم أكمل ركضه حتى رأه أحد الأطباء والذي قيّم حالتها فقال بجدية شديدة

-وديها الأوضة دي يا جاسر بيه

أطاعه جاسر ثم وضعها على فراشًا ما تبعه طبيب و ممرضتان فقالت إحداهم

-إتفضل بره يا جاسر بيه

كاد أن يدلف إلى الخارج ولكن صوتها المُتألم أوقفه حينما قالت

-متسبنيش يا جاسر

-عاد سريعًا يمسك يدها وقال بحنو: أنا جمبك مش هسيبك

-قال الطبيب وهو يتوجه لهم: مينفعش يا جاسر بيه لازم تتطلع

لم يُعيره أدنى إهتمام فشرع الطبيب في فحصه والذي قال

-ولادة مُبكرة ماية الراس نزلت

-هدر به جاسر بقوة: إخلص شوف شغلك مش شايفها بتتوجع إزاي

-أماء الطبيب بهدوء قائلًا: تمام إتنفسي يا مدام معايا

إمتثلت لما يقول فبدأ في إرشاداته وتعامل بحرفية صراختها المُتألمة كادت أن تُصيب جاسر بذبحة صدرية

****

وصل سامح مع والدته والدتها وتبعهم يحيى و عمتهم دلفوا جميعًا إلى المشفى فتقدم سامح من أحد العاملين وسأله

-متعرفش حالة الولادة اللي وصلت فين دلوقتي؟

-فأجاب العامل بجدية: جاسر بيه قصدك في أوضة العمليات

-رد بـ إقتضاب: شكرًا

ثم هرع الجميع ناحية الغرفة فتساءلت جين بصوت واهن غُلف بالخوف

-هما هما بقالهم قد إيه جوة؟

-حاوطها يحيى بحنو وقال بنبرة مُطمأنة: متخفيش يا حبيبتي هتبقى كويسة إن شاء الله

ألقت بثقل رأسها على كتفه وهو يربت عليها بحنو والجميع يقف على جمرات لتتفوه عنيات بقلق

-كيف يعني تولد في السابع؟

-ردت عليها فاطمة بتوتر: ربنا يستر بس

-إن شاء الله

تفوه بها سامح وما هى إلا لحظات وسمعوا جميعًا صوت بكاء طفلة يُعلن عن ميلاد حياه جديدة فزفر الجميع بـ إرتياح وسعادة

بينما في الداخل زفر جاسر بـ إرتياح وهو يسمع مواء تلك القطة الصغيرة التي أعلنت عن مجئيها مبكرًا ربت على خصلات زوجته و وجهها وهو يُبعد تلك الخصلات المُلتصقة بجبينها ليقول بصوت خافت

-حمد الله ع السلامة

-تقدمت الممرضة تبتسم مجاملة: مبروك يا مدام رغم إنها مولودة بدري بس الحمد لله صحتها كويسة

ثم أعطتها الصغيرة برفق حملتها روجيدا بسعادة وه تذرف دموع السعادة أما جاسر ما أن وقعت عيناه على فتاته حتى ترقرقت عيناه بدموع السعادة أنحنى برأسه يُقبل جبين زوجته ثم طفلته لم تكن قُبلة أو إثنان بل أمطرها بوابل من القُبلات راقبته روجيدا بسعادة لم تتحدث فحقًا تلك اللحظات أثمن ما مر عليهما في الحياه وضع جاسر إصبعه بين كف إبنته الصغير والتي قبضت على إصبعه الضخم فقال جاسر بحماس طفولي

-مسكت إيدي

إبتسمت بوهن فمال ناحية أُذن إبنته وبدأ في ترديد الآذن في أُذنها ثم حدثها بحنو أبوي لأول مرة يشعر به

-أنا جاسر باباكي ياروح قلبي ودي مامي

أشار على روجيدا ثم أكمل حديثه الحماسي

-نورتي دنيتي يا كل دنيتي

ثم مال يُقبلها وقبل زوجته فصدح صوت الممرضة تقول بعملية

-بعد إذنك يا جاسر بيه هننقل المدام والطفلة لأوضة عادية

أماء برأسه ثم إنسحب بعيدًا دلف خارج الغُرفة ليتوجه الجميع ناحيته وقد لاحظت والدته مدى إرهاقه فسألته جين بتلهف

-عاملين إيه؟

-إبتسم جاسر بسعادة واضحة: الحمد لله كويسين

-هتف سامح بجزع: أنت إزاي خارج كدا؟

قطب جاسر بين حاجبيه إلا أنه نظر إلى نفسه ليجد أن جزعه العلوي عار فما حدث أنساه نفسه زفر بضيق وقال

-مدرتش بنفسي خرجت من غير ما أخد بالي وبعدين كنت ف إيه ولا ف إيه

نزع سامح عنه سترة كان يرتديها ومد يده بها إلى شقيقه وقال بجدية

-خد إلبس دا

هم جاسر بـ الإعتراض إلا أن سامح قاطعه بصرامة

-ولا كلمة الجو تلج

جذب منه السترة وهو يبتسم ثم إرتداها

****

في صباح اليوم التالي

-طيب أنا خلصت أهو

هتفت بها بسنت وهى ترتدي سترة من خامة الجينز فوق كنزتها الصفراء والبنطال الأسود نظرت إلى صابر بحنق الذي كان يهتف بها لكي تُسرع ثم قالت

-تاني مرة تجيلي ع الصبح كدا في إيه؟

-جذبها من يدها وقال: تعالي بس هفهمك فـ الطريق

سارت معه على مضض بينما هو لم يتحدث ببنت شفة صعدت السيارة وهو كذلك خلف مقعد القيادة أدار المحرك ثم إنطلق بها لم يمنع ذلك من قوله العابث

-بس إيه القمر دا؟

-ردت عليه بـ إمتعاض: وليك نفس تعاكس

-فحدثها بعبوس: طب ليه كدا طاه؟

-هتفت بصوت حانق: ليه؟ يعني مصحيني من الساعة سبعة الصبح وعايزني أعمل إيه؟ أتحزم وأرقص

-فـ أجابها بمكر وهو يُراقص حاجبيه: ياريت

-غمغمت بخفوت وهى تسبه: يعني قليل الأدب وقولنا ماشي كمان منحط منحرف

-مال على أُذنها يُحدثها بعبث: سمعتك بس خدي بالك بعد ما نتجوز هوريكي الإنحراف والإنحطاط دول صح دا أنا أستاذ فـ الرذيلة

تبعها بغمزة أكثر عبثًا أما هى فشهقت بقوة على حديثه الجرئ وتخضبت وجنتيها بقوة حتى باتت كثمرة طماطم ليُقهقه وهو يستمع إلى سبها له بـ أقذع الشتائم

****

إستيقظت هى من نومها لتجده يجلس بجانب فراش طفلته يُداعبها ولكن إتسعت عيناها دهشة وهى تستمع إلى حديثه

-مش ناوية تفتحي عينك ولا أفتحه أنا

-صرخت روجيدا وقالت: جاااسر

إلتفت لها لتتسع إبتسامه ببراءة وكأنه لم يقل شيئًا إتجه ناحيتها وقبل أن تتفوه بحرف كانت شفتيه تسقط على خاصتها في قُبلة رقيقة ثم إبتعد وهو يقول بحب

-صباح الخير

-إبتسمت بهدوء وقالت بعذوبة: صباح النور أنت كنت بتعمل إيه؟

جلس بجانبها على الفراش ثم قال وهو يُحاوط خصرها

-كنت بكلمها شوية عني وعنك وعن كل حاجة بقولها قد إيه أنا محظوظ إني قابلت مامتك ومحظوظ قد إيه إني عشقتها حظ الدنيا كان بين إيديا لما إتجوزتها

قالها وهو يُداعب خُصلاتها ثم أتبع قوله قُبلات أخذ ينثرها على وجهها ثم إبتعد عنها وقال بحب جارف

-حمد لله ع السلامة يا فراولتي

-قبلت وجنته وقالت بنبرة عذبة: الله يسلمك

-ضرب جبهته بخاصتها بخفة وقال بخبث: يلا كدا إتجدعني عشان نخاوي البت

وقبل أن تتسنى لما معرفة ما يقصده كان باب الغُرفة يُفتح ودلف منه الجميع الذي إنهالوا بالتهنئة والدعوات الصادقة ليقول سامح بمرح

-نويت تسميها إيه يا أسد؟

إبتسم وهو ينظر إلى زوجته ثم مال على أُذنها وهمس بكلمة واحدة جعلتها تبتسم إبتعد لينظر لها فوجدها تقول

-قولهم

-إبتسم وهو يقول: جُلنار

-ليرد سامح بـ إعجاب: أسم جميل و مميز

-حيث كدا أقوم أعملها شهادة الميلاد

قالها مدحت وهو ينهض فقال جاسر بـ إمتنان

-معلش هتعبك يا مدحت بيه

-ربت على منكبه وقال: ولا تعب ولا حاجة روجيدا بنتي ألف مبروك

ثم رحل بينما نظرت روجيدا إلى نادين التي لم تترك الرضيعة وقالت بمرح

-ما تسيبي بنوتي شوية

-ردت عليها نادين بطفولة: مش قادرة كيووووت أوي و شبهك يا حبي

-قبل جاسر وجنتها وقال: طبعًا لازم تطلع شبهها

-مال سامح على زوجته وقال بخبث: كلها يومين وأخليكي تجيبي بنانيت زيها

شهقت نادين بخجل فضحك سامح عليها صوت طرقات على الباب تبعها دلوف صابر وهو يبتسم ثم قال

-حمد لله ع السلامة

-الله يسلمك

رد بها جاسر ثم قال بهدوء

-تعالى أدخل

-تنحنح صابر قائلًا: معايا ضيف ينفع يدخل؟

-قالت روجيدا مُسرعة: طبعًا خليه يتفضل

-قال صابر مُصححًا: خليها مش خليه

-إبتمست روجيدا وقالت: خليها تتفضل

أخرج رأسه ثم أشار لها بالقدوم تقدمت بخطى مُتعثرة أبعد صابر جسده عن الباب فوقفت هى ليحثها على التقدم قائلًا

-تعالي يا بسنت

Secrets Of Stories

الفصل الواحد والعشرون

علمني حبك

أن أحزن و أنا محتاج منذ عصور لامرأة تجعلني أحزن

لامرأة أبكي فوق ذراعيها مثل العصفور

لامرأة تجمع أجزائي كشظايا البلور المكسور

علمني حبك سيدتي أسوء عادات

علمني أخرج من بيتي في الليلة ألاف المرات

و أجرب طب العطارين و أطرق باب العرافات

دلفت بسنت كالمحكوم عليها بـ الإعدام فركت يديها بتوتر بالغ وحبات العرف تتلألئ على جبينها بالرغم من البرد المحيط بالبلاد لم تقوَ على رفع عيناها لـ أختها وقفت بجانب صابر وتشبثت به كطفل صغير تفاجئ كثيرًا من فعلتها ولكنه وضع يده على يدها وسحبها معه

كانت روجيدا تُتابع ما يحدث بصمت وهدوء مُقلق وهذا ما جعل جاسر يتوجس خشية من زوجته فهى لا يُمكن التنبؤ بما تفعله قطع ذلك الصمت صوت صابر وهو يقول بهدوء

-سلمي ع روجيدا يا بسنت وقوليلها حمد لله ع السلامة

-فغرت فاها بدهشة: هاااه

دفعها صابر فتحركت بخُطى مُذبذبة ثم جلست على طرف الفراش ومالت على أُذن روجيدا تُحدثها ك تلميذ قد نسى واجبه المنزلي

-والله والله ما كنت أعرف هو هو جبني ع هنا من غير أما أعرف وآآ

-قاطعتها روجيدا: بس بس مش هو قالك سلمي يبقى سلمي

نظرت لها بسنت بنصف عين وقلبها يقرع كالطبول لتتفاجئ بـ إبتسامة ناعمة من ثغرها الكرزي وهى تقول

-شكلها يا صابر مش عاوزة تسلم

هنا وإنتفضت بسنت بسعادة و وجهها كاد ينشق بـ إبتسامة بلهاء ثم قالت بتلعثم سعيد

-يعني آآ أنتي قصدك أننا كدا يعني

أماءت روجيدا بنعم وهى لا تزال تبتسم لترتمي في أحضانها مُسرعة وأخذت تُقبلها ليُسارع جاسر في إبعادها وهو يقول بحنق

-خلاص أنتي هتغتصبيها قدامي

-ضيقت عيناها بحنق وقالت بصوت خافت: غوريلا بجد

-تحدثت روجيدا بهدوء وقالت: روحي شوفي جُلنار

-فهتفت بسنت ببلاهة: جُلنار إزاي يعني؟

-رد جاسر بغيظ: بنتنا يا بلاء

-أشارت بسبابتها وقالت بتحذير: متشتمش

وأخذت تتحرك وهى تنظر له بنظرات غاضبة فتساءلت جين

-مين دي يا روجيدا؟

-هتف صابر مُسرعًا: دي بسنت خطيبتي

-أها طب أوكيه

ثم نهضت هى والجميع وقالت

-إحنا هنمشي بقى ونجيلك بكرة

وتوجهت ناحية الصغيرة قبلتها ومن ثم إبنتها ورحل الجميع بينما ظلت بسنت تُداعب الطفلة وجلس صابر بجانب صديقه الذي ربت على فخذه وقال بـ إمتنان

-شكرًا يا صابر

-رمقه صابر بذهول: معقولة جاسر الصياد بجلالة قدره بيقول لصابر العبد لله شكرًا؟

-رفع جاسر أحد حاجبيه وقال بسخرية: والله؟ طب بلاش

-فسارع صابر يهتف: لأ خلاص بلاش دا أحنا ما صدقنا

****

وضع السلاح مُجددًا في مكانه المُخصص بعدما أنهى حياه تلك المنكوبة ثم أمر رجاله

-ضعوها بتلك السيارة ثم قما بدفنها في الصحراء

-رد أحدهما بـ طاعة: حسنًا سيدي

رمقها بأسى ثم تحرك ولكنه عاد مرة أخرى وقال بهدوء

-إنتظرا قليلًا

توقف الرجلان عما يفعلاه فـ أخرج مارتن هاتفه وقام بتصويرها بضع صور ثم دسه مرة أخرى في طيب بنطاله أمر رجاله بـ إكمال ما يفعلانه دلف سيارته وأخرج هاتفه وأرسل صورها إلى سيده والذي هاتفه في الحال ليرد مارتن بجمود

-لقد تم ما أمرت به سيدي ولم أتأخر

-فرد عليه سيده بنبرة جافة: وماذا كنت تظن أنك فاعل؟ أتعتقد أنني سأدعك وأدعها؟ ألم تتعلم بعد

-أبعد مارتن الهاتف عن أُذنه وأطلق سبة ثم أعاده مرة أخرى وقال بهدوء عكس ما يشعر به: لم أكن لأظن شئ هذا هو عملنا القتل وما شابه ولكن ماذا بشأن جاسر

-أجابه الآخر بلا مبالاه: إفعل ما شئت

-لترتسم إبتسامة شيطانية على ثغر مارتن ثم قال بمكر: حسنًا سأفعل ما أشاء

ثم أغلق الهاتف وهو يُمني نفسه بـ الإنتقام من جاسر الصياد بـ أبشع الطرق

****

كانت بسنت تُداعب الطفلة وكذلك صابر فقال لها بخبث وهو يتراقص بحاجبيه

-منفسكيش فـ عيل يا بت يا بوسي؟

-نظرت له بحدة ثم قالت بزمجرة: منفسكش أنت تخش المستشفى

-ضحك صابر بتسلية وقال بغمزة: يا أبيض أنت يا شرس

ثم مال مُقطتف من وجنتها زهرة ولكنه تفاجئ بطرقعة على وجنته ليجدها تنظر له بتشفي فيدها قامت بالرد وأكتفت ثم مالت هى عليه وهتفت بنزق

-إبقى فكر تعيدها تاني يا صابر

-فمال هو أكثر بعدما فاق من دهشته وقال بتحذير و وعيد: هتدفعي تمن القلم دا يا حبيبتي غالي أوي

وعاد مرة أخرى يُداعب الطفلة وهو ينظر لها من طرف عيناه بوعيدة بينما هى مُتجاهلة تلك النظرات ولكنها لم تمنع شعورها بالخوف منه

وعلى الطرف الأخر كان جاسر يجلس بجانب زوجته مُستغل إنشغال صديقه وتلك "البلوى" بمداعبة الطفلة ليقوم هو بمداعبة زوجته التي شهقت بخفوت وقالت بهمس خجل

-جاسر عيب بسنت وصابر موجودين

-مال أكثر هامسًا أمام شفتيها: ما هما مشغولين قدامك أهم

ثم مال أكثر مانعًا ذلك الفم الثرثار من إبداء أي أعتراض لتتيه هى بين قُبلته التي تعمقت كثيرًا وتحولت إلى قُبلات محمومة جائعة ومشتاقة إليها كادت تودي بهم إلى منحنى أخر ف أبعدت شفتيها تنهره بهمس

-جاسر عيب كدا

-نفخ جاسر بضيق: أووووف مش هتلم عليكي أنا عارف

-إبتسمت وهى تُداعب ذقنه: معلش يا حبيبي إستحمل وبعدين هو أنت كنت تقصد إيه بالكلمة اللي قولتها؟

-هتفت بتذكر: قبل ما الكل يجي اللي هي ذ ذ حاجة كدا البت يعني إيه؟

أعاد رأسه إلى الخلف إثر ضحكاته ثم عاد مرة أخرى وهمس في أُذنها بخبث

-لا دي متتقالش دي بتتعمل بصي هعرفهالك عملي

ثم غمزها بوقاحة لتقطب هى ما بين حاجبيها بحيرة ولكن ما لبثت أن فهمت مقصده لتشع وجنتيها إحمرارًا ثم هتفت بغضب

-وقح وعديم الأدب

هم بالحديث إلا أن بسنت قدمت وجلست بجانب بسنت والتي قالت ببساطة

-نامت

-رمقها جاسر نظرات نارية ليقول في نفسه: ياريتني ما قولتلك هاتها يا صابر

ثوان ودلف الطبيب ليطمأن على حالة حرم جاسر الصياد ولكن أذلك السبب الحقيقي فهو قد دلف ليرى تلك الحورية التي تجلس على الفراش فما أن أبصرها بالردهة ثم الدلوف إلى تلك الغرفة وعلم وقتها أنها غُرفة حرم جاسر الصياد وهو يتلهف شوقًا ليراها وكان التبرير الإطمئنان فقال الطبيب وعيناه لم تتزحزح عن تلك الفاتنة

-جاسر بيه أنا جاي أطمن ع المدام والطفلة عشان ولادة مبكرة

-فقطبت بسنت ما بين حاجبيها وتساءلت: طب ما هما كويسين خير في حاجة مخبيها يا دكتور

زرعت بذور الشك في نفس جاسر والذي لم يسعفه الوقت ليسأل فما أن سألته بسنت هذا السؤال حتى تلهف شوقًا كي يُجيب

-لأ أبدًا يا أنسة دي إجراء روتيني

-أماءت بتفهم: أها طيب

بينما يقوم الطبيب بفحص روجيدا تحت نظرات جاسر القاتلة فلو رأى الطبيب عينا ذلك الليث لخر صريعًا إلا أنه وجد نظراته مُعلقة ببسنت والتي لم ينتبه صابر لها فـ إلتوى فمه بخبث فها قد أتته فرصة التخلص من الطبيب على طبق من ذهب مال على صديقه وحدثه بدهشة مصطنعة

-هو البتاع دا يعرف بسنت أصله من ساعة أما دخل منزلش عينه من عليها

وبتلك الكلمات الغير بريئة قد نزع فتيل غضب صابر توجهت نظرات الأخير بحدة ناحية الطبيب فوجد نظراته مُسلطة على تلك العنيدة ولكن أكثر ما أثار في نفسه بدائية رجل الكهف أن نظرات ذلك اللعين موجهه ناحية ثغرها ها قد أصدرت فرمانًا عاجلًا بـ إلقاء حتفك

تحدث الطبيب بـ إبتسامة بلهاء تفترش وجهه وعيناه تتجهان ناحية بسنت

-ما شاء الله صحة المدام وآآ

ولكنه لم يستطع إكمال جملته فقد قبض صابر على مؤخرة عنقه بقوة جعلت الطبيب يترنح في وقفته بينما شهقت روجيدا وبسنت بقوة ليقول صابر من بين أسنانه وهو يبتسم بـ إصفرار

-أزيك يا دوك مش فاكرني؟

-أجاب الطبيب بتلعثم: آآ الحق الحقيقة لأ

-ليتجهم وجهه سريعًا وهو يقول: ولا أنا

ثم جذبه ويداه تضغطان على مؤخرة عنقه بقوة و زجه خارج الغُرفة وقال مُزمجرًا كوحش

-ومش عاوز أفتكر خلقة أمك دي تاني يلا غور

ثم صفق الباب بحدة وإلتفت إلى بسنت والتي قد أكل القط لسانها لتنكمش على نفسها بخوف من مظهره والذي يوحي بأن الحرب العالمية الثالثة ستندلع بلا شك

بينما جاسر يضع يده خلف رأسه في وضع مُتشابك وعيناه تطفقان بسعادة لا مُتناهية فها هو قد تخلص من ذلك الطبيب السمج دون أدنى جهد ولم يمنع ذلك من ظهور إبتسامة ظفر على ثغره

دلف إلى غُرفته بعدما قام بـ إيصال زوجته وعائلتها إلى منزلهم كان على وشك نزع ثيابه إلا أن هاتفه أعلن عن

وصول مُكالمة توجه ناحيته ثم نظر إليه فـ وجده جاسر فتح الهاتف ورد بهدوء

-أيوة يا جاسر

-رد جاسر بصوت هادئ: وصلت مراتك وحماك؟

-أجابه سامح: أه

-فـ سأله جاسر بجدية: وعملت اللي قولتلك عليه

-بالحرف يا بوص

سكت سامح قليلًا ثم تساءل

-طب وبالنسبة للبنت اللي بقالك شهرين حابسها أنا عديت بالصدفة البت كانت بتسلم نمر

-زفر جاسر بضيق وأجابه على مضض: خرجها يا سامح خرجها بس مشوفش خلقتها ولا خلقة أهلها عندك تمشيهم من هناك خالص

-تنفس سامح بـ إرتياح وقال: صح كدا حتى عشان خاطر بنتك

-منا سبتها عشان خاطر بنتي وخصوصًا إن روجيدا متعرفش إنها لسه محبوسة ومش عاوزها تعرف

-إبتسم سامح وقال: معلش يا أخويا خليك أنت الكبير يلا أنا هقفل وأديهم الأوامر دي

-فرد جاسر بلا مبالاه: طيب سلام

أغلق مع شقيقه ثم عاود نزع ملابسه ليأخذ حمامًا ساخنًا وبعدها يأمر بـ التحرير الفتاه وقبل أن يدلف المرحاض صدح هاتفه من جديد زفر بضيق وأخذ يستغفر كثيرًا عاد وأمسك الهاتف دون أن يرى المُتصل وأجاب بضيق

-في إيه تاني يا جاسر

-ليأتيه صوت زوجته المُرتعب: إلحقني يا سامح

****

عاد بعدما ودع صديقه صابر ثم جلس بجانبها وإبتسامة بلهاء تفترش وجهه نظرت له بعدم فهم متوجس ثم سألته بتوتر

-إيه سر الإبتسامة دي

-إقترب منها ببطئ مُتخابث: مفيش حاجة يا قلبي دا أنتي وحشتيني

-فقالت وهى تُضيق عيناها: جاسر إحترم نفسك إحنا فـ المستشفى

-أقترب أكثر وهو يهمس في أُذنها بحرارة: مش قادر وحشاني

ثم ملس بطرف أنامله على طول ذراعها فسارت قُشعريرة مُخيفة على طول عامودها الفقري حاولت التملص منه إلا أنه أحكم قبضته على خصرها وقال بحزم عابث

-عندك رايحة فين

-أجابته بتلعثم: جـ جا سر آآ إحنا مش في بيتنا

وبيده الآخرى يُداعب وجنتها وعلى وجهه إبتسامة عذبة تكاد يُغشى عليها فمال بشفتيه يتحسس وجنتها فسرت رجفة في جسدها بينما أكمل بهمس

-سبق و وقولتلك إنتي فـ مملكة الصياد واللي بقوله هو اللي بيكون

-أغمضت عيناها وقالت بهمس مُماثل: طب أنا هطلع بكرة أصبر

-قربها أكثر منه ليعض أذنها بخفة ثم قال: مش قادر وحشاني يا روجيدا

أبعدها عنه لينظر بعينيها بنظرة مُشتاقة وإبهامه يسير على حافة شفتيها الزهرية وهى قلبها يقرع كالطبول ليقول وهو بنبرة عاشقة

-حتى لو معايا ببقى مشتاق ليكي وأنتي قاعدة بتتكلمي مع بسنت وحشاني لما بتنامي بتوحشيني أنتي فـ كل وقت وفـ كل مكان وحشاني حتى وأنتي فـ حضني

إبتسمت بحب وقلبها يطرب لـ ألحان شفتيه بكلماته التي يُلقيها على مسامعها يُشبع أنوثتها بكلماته المعسولة تعلم وتتيقن أنها نابعة من أعماق فؤادة تلك العضلة الصغيرة التي تضخ بعروقه وأوردته عشقها

وضعت يدها على وجنته اليسرى وأخذت تدور بـ إبهامها عليها وهو يستند بجبينه على جبينها يستمتع بلسماتها التي توصله إلى عنان السماء فتح عيناه لتظهر عسليته المُتوجهه إثر لسماتها الدافئة إقترب من شفتي الورد خاصتها والتي تحمل صك ملكيته وعشقه لها وكاد أت يحصل على مُراده إلا أن صياح طفلته أجفله وأبعده عنها على مضض ليُطلق سبة من بين شفتيه شهقت روجيدا وهى تدفعه إلى النهوض ثم قالت بحدة

-جاسر إيه اللي بتقوله دا وبعدين ما أنت الكلب اللي بتشتمه

-ليرد عليها بحسرة: ما هو أنا فعلًا كلب وستين كلب إني خلفت المفعوصة دي والله شكلك مسلطاها عليا

حملت روجيدا طفلتها وظلت تُهدهدها تحت أنظار جاسر الممتعضة نامت الصغيرة فـ وضعتها روجيدا في مهدها ثم عادت تجلس ليُفسح لها جاسر المجال بـ إبتسامة خبيثة تشق وجهه وهو يضرب الفراش بيده بحماس ضربت هى كف بـ أخر ثم جلست ليتلصق بها هو سريعًا وهو يقول

-كنا بنقول إيه

-نظرت له بنصف عين وقالت: مش بنقول

-ليطوق خصرها وهو يقول بمزح عابث: لأ إزاي دا واجب عليا أفكرك

وقبل أن تتحدث كانت شفتاه ترد عنها يُقبل كل إنش بوجهها وكأنه لم يرها مُنذ سنوات أما هى فقد إقتحمها على حين غفلة فجعل جسدها يرتجف بشدة وصوت ضربات قلبها يكاد يصم أُذنيها وحقًا لم تكن والدة جاسر قد دعت له

ليصدح هاتفه يُعلن عن وصول مُكالمة أبعدت شفتاه عنها وقالت وهى تلهث

-الفون بيرن

-جذبها مرة أخرى وهو يقول: سيبك منه

ليعود ويصدح من جديد فزفر جاسر بغضب و ظل يُتمتم بسباب لاذع أمسك هاتفه ثم رد بغضب

-أيوة

ثوان ليستمع إلى رد الطرف الأخر ثم ما لبث أن إحتقنت عيناه وقال بصوت غاضب

-أنا جاي حالًا

أغلق الهاتف وإرتدى سترته لتسأله روجيدا بقلق

-في إيه يا جاسر؟

-إقترب منها مُبقلًا جبينها وقال بـ إبتسامة زائفة: مفيش يا حبيبتي مشكلة فـ الشغل

ثم إبتعد وقال هو يُدير مقبض الباب

-هبعتلك حد يجيلك مع السلامة

وقبل أن يتسنى لها الحديث رحل سريعًا وخطواته تلتهم الأرض غضبًا

****

إذا ثار الرجل غيرة فـ إعلمي يا حواء أنكِ إمتلكتي عاشقًا

نظراته التي كان يرمقها بها كانت كفيلة ببث الرعب في أوصالها نظفت حلقها بنحنحة خافتة وقالت بصوت مهزوز ضعيف

-صـ صابر

ولكنه لم يرد فـ قررت أن تُصيح بصوت أعلى

-صا بر

نظر لها بـ أعين قاتمة بهدوء جعلها تصل إلى أعلى درجات الذعر لتقول بصوت جاهدت أن يكون ثابت

-بلاش النظرة دي مش ذنبي

ولكنه أيضًا لم يجب وقاد السيارة بهدوء قاتل كادت عيناها تدمع من فرط توترها ورعبها من هدوءه فهدوءه ذاك يُنذر بهبوب إعصار لت يبقي ولا يذر وفجأة أوقف السيارة في مكانٍ خال جعلها تتوجس خفية مما ينتويه كادت أن تفتح فاها لكي تتحدث إلا أنه سبقها بحديثه الغاضب

-مش ذنبك؟ أومال ذنب مين بتديله فرصة يتكلم معاكي ليه؟

-سقط عنها قناع الخوف وقالت بشجاعة زائفة: أنا كنت بطمن ع أختي مغلطش وبعدين أنت إيه مشكلتك لا أنت خطيبي ولا جوزي إيه مشكلتك؟

-أمسك معصم يدها وقال بغضب: مشكلتي إني بغير عارفة يعني إيه بغير؟ يعني ببقى عاوز أقتل أي حد يكلمك غيري يعني أكره أي حاجة تلمسك ومتبقاش إيدي أتحرق لما أحس إنك بتحبي حاجة أكتر مني

سكت قليلًا يُتابع ذهولها أخذ نفس عميق ثم قال بصوت عميق

-عرفتي يعني إيه غيرة عرفتي معنى إيه إن صابر يحب؟ صابر اللي مكنش فيه بنت تقدر تلفت نظره بحاجات معنوية تصرفات وبراءة عمري ما بصيت لكل دا بس أنتي

صمت يستجمع شتات حديثه الذي بعثرته تلك الطفلة بـ إرتجافة يدها بين كفيه ملمس يدها الناعم أفقده صوابه هز رأسه يُبعد ما يدور في رأسه وأكمل حديثه

-بس أنتي غير غير أي بنت وأي حد أول مرة شوفتك لما إستنجدتي بيا حسيت قد إيه إني أنا اللي محتاجلك مش أنتي حسيت إني هبقى إبنك وأنا فـ حضنك لكن دا مستكتراه عليا

قال جملته الأخيرة بحزن وحسرة ليسمع صوتها المُتحشرج يقول بكلمات بعثرت ما تبقى من كيانه

-والحب مبيجيش غصب فكرك مش مبسوطة وأنت غيران عليا صابر أنا بنت والكلام دا المفروض يفرحني بس وقت أما يكون فيه مشاعر مُتبادلة

-فرد بصوت هادر: وأنتي مش راضية تديني الفرصة إني أخليكي تحبيني

-إبتسمت بغموض وقالت بنبرة خافتة: لأ مدياك فرصة كبيرة بس أنت أستغلها صح

براعم الأمل بدأت تُزهر في فؤاده المسكين لتُتابع هى بصوتها العذب كالنهر الذي يجري في صحراء فـ يقوم بتحويلها إلى واحة خضراء

-لو كنت مش مدياك فرصة مكنتش قبلت أخرج معاك فـ حتة أو حتى أكلمك كان بسهولة أرفض الإرتباط بيك لو حتى مامي وافقت مش بسنت اللي تبقى مجبورة ع حاجة

-سألها وإبتسامة تلوح على ثغره: يعني أنتي ؟

وقبل أن يتسنى لها الرد صدح هاتفه أخرجه سريعًا ثم نظر به ليجده صديقه عاود النظر لها وقال

-ثواني

-أوكيه

فتح الهاتف وهو ينظر لها وهى تستمع إلى مكالمته التي لم تدم ثوان بكلمات مُقتضبة ليغلق الهاتف ثم عاود تشغيل مُحرك السيارة وقال بجدية

-معلش مضطر أرجعك عند روجيدا وأروح لجاسر

-فسألته وقلق يُحلق في الأفق: في حاجة حصلت

-حدثها بـ إطمئنان وقال: لالا مفيش هو جاسر راح مشوار وعشان ميسبهاش لوحدها وأنا هروحله

-طيب

-فقال وهو يُحدق أمامه وإبتسامة شقية مُرتسمة على وجهه: إحنا لسه مخلصناش كلامنا

إبتسمت بخجل ولم ترد بينما هو قد وصل إلى أعلى درجات السعادة

****

كان جالس يُتابع بعض أمور الأراضي الزراعية والمحاصيل وغيرها حينما سمع صوت طرقات فقال بصوته الغليظ

-أدخل

-دلفت الخادمة وقالت وهى تُحني رأسها إلى أسفل: في ضيف برة عاوزك يا سيدي

-فـ تساءل: مين ديه؟

-أجابت الخادمة بتلعثم: هو هو جالي مجولشي لحضرتك هو مين

عقد ما بين حاجبيه في تساؤل ولكنه قال بهدوء ورزانة

-طب دخليه الصالون وضيفيه وأني چاي أهو

-أوامرك يا سيدي

خرجت الخادمة لينتظر ذلك الشخص قليلًا ثم نهض يرتدي عباءة أخرى ودلف خارج الغُرفة يتحرك بما يُتيحه له عمره الذي يُناهز السبعين وكذلك جسده المُمتلئ بكثره نزل الدرج وعقله لا يزال يعمل من يريد أن يراه ولا يريد معرفة هويته

دلف غُرفة الصالون ليجد الشخص جالس بهيبة تهتز لها شوارب أعتى الرجال ليقول الرجل بود حقيقي وإبتسامة ترتسم على شفتاه الغليظتان كنبرة صوته

-إمنور يا چاسر بيه

-نهض جاسر وصافحه بكل برود وقال بنبرة ثلجية: متشكر يا حاج عبد الرحيم

-ليقول عبد الرحيم وهو يربت على كتفه: أُجعد يا راچل

جلس جاسر ثم وضع قدم فوق أخرى بينما صدح صوت عبد الحميد يقول بود

-ضيفوك ولا لسه

-رد جاسر بـ إقتصاب: أه

ساد الصمت لمدة صغيرة ليقطعه جاسر بصوت غامض

-أنا جايلك يا حاج عبد الرحيم وقاصدك في حاجة

-وضع يده على صدره وقال بنبرة جدية: عنيا أنت توجمر (تأمر) يا چاسر بيه خير؟

-رد جاسر بنبرة جامدة: لأ مش خير

-توجس عبد الرحيم وهو يقول بقلق: يا ساتر إستر يارب جلجلتني يا چاسر بيه

-ليقول بنبرة جافة ومتوعدة: أنا محدش من رجالتي يتقتل ومخدش بتاره

-صُدم عبد الرحيم وقال بذهول: واااه أنت بتجول إيه؟ ومين عمل إكده

-مال جاسر بجذعه العلوي وقال بفحيح: زي اللي سمعت وأنا مش هتنازل عن حق رجالتي

إبتلع عبد الرحيم ريقه بصعوبة ثم قال بتوتر جاهد أن يُخفيه

-طب وأني دخلي إيه حد من رجالتي هو اللي سوا إجده؟

-لأ بس حد يخصك

-فسأله بعد الرحيم بحيرة وهو يحق ذقنه: حد يخصني مين؟

-هتف بهمس يُماثل فحيح الأفاعي: سناء الهواري

أسرار الروايات Secrets Of Stories

الفصل الثاني والعشرون

إن الحب في نظري هو التعويض العادل عن كل بشاعات هذا العالم، وحماقاته، وجرائمه

تجمد الحاج عبد الرحيم مكانه وظل صامتًا عدة ثوان يستوعب ما أُلقي على مسامعه ليسأل بعدها بصوت متوجس

-خيتي(أختي) مالها سناء يا واد صياد؟

-رد عليه جاسر بنبرة جامدة: أختك المصون غلطت معايا غلطات كتير وأنا صبري عليها خلص وجه وقت الحساب

-قال عبد الرحيم بسخرية: وهو أنت مخادتش إبتارك؟ جاتل چابر زينة الشباب والجصر اللي حرجته وحرجت جلبها وياه كِلاتهم مش حساب

-أجابه جاسر بجفاء: جابر كان راجل **** موصلكش أنا خلصت عليه ليه؟ ولا الست أختك اللي حاولت تقتل بنتي اللي مكنتش لسه شافت النور ولا لما قتلت واحد من رجالتي

نهض جاسر وهو بقذف بملفٍ ما وقال بنبرة تهديدية

-يتعمل اللي هقولك عليه يا إما تودع كرسي المجلس أهو ياخده حد يستحقه

هم جاسر بالرحيل إلا أن عبد الرحيم أمسكه سريعًا عقب تهديد الأول فـ جاسر الصياد يُنفذ بلا تردد ليقول عبد الرحيم بـ إبتسامة متوترة

-أنت عتمشي ليه؟ الكلام أخد وعطا

-أخفى جاسر إبتسامة ماكرة كادت أن تفلت منه ليقول بجمود: أنا قولت اللي عندي

-وأنا رجبتي سدادة أجعد بس

عاود الجلوس بعنجهية ولم يمنع ظهور إبتسامة ظافرة ليقول بعدها بهدوء أجاده

-الملف دا في بلاوي أختك وجوزها سليم الله يجحمه زي الشاطر كدا تروح تسلم الورق دا للنيابة

مد يده وكاد أن يتفحصه إلا أن يد جاسر منعته وقال بخبث

-لأ مش دلوقتي بعدين

-كيف ما تحب

قالها عبد الرحيم بتنهيدة لينهض بعدها جاسر أغلق أزرار سترته ورحل بصمت حتى دون نبث حرف

****

جلست بسنت بجانب شقيقتها وقالت بهدوء

-روجيدا؟

-نظرت لها روجيدا: نعم

-تنحنحت بسنت وتساءلت بتلعثم: آآ هو هو آآ أنتي يعني ليه غيرتي رأيك

-إبتسمت روجيدا ثم حدقت بـ إبنتها وقالت بعذوبة: أول لما جت ومسكتها بين إيديا حسيت بحاجة غريبة مش عارفة هو إحساس قالي خليكي نقية عشان بنتك

-ذمت شفتيها بحنق وقالت بضيق: يعني أنتي سامحتيني عشان خاطر بنتك

-ضحكت روجيدا وقالت: أولًا أنا مش كنت مخصماكي عشان أسامحك ثانيًا أنا مش عاوزة أكدب عليكي وبعدين دي بداية حلوة

-إبتسمت بسنت بحماس وقالت: عندك حق

-إستدارت لها روجيدا وتساءلت بمكر: الأ خدي هنا إيه حكايتك أنتي وصابر؟

وعند ذكر اسمه أجفل جسدها وسارت قُشعريرة لذيذة على طول عمودها الفقري كما تخضبت وجنتيها بـ إحمرار ناتج عن سخونة مُهلكة إجتاحتهم لتتسع إبتسامة روجيدا وهى تستمع لصوتها المُتلعثم

-حـ حكاية إيه؟ مـ مفيش الكلام دا

-ردت روجيدا بخبث: وطالما مفيش حكاية ليه إتكسفتي كدا

-تنهدت بسنت بقلة حيلة وقالت: مش عارفة أول مرة أبقى حاسة إني مش عارفة أنا عاوزة إيه

-إبتسمت روجيدا وتساءلت بـ إهتمام: بتحبيه

-رفعت رأسها لها سريعًا وقالت بـ إندفاع: مش حب لأ كل الحكاية إن أول مرة حد يقتحمني بالشكل دا صابر دخل حياتي على غفلة بيتحكم فيا ودي أكتر حاجة بكرها بس فـ نفس الوقت مستمتعة بـ دا مش بحبه بس هو بقى بيشكل جزء كبير من حياتي

Secrets Of Stories

قالت جملتها الأخيرة بـ إبتسامة شاردة لتشرد هى الأخرى في حياتها حتى جاسر إقتحمها بنفس الطريقة بلا مُقدمات بلا قيود وبلا حدود عدو تحول إلى حبيب لتقول روجيدا بـ إبتسامة عاشقة

-زي اللي حصل معايا دخل حياتي بدون سابق إنذار

-إنتبهت بسنت بما قالت لترد بـ إمتعاض: جاسر ودا يتحب إزاي؟ دا شرير وقاسي

-ضحكت روجيدا بقوة وقالت بحزم مصطنع: متقوليش عليه كدا جاسر قاسي مع الكل ما عدا أنا بيخاف عليا من الهوا وبيكون أحن حد ممكن تشوفيه

حدقت بها بسنت ببلاهة وذهول عمن تتحدث تلك المعتوهه لتُكمل روجيدا حديثها بـ نبرة عذبة

-طب تصدقي جاسر بيعوضني عن غياب بابا

****

-صابر خد الورق دا للمحامي

قالها جاسر ثم صعد إلى السيارة فـ تبعه صابر مُتسائلًا

-إيه دا

-رد جاسر وهو يُدير المُحرك: دا ورق أملاك سناء الهوراي

-ردد صابر بذهول: أملاك سناء الهوراي

-أماء جاسر دون النظر إليه: أه أملاكها اللي كسبتها بالحرام

تفحصها صابر وملامح الدهشة لا تختفي عن ملامحه وهو يرى كم الأموال الهائلة المُدونة أمامه ليرد بذهول حقيقي

-يا دين النبي كل دي فلوس

-إبتسم جاسر بتهكم وقال: بنت الـ**** هى و جوزها كانوا شغالين مع إبن الـ**** التاني اللي اسمه مصطفى

سقطت الأوراق من يده وعيناه ترمشان عدة مرات من كم الصدمات التي تعرض لها في دقائق وبالرغم من عدم رؤية جاسر لصديقه ولكنه إستشف صدمته ليُتابع قبل أن يسأل صديقه

Secrets Of Stories

-هتروح يا صابر للمحامي يتصرف فـ الفلوس دي جزء منها يرجع للدولة والجزء التاني يروح للمستشفيات والجمعيات الخيرية

-أماء صابر عدة مرات ولا زال الذهول يُسيطر عليه: حاضر

صمت جاسر قليلًا يُتابع الطريق بينما صابر يُلملم الأوراق وهو لا يزال في دهشته إلا أن صوت جاسر جعل حواسه تنتبه لحديثه

-أه وعاوزك تقول للمحامي يحيل شوية نسوان من التخشيبة اللي هتشرف فيها الست المصون عليها خلوها يسقوها المُر شوية

-رد عليه صابر بعدما أُزيلت الصدمة: تمام يعني أنت خلاص هدخلها السجن

-رد جاسر بجمود: أه خليها تعيش أخر أيامها مذلولة يكش تتحرق بجاز

لم يرد صابر وخيم الصمت عليهما حتى وصلا إلى المشفى

****

ظلت في أحضانه فترة طويلة لا تعلم مُدتها ولكنها حقًا تُعاني الصدمة والخوف عقب رؤيتها لتلك الجثة المُلقاه أمام باب

المنزل وهى تشعر بأنها في كابوس مُخيف أبعدها سامح عن أحضانه وقال بحنو

-خلاص يا حبيبتي إهدي مفيش حاجة إحنا إتصرفنا وكل حاجة عدت

لم ترد عليه ولكن عيناها مُذبذبة تشي بما داخلها من خوف فـ ضمها مرة أخرى إلى صدره وهو يُمسد على ظهرها بحركات دائرية مُنتظمة لتجعلها تسترخي فـ أكمل حديثه بجدية

-متفكريش بعد اللي حصل دا إني هسيبك هنا يوم

-إبتعدت عنه وقالت أخيرًا بعد صمت صادم: يعني إيه؟

-إبتسم وقال: يعني في حد دلوقتي بيلم هدومكو هينقلها عندنا القصر ما هو مينفعش نسيبكوا كدا بعد اللي حصل

-نظرت بعينيه بقوة وقالت بنبرة مهزوزة: أنا خايفة يا سامح

-مسد على وجنتها اليسرى بحنو وقال: تخافي وأنا معاكي طب أنا لازمتي إيه؟ أنا هنا عشان أحميكي حتى من روحي

إبتسمت وهى ترى عيناه تفيضان بصدق لتعود وتحتضن خصره مُشددة عليه

-ربنا يخليك ليا وميحرمنيش منك

-قبل أعلى رأسها وقال بحب: ولا منك إعملي حسابك فرحنا ف معاده مش هيتأجل

-سألته وهى لا تزال بداخل أحضانه: يعني مفيش تأجيل

-عاتبها وهو يضرب مُقدمة رأسها: حرام عليكي تأجيل لسه عوزانا نأجل؟ أنا خللت يا نادين

إبتعدت عن أحضانه سريعًا وقالت بـ تبرير

-لا والله مش قصدي

-أومال قصدك إيه؟

-هتفت بـ نبرة هادئة: يعني أكيد كلنا أعصابنا تعبانة من اللي حصل ف أكيد يعني هنعوز وقت نفوق

أمسكها سامح من منكبيها بقوة وهتف بجدية أخافتها

-طب لعلمك بقى لو الفرح إتأجل تاني أنا هخطفك ونروح ع بيتنا بلا فرح بلا بتاع الجواز إشهار وكله عارف إننا متجوزين

كادت أن تتحدث ولكنه قاطعها بحدة مُصطنعة

-بس أسكتي وتعالي ف حضني تاني

جذبها مرة أخرى إلى أحضانه فعلت إبتسامة على وجهها إنتقلت إليه بالتدريج ليتنفس براحة وهو يشعر بـ وجودها بجانبه فحينما حدثته ظن أن مكروه ما قد أصابها ليهرع إليها كـ المجنون

****

وصلت سيارة جاسر إلى المشفى ليترجل منها هو و صديقه ثم صعدا إلى غُرفة روجيدا ليجدا كِلتاهما نائمتان بـ أحضان بعضهما نظرا إلى بعضهما وإبتسامة تشق وجهيهما الوسيمان دلفا بخُطى بطيئة حتى لا يوقظهما ليحدثه جاسر بصوت هامس

-خد بسنت روحها عشان تلحق توصلها قبل ما الوقت يتأخر

-أماء بخفوت وقالت بهمس مُماثل: طيب

تحرك صابر ناحية بسنت وجاسر ناحية إبنته كي يطمأن عليها حرك صابر جسد بسنت برفق وهمس بجانب أذنها بعذوبة

-بوسي حبيبتي؟ قومي يلا عشان أروحك

فتحت بسنت جفنيها بنعاس إثر تلك الهزات الرقيقة التي أصابتها لتعاود غلقهم مرة أخرى دون الحديث ضحك صابر بصوت خفيض ثم قال

-مبدهاش بقى

وضع يده أسفل رُكبتيها والأخرى أسفل ظهرها وحملها برفق كي لا يُوقظها على إثر حمله لها إلتفت يدها عفويًا حول رقبته ليتهز بدنه كله بسبب تلك الفعلة وما زاد وجعل الدماء تسري كالعسل الدافئ بجسده أنفاسها التي دفنتها

بجانب نحره ورأسها التي تتحرك بنعومة كما تتحرك القطة بصاحبها ليقول في نفسه بيأس

-يارب أربعة وعشرين قيراط صبر ع اللي هتقصف عمري بدري دي

تحرك بها خطوات قليلة ثم همس لجاسر

-أنا ماشي ولو إحتجت حاجة كلمني

-إعتدل جاسر بجذعه وإلتفت إلى صديقه قائلًا: طيب بس روح أنت عشان متتأخرش

ثم إتجه ناحية الباب وفتحه له لكي يدلف إلى الخارج ليعود ويغلقه ثم تحرك بخطى مُتعجلة ناحية الفراش القابعة فوقه تلك الملاك تمدد بجانبها ثم وضع رأسها على صدره وإلتفت يده حول خصرها والأخرى تُداعب خُصلاتها الكستنائية ليشعر بها تضع قُبلة على ذقنه هامسة بنعومة

-وحشتني

أبعد رأسه قليلًا حتى يستطيع رؤيتها ورد هو الأخر بنبرة عاشقة

-وأنتي أكتر بس أنا صحيتك

-همست بـ: لأ

طوقت خصره بيد والأخرى تعبث بـ لحيته التي إستطالت قليلًا فـ أعطته وسامة وجاذبية مُهلكة ثم أكملت حديثها

-بسنت نامت ومش رضيت أقوم عشان متصحاش حرام هى من الصبح هنا وكمان السفر مُتعب

-قبض على ذقنها وقال بمزاح: لك دخيل قلبي شو حنونة

ضحكت روجيدا على تلك اللهجة التي يتحدث بها وطريقة نطقه لها لتقول من بين ضحكاتها

-لأ حلوة

-همس بعبث: لأ عشان أنا اللي قايلها

-إرتفعت بجسدها وقالت بنبرة تحمل الدلال: طبعًا يا روحي أنا قولت غير كدا

ثم طبعت قُبلة رقيقة بجانب شفاه كادت أن تعود إلى وضعها إلا أنه أمسكها وقال بخبث

-رايحة فين هو دخول الحمام زي خروجه عقابًا على جرأتك دي لازم تدفعي ضريبة

-تضرجت وجنتيها بحمرة خجلة وهي تقول: ضريبة إيه؟

-همس أمام شفتيها بشغف: دي

ثم مال يلتهم نكهة الفراولة الخاصة بطعم شفتيها المُهلك وكأنه يستطعمه لأول مرة تلك الجاذبية التي تجذبه لشفاها ليست بجاذبية نيوتن بل جاذبية خاصة بها حطمت مفاهيم و قوانين الجاذبية المعروفة

ظل يتردد على شفاها بالقُبل عدد لا نهائي من القُبل يبتعد ثوان لكي تأخذ حاجتها من الهواء ثم يعود وينهل فنهرها لا

يجف ومنبعها لا ينضب وهو لا يرتوي أبعدته عنها وهى تلهث بعنف

-خ خلا ص ك كفاية

-إستند بجبينه على خاصتها وقال بصوت أجش: ميتشبعش منك أبدًا

وأخذ يتحسس شفتيها المتورمتان اللتان تحملان صكوك ملكيته اللامنتهية همس مرة أخرى بصوت عذب

-بعشقك يا فراولتي

-وضعت يدها على وجنته قائلة بحب: وأنا بموت فيك

قبل وجنتها بقُبلة عميقة ثم جذب رأسها مرة أخرى على صدره وأخذ يُعيد ترتيب خصلاتها التي بعثرها أثناء هجومه فسألته هى سريعًا

-هو أنت رحت فين؟

كان حريص ألا ترفع رأسها وتنظر إلى وجهه وهو يُجيب حتى لا تكتشف كذبه بسهولة فهو امام عيناها لا يستطيع إلا قول الحقيقة تنهد لكي يُحافظ على هدوءه ثم قال

-حصلت مُشكلة فـ الشغل المشكلة كانت هتكلفني ملايين عشان كدا مشيت بسرعة وكنت متعصب عشان مشغل أغبية

صمت ينتظر قولها بـ أنه كاذب إلا أنها قالت

-وعرفت تحلها؟

-زفر براحة وقال بهدوء: أه الحمد لله عدت

-ردت وهى تُغلق عيناها: الحمد لله

ولكن بداخلها تُردد تلك العبارة"أنا عديتها بمزاجي يا بن الصياد أما أشوف عملت مصيبة إيه؟؟"

-بنت الـ**** بتلعب بيا كورة

قالها بغضب جم ذلك الرجل الأربعيني ذو ملامح غليظة وشعر أسود تآكله الشيب الخفيف في بعض الأماكن وجسد عريض رياضي لا يتناسب مع عمره و طول فاره

أمسكه صديقه يُحدثه لكي يُهدئ من نوبة الغضب التي أصابته

-أقعد بس يا جلال و فهمني عملت إيه بس

-ظل يهز قدمه بعصبية مُفرطة: مفكرة لما تنزل مصر هتهرب مني؟ بس وديني وما أعبد مش هرحمها

-خرجت حروف صديقه مُتهكمة رُغمًا عنه: طب مش لما تخف الأول؟

نظر له جلال بنارية كادت أن تحرقه فـ صمت الأخير ليعود ويتحدث من جديد

-وبعدين إزاي وصلك وأخد منك الورقة؟

-مسح جلال على وجهه بعنف وقال: معرفش معرفش أنا واثق إنها مفتحتش بوقها هى أجبن من إنها تقوله لكن الـ*** دا شكل معارفه كتير وجابني بسهولة

-حك صديقه طرف أنفه وسأله بتحير: طب هو عمل كدا ليه؟

-نظر له بتهكم وقال: ودي محتاجة فقاقة أكيد بيحبها المحروس

ثم عاد يضع وجهه بين كفيه وصديقه يرمُقه بنظرات متفحصة حتى رفع رأسه من جديد وقال بتصميم وعزم مُخيف

-بس ورحمة أمي ما هسيبها ولا هسيبه بسنت ملكي وبتاعي ومش هتكون لحد غيري

توجس صديقه من ذلك العزم والتصميم التي غلفت حروفه التي تقطرت من بين شفاه ليسأله بقلق

-ناوي ع إيه يا جلال

-ربت على كتفه بقوة وقال: أحجزلي أقرب طيارة نازلة مصر

ثم نهض للإستعداد تحت نظرات صديقه المشدوهه بينما أكمل هو طريقه ناحية غُرفته وهو يُردد بصوت هامس ولكنه يحمل التصميم

-هترجعي يا بسنت هترجعيلي و رجلك فوق رقبتك

****

-يلا يا روجيدا يا حبيبتي بقالك ساعة جوه

-طيب يا جاسر خرجت أهو

قالتها روجيدا وهى تخرج من المرحاض تُهندم ثيابها المُكونة من بنطال قماشي أسود يعلوه كنزة بيضاء يتداخل معها الأسود ينتهي طرف الكنزة بـ أربطة عقدتها على هيئة أنشوطة تطلع على هيئتها بـ إعجاب ثم تقدم منها بضع خطوات وإبتسامة مُحبة تُزين ثغره وقف أمامها ثم مد يده يُحيط كتفيها وإقترب من أُذنيها يهمس

-فـ الصمت في حُرم الجمال جمال

سار بشفتيه على وجنتها بنعومة أسرت بـ قُشعريرة لذيذة في كامل جسدها ليجدها تقبض على منكباه العريضان ليُحيط خصرها بيده يُقربها منه بشدة حتى ألصقها به أفلت يده وحرر خُصلاتها من قيدها وتركها سائرة تسير في نفسه الجُنون همس بـ إسمها في عذوبة

-روجيدا

-ردت عليه بشرود: هممم

-إقترب من شفاها وهمس: فتحي عنيكي

وفعلت ما قال لتلمح نظراته القاتمة الموجهه ناحية شفاها تضرجت وجنتيها بحمرة خجل وهمست بتلعثم

-جـ جاسر

-قبض على خصرها بقوة وقال بنبرة حادة: قولتلك متحطيش روج ليه مصممة تعصبيني

حاولت الحديث لكنها لم تستطع إذ قبض بقوة أكبر على خصرها فـ أطلقت تأوهًا بدلًا من الحديث لتجده يتحدث بتهديد أفزعها

-أخر مرة أشوفك حاطة الزفت دا ماذا وإلا مش هيعجبك عقابي يا روجيدا سامعة

قال الأخيرة بصراخ لتنتفض هى ثم أماءت عدة مرات وعيناها تلمعان بدموع هددتها بالنزول رغم مُحاولاتها في كبحها حاولت الفكاك من براثنه إلا أنه قال بجمود ماكر

-رايحة فين قبل ما تمسحي القرف دا؟

-رفعت حاجبيها بذهول وهى تُردد بتحشرج: رايحة أمسحه

-لأ أمسحيه هنا

أمالت رأسها بذهول ليميحه هو بشفتاه شفتيه التي إعتادت إزالة كل ما يجعلها مُثيرة في نظر وأعين الأخرين شفتاه التي تتجول على خاصتها لكي تُزيله بنعومة إبتعد بعدما تأكد من إزالته ليقول بصوت أجش

-خلاص

-إستندت بجبينها على خاصته وقالت بصوت خافت: أنت عملت كل دا عشان تمسحه؟

ضحك بخبث لم تلمحه ليقول بصوت أصبغ عليه الجدية بشكل مُذهل

-لأ طبعًا أنا محذرك قبل كدا يا روجيدا مبحبش مراتي تحط روچ فهماني

أماءت برأسها ليُبعدها عنه ثم قال

-طب يلا عشان نمشي

-طيب

قالتها ثم توجهت ناحية الفراش لترتدي حذائها فحدثته وهى تنحني لتُنهي ما تفعله

-طب خد جُلنار وإسبقني

-ليصطنع عدم السمع: إيه؟

-إعتدلت في جلستها وقالت بجدية: بقولك خد جُلنار وإسبقني عما أخلص

-ليرد عليها بتوتر: آآ إيه؟ أه في حد بينادي هطلع أشوف مين

-نهضت روجيدا تلحقه وهى تقول بتعجب: جاسر؟ أنت يا بني

ولكنه لم يستمع لتقف على أعتاب الباب وهى ترى ظله يختفي لتردد هى بذهول بين طيات نفسها

-معقول يا جاسر؟؟

****

مُرابقًا لخطواتها حتى وصلت أمام ذاك الشارع الجانبي الذي يختبأ به ليجذبها من ذراعها ويُكمم فاها عن صرخة كادت أن تُطلقها ليقول بهمس مُطمأنًا

-بس أنا أمجد متخافيش

نظرت بعنياها المذعورة له لتتأكد من ملامحه فكان فعلًا هو لتتحول من الذعر إلى الغضب والحدة وأخذت تتلوى حتى تبتعد عنه فـ صاحت مُزمجرة

-بعد عني جولتلك بعد

-فرد عليها بـ إصرار: لأ مش هبعد لأمتى هفضل أفهمك إن اللي حصل مليش ذنب فيه لأمتى

-أجابته وهى لا تزال تتلوى: وأني مش عاوزة أفهم يا أمجد هملني لحالي

أمسكها من كِلا منكبيها بقوة وحدق فيها بنفس القوة وقال

-مش كفاية بعاد يا عنيات مزهقتيش؟؟ أنا زهقت ورجعتلك وأنتي مش عاوزة تفهمي إن كل دا غصب عني

-ومين جال إكده أني مصدجاك

-فعاجلها بلهفة مُتعجبة: طب ليه القسوة

-قالت بيأس وهى تضع يدها على يده لكي تُزيحها: مش جسوة يا أمجد مش جسوة لكن الجلب تاب تفتكر هجدر أحب بعد اللي حوصُلمجدرشي يا أمجد

-قرب وجهه منها وقال بـ عناد: كدابة كدابة عنيكي بتقول حاجة وأنتي بتقولي حاجة وأنا بقى مصدق عينيك

أخفضت عيناها عن تأثير عيناه التي لم تفقد سحرها مهما تقدم عمره لتسمع نبرته الجدية تقول

-هنتجوز يا عنيات هتنجوز وهنعوض اللي فات

قال تلك العبارات ثم تركها ورحل في ثقة تعجبت لها فهو يثق تمامًا بحبها له وأنها ستصبح زوجته قريبًا

****

-صابر أنا لو مش واثقة فيك مكنتش سبت بسنت داخلة خارجة من غير رابط رسمي

وضع هو قدح القهوة من يده على الطاولة ثم نظر لها وقال بثقة

-من غير رابط إزاي طب قراية الفاتحة دي كانت إيه

-هزت رأسها بموافقة وقالت: مقولتش حاجة بس الناس متعرفش وكون إنك تاخدها من سبعة الصبح ترجعهالي نص الليل وشياهالي لأ كدا ميصحش وبعدين كنتوا فين؟

-رد بصراحة: كنا ف المنيا

-ردد ما قاله بدهشة حقيقية: المنيا بتعملوا إيه هناك؟

إرتشف من قدح القهوة بضع رشفات ثم وضعه وعاد ينظر لها وهو يضم بيده ويضعها فوق قدمه وقال بهدوء

-كنت واخدها تشوف روجيدا أختها

تجمدت أطرافها التي إمتدت لتأخذ قدح القهوة خاصتها لتنظر لها وعيناها مُتسعتان بشدة ليبتسم هو ويُكمل حديثه

-متستغربيش يا مدام هاجر راحت وشافتها وبقوا زي السمن ع العسل

-بـ بـ بتتكلم جد

-أماء بقوة وقال: أيوة يا مدام هاجر وهى قضت اليوم كله معاها مرتضش أحرمها من حاجة نفسها فيها

إغرورقت عيناها بدموع دموع السعادة إتسع على إثرها شفتيها بـ إبتسامة لتُردد هى بصوت خافت ولكنه مسموع لصابر

-الحمد لله الحمد لله يارب وأخيرًا حققتلك اللي كنت هتموت وتحققه يا جمال

-وصلها صوت صابر يتسائل: لدرجادي بتحبيه؟

-نظرت له وقد غيمت عيناها بمشاعر صادقة: جمال أنقذني وأنقذ حياتي أه محبنيش بس كفاية أنه إداني بسنت ومحسسنيش لحظة إني غلطة ولا قالي إني إستغيلته وجبت بسنت بالعكس هو حبها زي روجيدا بالظبط لا إحتقرني ولا

إحتقرها طب تصدق إنه كان بيقولي "لو معرفتش أجمعهم جمعيهم أنتي يا هاجر"

حدق بها وهو يرى تلك اللمعة في عيناها ثم أكملت

-بس مقدرتش أنت اللي قدرت

-ربت على يدها وهو يبتسم بحنو: أنا عملت كدا عشان بسنت بحبها لدرجة إنها لو طلبت نجمة من السما هجبلها القمر ولما حسيت إنها هتموت وتشوف روجيدا مقدرتش أقولها لأ نفذت اللي هى تطلبه

-سعدت هاجر بشدة لذلك الحديث فقالت: ربنا يخليكوا لبعض

-يارب

نزلت بسنت ثم إتجهت إلى الحديقة على إثر صوت الضحكات التي قدمت منها وهى تعلم علم اليقين من هو سبب ذلك الضحك لتتحرك في خطوات بطيئة حتى وصلت إلى والدتها وإنحنت تُقبلها برقة

-صباح الخير

-قبلتها هاجر هى الأخرى وقالت: صباح النور يا حبيبتي

-ليهتف صابر بمرح: ومفيش ليا صباح الخير وآآآ

-لتُزمجر بسنت بحدة: يا قليل الأدب وبعدين إيه اللي جايبك ع الصبح كدا؟ مش عندك شغل يلا روحه وهوينا

-ليقول صابر بحزن مُصطنع وهو ينظر إلى هاجر: يخلصك كدا يا حماتي؟ بتطردني

ضحكت هاجر وهى تنهض ثم قالت

-لا ميرضنيش وأنتي أقعدي صالحي خطيبك

-دبت الأرض بقدميها وهى تقول: متقوليش خطيبي

ولكن لم ترد عليها هاجر وتركتها ورحلت فـ نهض صابر يجذبها له وهو يقول بحب

-وحشتيني

-فردت هى بتهكم: يا رااجل؟ دا أنا لسه سيباك من كام ساعة

-ما أنتي وحشتيني الكام ساعة دول

جلست وهى تنفخ شدقها بضيق فـ أمسك يدها وقال بحزن مصطنع

-بقى دي مُقابلة تقابليني بيه بعد اللي عملتهولك إمبارح مكنش العشم

ثم أشاح بوجهه بعيدًا عنها لتعض على شفتيها بخجل فحقًا هو أسعدها أمس وكيف هى تُقابله اليوم؟ تلعثمت وهى تقول بخجل

-آآ أنا أسفة

إستدار لها بذهول لتعض على شفتيها بقوة أكبر ثم أخفضت رأسها وأكملت

-شـ شكرًا يا صابر

وضع يده أسفل ذقنها ثم رفعه وحدق بقوة في عينيها وقال بصدق

-أنا معملتش كدا عشان أسمع شكرًا يا بسنت أنا عملت كدا عشان بحبك ومستعد أعمل أي عشان خاطر أشوف عنيكي مبسوطة

وضحكت الصبية بنعومة ضحكة أطاحت بالبقية الباقية من عقل ذاك المجنون ليرد هو بمزاح

-زمان كان فيه مجنون ليلى دلوقتي بقى فيه مجنون بسنت

-ضحكت وهى ترد عليه بمزاح: قصدك ممحون بسنت

وضحك كِلاهما غافلان عن تلك الأعين الحادة التي تُراقب فـ أسرع ذاك الشخص يتصل بسيده

-أيوة يا جلال بيه

-ليرد جلال بـ إمتعاض: ها إيه الأخبار

-فرد الرجل: هما دلوقتي مع بعض والعملية مليطة خالص

-زمجر فيه جلال بحدة وهو يصرخ: أخبارك شبه وشك أقفل يا بومة

ثم أغلق في وجهه الهاتف وهو يكاد يعتصره بين يده ثم هتف من بين أسنانه وعيناه تلمعان بوميض مُخيف

-ماشي يا بسنت كلها يومين وأرجعلك وهقلب الترابيزة عليكي و عليه

أسرار الروايات
Secrets Of Stories

الفصل الثالث والعشرون

ما دمتِ لي،

فحدود الشمس مملكتي، والبر، والبحر، والشطآن، والجزر

في تلك الشرفة التي تطل على البحر حيث الهواء الطلق و رائحة اليود المُنعشة جلست هى تتأمل المشهد في سكون قد طال لتجده يدلف عليها ثم وضع يده على مكنبيها وتسائل

-الجو عاجبك؟

أماءت بمعنى نعم ليُكمل هو حديثه

-طب مفيش أي تحسن

رفعت أصابعها وضمتهم في إشارة منها أنها تحسنت قليلًا جلس بجانبها وإبتسم ثم قال بحماس

-طب حلو أوي يعني يومين ونرجع عشان نكمل العلاج زي ما الدكتور قال

زمت شفتيها بضيق ثم جذبت ذاك القلم والدفتر اللذان تستعين بهما في التواصل معه مؤقتًا وخطت ببضع كلمات ثم أعطتها له فقرأ ما قالت بصوتٍ عال

-بس أنا عاوزة أقعد كمان كام يوم

ترك الدفتر ثم إقترب منها وتناول كفيها بين كفيه وقال بحنان يُخالف شخصية مراد النويهي

-يا دودو إحنا هنا بقالنا شهرين وبنروح ونيجي عشان المتابعة يعني هنروح يومين وهنرجع أنتي مش عاوزة تخفي ولا إيه

أماءت برأسها بنعم ليبتسم هو مرة أخرى برضا وأكمل حديثه بجدية

-يبقى تسمعي الكلام هنرجع يومين ونيجي مش هسيبك إلا لما تخفي

لمعت عينيها بدموع لتأخذ الدفتر وتخط بكلمات أخرى كانت فحواها

-أسفة يا مراد أسفة ع كل حاجة يمكن أنت خسرت ثقتك فيا و يمكن أنا خسرت حبك لس أوعدك إني هتغير الوقت دا عرفني قيمة اللي أنا فيه

نظر إلى تلك الكلمات ولا يستطيع إنكار ملبس السعادة الذي تلبسه منها ولكن ما يصعب تصديقه هو أنها ستتغير فأجابها بعد صمت دام بجدية

-مقدرش أكدبك فـ حاجة من دي يا دينا أنا خسرت صاحب عمري بسببك بس برضو متخلتش عنك ومفيش قوة دلوقتي تخليني أبعد إنسي اللي فات وحاولي تثبتيلي العكس رجعيلي ثقتي دي تاني

Secrets Of Stories

-كتبت في الدفتر: أوعدك

ثم قذفته على الطاولة وجذبته هو في عناق مُبتسمة الثغر تشعر بسعادة أن زوجها لا يزال يتمسك بها وأن بارقة الأمل لم تنطفئ تعلمت مما أصابها أن الله يمنح الإنسان من الفرص ما لا يُمكن حصره وهى أُنثى ذكية ستقتنص تلك

الفرص و تحولها إلى صالحها وهو يتمنى داخله أن تكون صادقة فقد زرعت الشك في قلبه ويجب عليها إقتلاعها من جذورها

صوت هاتفه أخرجهم مما فيه ليبتعد عنها ثم أخرج الهاتف ليجده صديقه فنهض و وضع الهاتف وقال بـ إقتضاب

-أيوة يا زيد خير؟

-جاءه صوت صديقه: ندى الأنصاري

-تأهبت حواسه وهو يرد بـ إهتمام: مالها

-إتقبض عليها

-قهقه مراد بشدة ثم أكمل بسخرية: ألف مبروك

-ليرد زيد بتعجب واضح: ألف مبروك ع إيه؟ بقولك مراتك إتقبض عليها

-فأجابه مراد بلا مبالاه: أه منا اللي بلغت عنها بتهمة تعدد الأزواج

-نعم؟؟ طب ليه

-دس يده في جيب بنطاله وقال: كدا أنا كنت متجوزها عشان دينا وأنت فاهم ليه تيجي بنت الـ*** تهددنى وكمان تلعب من ورا ضهري لأ مبحبش الأسلوب دا

-فرد عليه زيد بضيق: يعني جواز حرام وعارف و تدخلها السجن يابني أعقل بقى مش كفاية

ولكنه لم يُكمل عبارته ليزفر بضيق وهو يُكمل بحدة

-أصره هتنزل عشان تشوف الشغل ولا إيه؟

-أه يومين ونازل وخد بالك أنت اللي هتمسك فرع القاهرة وأنا هرجع روسيا مش طايق أقعد هنا

-تمام يلا سلام

أغلق معه وعيناه تطفقان بسعادة ظافرة

****

جلست تنتظره في السيارة وبين كل حين وأخر تطمأن على فتاتها حتى أعلن هاتفها عن وصول مُكالمة أخرجت الهاتف من حقيبتها فوجدته رقم من خارج البلاد عقدت ما بين حاجبيها ولكنها ردت بالنهاية ليصلها صوت رجولي عميق

-روجيدا

-ردت على ذلك الصوت المألوف: نعم إنها أنا من يتكلم؟

-أنا هنري حاكم ولاية هاواى

إنتفضت روجيدا من جلستها وتوجست من تلك المكالمة المُفاجأة بالنسبة لها إبتلعت ريقها وردت بثبات

-مرحبًا سيدي م ما الأمر؟

-رد عليها بصوت رخيم: لا تقلقي لا يوجد خطب ولكن لما زوجك يتدخل فيما لا يُعنيه؟

-قطبت بحيرة ثم تساءلت بـ إندهاش: زوجي تقصد جاسر الصياد

-فقال هو بتهكم: ومن غيره؟

-أنا لا أعلم سيدي ولا أعلم أنه كان بالولايات المتحدة

زفر هنري بغضب جم ولكنه تماسك وأكمل بهدوء لا يعلم من أين أتى به

-إسمعي روجيدا زوجك يتدخل بـ شئوننا بطريقة حمقاء ستودي بالجميع بالتهلكة

-هتفت روجيدا بعدم فهم: سيدي انا حقًا لا أفهمك

-فعاجلها بالرد الحاد: لا أعلم لما أتى وقام بتهديد مارتن بل والأدهى أنه يعلم بجميع قذارته وأعطانا تلك المعلومات أنا لا أفهم كيف يُفكر ذلك الرجل

-سيـ

-قاطعها هنري مُكملًا: ولم يكتفي بذلك ولكنه قام بضرب ستيف صديقك الذي أخبرني بكل شئ لأنه علم بما يكنه مارتن لزوجك وما ينتويه

شهقت روجيدا مما تسمع فـ زوجها أصبح هدفًا لتلك المنظمة وقبل أن تُكمل عاد هنري يُكمل حديثه

-ألا يعلم كم من الأرواح أُزهقت لكي يتم حمايته؟ بفضلك أنتي عفوت عنه وساعدته لا تسمحي له بتدخل مرة أخرى أنا بالكاد أستطيع حمايتك مارتن ليس كـ مصطفى سيكتفي برصاصة تُصيب صدره المرة القادمة سأتركه لمصيره

ثم أغلق الهاتف دون إنتظار ردها قذفت الهاتف بعنف ثم وضعت يدها على فاها وقالت بداخلها

-فيما يُفكر ذلك الأحمق؟

-إتأخرت عليكي

قالها مُبتسمًا وهو يُدير المحرك لتنظر هى له بغضب قبل أن تقول بحدة فاجأته

-لأ

ثم أدارت رأسها ولم تتحدث فيُكفيها ما تشعر به الآن نحوه من غضب ومن ذلك الحديث الذي دار مُنذ قليل ذلك الغبي يُلقي بيده إلى التهلُكة

****

-وماذا بعد؟

قالها مارتن وهو يجلس أمام أحد رجاله الذي قال له برزانة

-سننتظر حتى ينتهي زفاف شقيقه الوقت الآن ليس بصالحنا وهو لا يترك قريته إلا لمامًا

ضرب مارتن الطاولة بعنف ثم قال بغضب كبير

-وكم من الوقت سننتظر

-أجابه الرجل و هو يضع لُفافة التبغ في فمه: ليس بكثير قد يكون ثلاثة أيام أو خمسة

-هز قدمه بعصبية وقال: ذلك الوقت طويل ألا نستطيع التعجيل

أخرج الرجل سحابة رمادية من فاه ثم نظر إلى مارتن بقوة وقال بحنكة

-لا نستطيع فعل شئ وهو في عقر داره كما أن الحراسة مُنتشرة بشكل خطير لن نستطيع إخطاء خطوة واحدة بالقرب من قصره

مسح مارتن على رأسه بعصبية وغضب كادا يقتلعا فروة رأسه فعاد صوت الرجل يُحدثه بتأكيد

-أكملت أنت باقي الخطة؟

-أجابه مارتن بـ إقتضاب: نعم

-وماذا عن العمل الذي كُلفت به؟

نظر له مارتن طويلًا ثم قال

-ذلك العمل سري هذه المرة فتلك الساقطة تُعطيهم معلومات خطيرة

-قطب في تساؤل: من الساقطة؟

-همس بغل: روجيدا زوجة الصياد

قهقه الرجل بشدة حتى أدمعت عيناه وظل يُصفق بيده ونظرات مارتن تكاد تحرقه ليقول الرجل من بين ضحكاته

-هى و زوجها؟ كلاهما داهية حقًا

-ولمَ تضحك يا رجل فـ أنت ستكون في الجحيم معنا؟

-ضحك بتهكم وقال: أنا متأكد من ذلك

-فرد عليه مارتن بشرود: لا تقلق سأجعل الصياد يتآكل ندمًا على ما فعله بي

****

Secrets Of Stories

تصوري، ماذا يكون العمر لو لم توجدي

وضعت الطفلة في مهدها تحت نظرات جاسر الحانية ثم إعتدلت ونظرت له بغموض جعله يتعجب فـ إقترب منها وسألها بقلق

-مالك يا حبيبتي من ساعة أما خرجنا من المستشفى وأنتي مش عجباني؟

-ردت عليه بـ جدية: تعالى نتكلم فـ الجنينة تحت عشان مش نقلق جُلنار

ثم تركته ورحلت لينظر في إثرها بتعجب و ذهول بينما هى في طريقها قابلت والدتها وطلبت منها بـ إبتسامة باهتة

-ممكن تخلي بالك من جُلنار عما أجي؟

-أجابتها والدتها بحنو: طبعًا يا قلبي بس في إيه؟

-مسحت على ذراعها وقالت بـ إقتضاب: مفيش

ثم تركتها ورحلت ثوان ثم تبعها جاسر الذي قابل جين فـ سألته بتعجب

-هى روجيدا مالها؟

-مط شفتيه دلالة على جهله: معرفش أنا رايح أشوفها

ثم أكمل طريقه حتى وجدها تقف في جزء منزوي بعيد إقترب منها بخُطى مُتعجلة وقد بدأ القلق يتسرب إلى داخله وقف أمامها وتساءل

-في إيه يا روجيدا؟

-رفعت أنظارها له وسألته بجمود: كنت بتعمل إيه فـ أمريكا؟

بُهت تمامًا ولم يستطع الرد تجمدت عضلة لسانه فلم يستطع التفوه بحرف لتعاود حديثها بحدة أكبر

-ما ترد ساكت ليه

نظر لها بتحذير ثم قال بلهجة قاتمة

-وطي صوتك وإتكلمي عدل

-ولكن لم تُبالي ونطقت بغضب: صوت إيه؟ وأتكلم عدل إيه شوف أنا بقول إيه وأنت بتقول إيه؟

-أشهر سبابته في وجهها وتحدث بشراسة: لأخر مرة هقولك إتكلمي عدل وبعدين أنا حر أعمل اللي أنا عاوزه

قامت بلكزه عدة مرات في صدره بقوة دُهشت لها هى قبله وهى تصرخ في وجهه

-لأ مش حر ليه مصمم تتصرف بتهور وضيع كل اللي بعمله هتفضل طول عمرك أناني ومتهور

أمسك إصبعها الذي تلكزه به وضغط عليه بقسوة آلمتها ليردف بعدها بنبرة حادة وأعين مسودة مظلمة

-أقسم بالله يا روجيدا إما إتعدلتي لاكون عادلك بمعرفتي هو عشان سبتلك تسوقي فيها

إنفجرت دموعها بحزن قبل أن تكون ألم وهى تصرخ صراخ أدمى قلبه

-حراااام عليك يا جاسر حرام عليك والله أنا تعبت منك وتعبت من كل حاجة بسببك ليه مصمم تضيع مني ليه

بتعمل كل حاجة بتقربك للموت عايز تسبني و تبعد؟؟ إبعد بس مش تروح للموت برجليك

قالت الأخيرة وصوتها بدأ في الخفوت وساقيها يخوران لتجلس على الأرضية وهو يُراقبها في أسى وحزن ليسمعها تُكمل

-لو مش خايف ع نفسك خاف عليا خاف ع بنتك أنت بقيت أب ومتشعلق ف رقبتك بنت إحسب خطواتك عشانا يا جاسر مش هقدر أكمل من بعدك

ثم وضعت يدها على وجهها وأكملت إنتحابها فجثى هو على رُكبتيه وعيناه تشعان بحزن عليها جذبها في أحضانه بقوة وردد بصوت هادئ

-هششششش خلاص أنا جمبك أهو يا حبيبتي ومش هسيبك وعد عليا مش هسيبك أنا بعمل كل دا عشـ

-قاطعته بشراسة: مش تقول عشاني مش تعمل حاجة عشاني أنا عوزاك يا جاسر صدقني مش هعرف أكمل بعدك مش بعد أما لاقيتك تضيع مني

أبعدها عن أحضانه ومسح دموعها المنهمرة كـ أنهار ثم قال بحنو

-ومين قالك إني هضيع أنا مش ناوي أسيبك وأنا قايلك كدا ليه مش عاوزة تصدقي إن دا نابع من خوفي عليكي أنا اللي خايف تضيعي مني

-عادت إلى أحضانه وتشبثت به قائلة: مش تروح هناك تاني وبلاش تتصرف يا جاسر هما هما بيتصرفوا بلاش أنت

زرع قُبلة على رأسها ثم إشتم عبقها بقوة ويداه تسير على ظهرها من أجل تهدأتها زفر بضيق كبير وهو يسب ويلعن ستيف في نفسه ظنًا منه أنه هو من أخبرها ليشعر بجسدها يستكين وشهقاتها تهدأ ليُبعد رأسها عنه ثم سألها بحب

-أحسن؟

هزت رأسها بنفي لتتقلص عضلات وجهه إلى الإمتعاض فعاد يُقبل وجنتها بعمق ثم جلس بكامل جسده على الأرض العُشبية ومدد قدماه وهى في المنتصف ليعود ويجذبها مرة أخرى في أحضانه غافلًا عن قطرات المطر التي بدأت تتخذ مسراها على جسديهما لا يهتم فقط ما يهمه هو أن يسري الطمأنينة في نفسها المُلتاعة ظل يهمس بعذوبة في أُذنها حتى قال

-لو روحي فارفت جسمي أنتي مش هتفارفيني

إنقضى يومان سريعًا بلا أحداث سوى أن جاسر أصبح مُقيمًا مع زوجته لا يُفارقها واليوم جميع من بالقصر يعمل على قدمًا وساق فـ اليوم هو موعدالحناء الخاصة بزفاف سامح ونادين

وقف جاسر يُداعب طفلته والتي أخذت عينا والدتها الفيروزية إعتدل في وقفته ثم أخذ يتفحص زوجته وسألها بفضول

-أنتي ليه مش عاوزة توريني الفستان اللي هتلبسيه النهاردة

-نظرت له بخبث وقالت: إستنى لـ بليل و أنت تعرف

-تأفف بضيق ثم تشدق بـ إنفعال: لسه هستنى بليل؟

ضحكت روجيدا على زوجها ثم إقتربت منه بخطى مُتغنجة حتى وقفت أمامه وأخذت تُهندم ياقة قميصة وقالت

-كلها كام ساعة وبعدين أنت مش المفروض تقف مع العمال تحت وهما شغالين

Secrets Of Stories

-أبعد يدها عنه بحنق وقال بضيق: نازل أهو ياختى نازل يا روجيدا

تحرك خطوتان ثم عاد وأمسك يدها وقال مُحذرًا

-عالله ألاقي الفستان دا عريان يا روجيدا

-ضحكت روجيدا وتساءلت بمرح: لو طلع عريان هتعمل إيه؟

إقترب من أُذنها ثم همس بخبث بكلمة واحدة خبيثة جعلت وجنتيها تشعان إحمرارًا تبعها شهقة فخرج صوتها حانق

-يا قليل الأدب

-صدح صوت قهقهاته وقال بمكر: والله بتكلم جد وأديني حذرت

ثم تركها ورحل وقبل أن يغلق الباب غمزها بوقاحة ثم أغلقه لتنظر إلى تلك الحقيبة بجانب الفراش وتمتمت بتوتر و خوف

-ربنا يستر ياريتني ما سمعت كلامك يا نادين يا بنت عمو مدحت

إتجهت ناحيتها ثم جذبت الحقيبة وبعدها توجهت إلى رضيعتها فوجدتها قد إستيقظت فـ إبتسمت لها بحنو وقالت بـ إبتسامة

-حبيبة مامي صحيتي يلا نروح لطنط نادين

ثم حملت فتاتها والتي أخذت تُلوح بيدها في الهواء وصوت ضحكاتها البريئة تملأ الأرجاء فضحكت روجيدا لضحكها وقالت بمزاح

-تعالي أما نسلم ع بابي قبل ما نمشي ونشوف حل لخوفه منك دا

نزلت على درج فوجدت القصر مُقتظ بالعاملين وجاسر يقف في المنتصف مع شقيقه يلقون الأوامر حتى لمحها جاسر فـ إنسحب من مكانه و توجه إليها داعب وجنته إبنته الممتلئة وقال لروجيدا

-رايحة لنادين

-ردت بـ إقتضاب: أه

-قبل إبنته ثم نظر لها وقال برجاء: خلي بالك منها ومن نفسك

ثم تلفت حوله تحت نظرات زوجته المُتعجبة مما يفعله ثم عاد بنظره لها و باغتها بـ قُبلة على وجنتها فشهقت هى بخجل ونهرته قائلة

-عيب يا جاسر إفرض حد شافنا

-هز كتفيه بلا مبالاه وقال ببرود: ومحدش شافنا

-نفخت بضيق وقالت: أنا ماشية

-فودعها بمداعبة: سلام يا قمر

ظل يُراقبها حتى إختفت تمامًا فعاد هو يُراقب العمال وسأله شقيقه قائلًا

-بعت حراس يا جاسر؟

-فرد عليه وهو يربت على كتفه: ودي تفوتني يا وحش ركز بس أنت دي الليلة ليلتك

-وبعدين يا مايسة ناوية ع إيه؟

أراحت جسدها إلى الخلف ومطت شفتيها ببراءة مُصطنعة

-مش ناوية ع حاجة هو خلاص هيتجوز بكرا ف كل الطرق إتقفلت

-رمقتها صديقتها بشك: متأكدة مش دي مايسة اللي أعرفها

-أعادت خُصلاتها إلى الخلف وقالت: زي ما أنتي شايفة معرفتش أوصله طول الفترة اللي فاتت ف أكيد مش هعمل حاجة دلوقتي وخصوصًا إنك بتقولي إن أخوه الكبير مش سهل

هزت رأسها بيأس فهى تعلم أن مايسة تكذب فيما تقول فجذبت حقيبتها ونهضت وقبل أن ترحل قالت

-بصي يا مايسة عشان أنا عارفة أنتي بتفكري ف إيه سامح خلاص إختارها هى وهيكمل حياته معاها فلو فكرتي تعملي حاجة أنا هقوله ومش هعمل حساب للعشرة والصحوبية عشان دي فيها خراب بيوت

-لوحت مايسة بكفها بلا مبالاة وقالت: تشاو يا بيبي

دبت منى الأرض بقدميها بضيق ثم رحلت إنتظرت مايسة رحيلها ثم أخرجت الهاتف وأجرت إتصال بذلك الرجل الذي عاجلها بالرد سريعًا بنبرته الخبيثة

-أنا قولت إنك نستيني يا ست هانم

-ردت عليه مايسة بـ تأفف: لأ متخافش منستكش بس كل شئ فـ وقته صح

-تشدق هو بتلهف: و الوقت جه خلاص؟؟

-أها

تحمس كثيرًا لدى سماعه تلك الكلمة ليس من أجل التنفيذ ولكن من أجل الأموال التي سيحصل عليها مُقابل ما يقوم به إستمع إلى باقي حديثها

-بص بكرة الساعة 10 تيجيلي ع المنيا

-ردد بـ إندهاش: المنيا ودي أجيها إزاي عدم اللامؤاخذة

-نفخت بحنق وقالت: هبعتلك حد يجيبك بس متنساش اللي إتفقنا عليه

-وضع يده على صدره وقال بتفاخر: عيب عليكي يا ست هانم دي مش أول مرة

-تمام أنا بس بحذرك وخلينا ع تلفونات

-ماشي يا ست هانم سلامو عليكو

أغلقت الهاتف دون أن ترد ثم وضعت الهاتف على طرف ذقنها وقالت بمكر أنثوي

-حتى لو مبقتش ليا يا سامح فـ أنت مش هتكون لغيري

وضعت اللمسات الأخيرة من ثيابها ثم نزلت على الدرج سريعًا لتجده يتنظرها وهو يرتدي ثياب عادية وعلى ثغره إبتسامة جذابة لطالما كانت السبب في إرتفاع وجيب قلبها بصورة مُقلقة وقفت أمامه ثم قالت بخجل

-أنا جاهزة

-مد يده وقال بهدوء: يلا

وضعت يدها في يده والتي سرعان ما أطبق عليها فقالت وهى تُلوح لوالدتها

-باي يا حبي

-باي يا قلبي

ثم خرجا مال صابر على أُذنها يهمس بهيام

-إيه الحلويات دي ع الصبح

تركت يده ثم دارت عدة مرات بثوبها الأصفر وأخذت تدور في حلقات حول نفسها وتساءلت كـ طفلة

-بجد عجبك

-أمسك يدها وقال بحب: إلا عجبني

بالرغم من هدوء الثوب إلا أنه جعل هيئتها ملائكية بشعرها المُتطاير هيئتها البريئة هى ما جذبته لها سارا وسط مزاحهما إلى السيارة ثم قام فتح الباب لها بطريقة مسرحية جعلتها

تُطلق العنان لضحكاتها ليضحك هو الأخر وتحرك إلى مقعده المُخصص أدار المحرك ثم إنطلقا فحدثته بقلق طفيف

-هو عادي إني أروح مش هيقولوا عليا حاجة؟

-أجابها وعيناه مُسلطتان على الطريق: هيقولوا إيه يا هبلة أنتي وبعدين أنتي خلاص بقيتي من العيلة

-فردت بحماس وعدم تصديق: بجد يعني مش هيقولوا عليا متطفلة

ضحك صابر بقوة على براءة تلك الفتاه وسذاجتها التي يعشقها فردت عليها نور بضحك

-ما قالك يا بوسي خلاص أنتي عاوزاه يرجع فـ كلامه

-إستدارت وقالت لها سريعًا: إيه؟ لالالا خالص خلاص هسكت ومش هسألك تاني

ثم وضعت يدها على فاها كعلامة على عدم الحديث فعادت ضحكاته تصدح من جديد جعلتها تشرد بها هذه المرة ف أدركت كم هى جذابة شعر هو بها ونظراته المُسلطة عليه نظر لها من طرف عيناه وقال بعبث

-لو فضلتي تبصيلي كدا مش هعرف أسوق

-إستدركت هى وضعها وقالت بتلعثم: مـ مكنتش آآ مكنتش ببص

-رفع أحد حاجبيه ثم قال بمزاح: يا شيخة

-نظرت أمامها وقالت بـ خجل: أه وسوق وأنت ساكت

-ضحك وقال: زي ما تأمري مولاتي

فضحكت مما قال ليسمعا صوت نور تقول بعبوس مازح

-إلا ما عمرك قولتهالي يا مضروب

-نظر لها صابر من المرآة الأمامية وقال بسخرية: و أقولهالك ليه دا أنتي حتى محصلتيش خادمة القصر الملكي

-صرخت به بحنق: صاااابر يا بن فوزية إحترم نفسك

إبتسمت بسنت من حديث صابر وشقيقته إلتفت لها صابر وبادلها الإبتسامة وأكمل طريقه وسط جو يسوده المرح

صعدت روجيدا إلى غُرفة نادين طرقت الباب بخفة ثم دلفت لتجد الأخيرة قد دلفت خارج المرحاض لتركض نادين وتحضنها قائلة بنبرة حماسية

-يوم حنتي النهاردة وهتجوز بكرة يا روجي

-ضحكت روجيدا وهى تُبادلها الإحتضان ثم همست بحنو: ألف مبروك يا روحي ربنا يسعدكوا

إبتعدت عنها نادين وأخذت تُجفف خُصلاتها وقالت بسعادة

-يااه أخيرًا أنا وسامح هنتجوز ويبقى لينا بيتنا أنا مش مصدقة

-جلست روجيدا وقالت بـ إبتسامة: لأ صدقي كلها يوم وهتنوري بيت جوزك

أخذتا تتبادلا الأحاديث حتى وصلت أصدقاء نادين من الجامعة وسادت أجواء الفتيات من غناء وعمليات تجميل و الكثير والكثير من الرقص جلست نادين بجانب روجيدا والتي لم تنهض فقالت الأولى بضيق

-ما تقومي يا روجيدا هى دروسي كلها راحت ع الأرض

-هزت رأسها بنفي وقالت: لأ مش كدا بس بخزن لـ بليل

-أمالت رأسها إلى الجانب وغمزتها بوقاحة قائلة: جسورك شاف اللبس

-ضيقت روجيدا عيناها بحنق وقالت: يا بجحة عوزاني أخليه الشوف البتاع دا عشان يحلف عليا مش يتلبس غير قدامه أسكتي يا نادين

-ضحكت نادين بقوة حتى أدمعت عيناها وقالت: دا هيتبسط أوي لما يشوفه

نظرت لها بنارية فزادت ضحكات نادين ثم تساءلت

-هى جُلنارتي مع ماما

-أها أنا هقوم أشوفها وجاية

-طيب

نهضت روجيدا لكي تطمأن على صغيرتها بينما نادين جذبتها إحدى صديقاتها وتساءلت بصوت خفيض

-مين دي يا نادو؟

-ردت عليها نادين بعبث: دي بقى اللي أخدت منكوا فتى أحلامكوا

-صرخت الفتاه وقالت بعدم تصديق: هى دي مرات جاسر

إلتفتت الفتيات على إثر صُراخها وتبعها الأخرون فجاسر الصياد ذلك الحُلم بعيد المنال لأي فتاه قد حصلت عليه إحداهن لتضحك نادين بقوة

مر بعض الوقت حتى دلفت روجيدا مرة أخرى ولكن النظرات كانت تتآكلها غيظًا تفاجأت روجيدا من ذلك التحول تقدمت نادين ناحيتها وتساءلت

-جُلنار كويسة

-ردت عليها روجيدا وعيناها مُسلطة على تلك الفتيات التي تأكلها: أها أكلتها ونامت ومامتك قاعدة معاها

-طيب

-مالت عليها روجيدا تتساءل: هو فيه إيه بيبصولي كدا ليه؟

-قهقهت نادين بمرح وقالت: حاقدين عليكي

-شهقت روجيدا بدهشة وقالت بـ تعجب: حاقدين عليا ليه؟

-عشان إتجوزتي جاسر

إتسعت عيناها دهشة فـ أماءت نادين برأسها وأكملت حديثها

-هفهمك أصل جاسر حلم كل بنت وكل فتاه فـ لما إتجوزك أكيد لازم يحقدوا عليكي يا جميل

ضيقت روجيدا عيناها ورمقتهم بحدة وغيرة بينما صدحت ضحكات نادين المُستمتعة

غربت الشمس وبدأ الليل في التسلل وكذلك بدأت الوفود في القدوم فـ عائلة الصياد قد أقامت مأدبة لذلك اليوم إحتفالًا بزفاف حفيد عائلة الصياد وبينما الجميع مُنشغل تسلل جاسر من بين الوفود لكي يرى زوجته فقد تآكله الشوق لها وكم تمنى الهروب قبلًا لكي يرها وخاصةً أنه يُريد وبشدة رؤية ثوبها والتي قد منعته من رؤيته وبخفة تسلل من الخلف وتسلق السور بمهارة ودلف إلى منزل السيوفي بدأ في التنقل بحذر حتى وصل إلى باب المطبخ الخلفي إشرأب بعنقه ليتفقد الأوضاع فلم يجد أحد ولكن صوت الأغنيات الشعبية قد وصل إلى مسامعه والضحكات التي تصم الأذان كاد أن يتقدم إلى الداخل ولكنه لمح قدوم أحدهم فـ سريعًا قام بـ الإختباء

دلفت هى إلى المطبخ تبحث عن المشروبات الباردة إلا أن صوت أمال حدثها

-لأ يا حبيبتي هتلاقيها فـ التلاجة اللي فـ المخزن

-أماءت برأسها وقالت بصوتٍ عال: ماشي يا طنط أمال هروح أشوف

ثم تحركت بخطى مُتعجلة فتبعها هو بخطى خفيفة وهو يتوعد لها بداخله دلفت إلى المخزن وهى تُدندن ببعض الأغاني الشعبية التي حفظتها وأخذت تبحث عن المشروبات بينما تبعها هو ثم أغلق باب المخزن خلفه بهدوء ثم تقدم منها كذئب مُتربص بـ فريسته حتى إقترب منها ثم حاوط خصرها شهقت بفزع وكادت أن تصرخ إلا أنه وضع يده على فاها وهمس في أُذنها

-إهدي يا روحي دا أنا

تنفست الصعداء بعدما سمعت صوته فـ أزاح هو يده عن فاها ببطئ لتصرخ هى بحنق

-حد عاقل يعمل اللي عملته دا؟ كنت هموت يا جاسر

-أدارها له وقال بنبرة هائمة: وحد يشوف الجمال دا ويبقى عاقل

أمسك يدها ثم دفعها بخفة وهو يتفرس بها بنظرات شغوفة فكانت ترتدي عباءة طويلة تصل إلى كاحلها ولكنها ضيقة بدرجة كبيرة على جسدها بـ الإضافة إلى أنها مشقوقة من كِلا الجانبين حتى منتصف الفخذ وذراعيها كذلك مشقوقان من المنكب حتى معصمها فـ ظهر من أسفلها ذراعيها المرمريتن وفتحة العنق الواسعة التي تبرز منها عظمتي الترقوة ولكن أكثر ما أطاح بعقله وقلبه على حد سواء ذلك الخلخال ذو الأجراس الصاخبة فكلما تحركت ساقها تحركت الأجراس لترن بصوت يصم الآذان

عاد يجذبها بقوة حتى إصطدمت بقوة بصدره تأوهت وكادت أن تبتعد إلا أنه أطبق عليها حتى ألصقها به تفرس النظر بوجهها الفاتن بدئًا من شفتيها المُلطختان بحمرة قانية

تدعو للتقبيل حتى خُصلاتها المُغطاه أسفل وشاح أظهر مقدمة خصلاتها ليقول بـ إنبهار

-يادين النبي يخربيت حلاوة أمك

-طوقت عنقه وضحكت بدلال ثم قالت: إيه بجد حلوة

-إرتفعت وتيرة أنفاسه وهو يرد: حلوة إيه بس دا كلمة خسارة فـ الجمال دا ولا إيه الخلخال دا يابت عم جمال

عادت ضحكاتها الرنانة تصدح من جديد لتعلو معها ضربات قلبه ناهيك عن السخونة التي إجتاحت جسده مُطالبًا بها حاول تنظيم أنفاسه التي بدأت تعلو بخشونة إلا أنه لم يستطع تحركت قدمها اليسرى بعدم قصد لتتحرك الأجراس ليخرج صوتها الرنان والذي أطاح بما تبقى من أخر ذرات صبره

ليميل على شفتيها مُقتنصًا منها قُبلة وهل ما فعله يندرج تحت بند قُبلة فما فعله كان إكتساح يكتسح شفتيها بلا رحمة كما يتغلغل عشقها أسفل جلده بلا رحمة يأكل

شفتيها بكل ما تعنيه من كلمة ويداه تعتصران خصرها بقوة كادت أن تفتك به سمعها تأن ولكنه عاجز كل العجز عن الإبتعاد عن مُعذبتيه وأخيرًا إبتعد عندما شعر بها تُجاهد من أجل التنفس إبتعد ولم يتركها فقدميها كانتا كـ الهلام لا تستطيعان الوقوف كان يأخذا أنفاسها بصعوبة كان أول من تحدث بتهدج

-ودي هتكون نهايتك لما تطلعي قدامي حلوة كدا

لم تتحدث ولكنه شعر حقًا بعدم قدرتها على الوقوف ليحملها من خصرها ثم وضعها على إحدى الصناديق الخشبية فـ إنحصرت عباءتها عن فخذيها لتظهرها كاملتين تنفس هو بقوة مرة أخرى لينزع عنه قميصه فبقى بجزعه العلوي عار ثم وضع القميص على فخذيها وقال بخشونة

-عشان مش ضامن نفسي

رفع نظره إلى وجهها وكان أول ما وقع عليه نظره شفاها المُدماه من هجومه تحسس شفتيها وقال بندم حقيقي

-أسف يا روحي مكنش قصدي أأذيكي بس مقدرتش أمسك نفسي قدامك

-تحدثت وهى لا تزال تُجاهد في إلتقاط أنفاسها: كدا يا جاسر

-إبتسم جاسر وهو يُدلك ذراعيها: أسف يا حبيبتي

إستند بجبهته على جبهتها وعيناه مُغلقتان يشتم عبيرها وكذلك هى ثم طوقت عنقه بقوة وهو يداه تُحيط بخصرها بتملك ليهمس لها

-عارفة عاوز أخطفك دلوقتي عشان محدش يتمتع بالجمال دا كلك ع بعضك ليا لوحدي

إبتسمت بحب لتبتعد عنه ويدها تتحسس وجنته ليجذب يدها ويُقبل باطنها بطريقة راقية جعلتها تذوب من لمساته الحانية فقالت بنبرة مشبعة بالحب لم تستطع إخفاءه

-لو مهما عملت مش هعرف أوصفلك بحبك أد إيه كفاية إنك بتعاملني كأني ملكة

-ملس على وجنتها بظهر يده وقال بعذوبة: لأن دا مكانك الطبيعي ملكة أنتي ملكة قلبي اللي مفيش واحدة هتملكه غيرك

أسرار الروايات
Secrets Of Stories

الفصل الرابع والعشرون

وفي عشق أجمل النساء أنا المالك و المملوك

أخذت تدور بعينيها وتبحث عن شقيقتها وضعت يدها أسفل فاها وتساءلت

-الله هى راحت فين؟

لتجد من يهمس في أُذنها بنبرة ساحرة

-هنا ف قلبي

شهقت ف تراجعت لتكون يده ك الكِلاّب على خصرها ظلت تتلوى حتى تنجو من أسره ولكنه كان ك الملتصق بالغراء ليقول هو بنبرة مشاكسة

-يا بت إهدي بقى خليكي ف حضني كدا

-وضعت يدها على صدره قائلة بتذمر: يا صابر عيب إفرض حد شافنا؟

-غمزها بعينه اليسرى وقال: ساعتها هبقى لازم أصلح غلطتي

لم تستطع كتم ضحكاتها وأخذت تضحك بملئ فاها

ليبتسم هو الأخر على ضحكاتها صمتت بعد فترة قائلة بنبرة مازحة

-أنت مصيبة ع فكرة

-ضرب رأسها برأسه وقال بمشاكسة: منا عارف ع فكرة

وقبل أن يتسنى لها الحديث سمعت صوت أقدام تخطوا إلى المطبخ لتقوم بـ ضرب وجنتها بيدها قائلة بـ فزع

-يا نهار مهبب في حد جاي

-هششش

ثم جذبها ليقفا في أحد الزوايا الغير مرئية ولكنها ضيقة وما أروعها بالنسبة إلى صابر فهكذا اصبحت أقرب إليه وبداخل أحضانه فوجدها تقول بتذمر هامس

-ملقتش حتة أضيق من كدا

-ليرد هو بخبث: كان على عيني بس مفيش وقت وأسكتي بقى ليسمعونا

صمتت على مضض وهى تنظر له بـ حنق ليُرسل لها قُبلة في الهواء جعلتها تشهق بخجل ولكن صابر قام بتكميم فاها وإقترب من أُذنها قائلًا بهمس

-وطي صوتك هتفضحينا

-تشدقت هى بتوتر: طب إبعد شوية

إنتبه صابر إلى ذلك القرب المميت منها فلم يشعر بدقات قلبه المتسارعة وتهدج أنفاسه تلك الحالة التي تُصيبه كلما إقترب منها ولكنه إستشعر نبضات قلبها الهادرة أيضًا ويكاد يُقسم أنها ستقوم بتحطيم قفصها الصدري كاد أن يتحدث ولكنه سمع صوت سامح يقول لـ نادين بحنق

-إيه يا نادين حرام عليكي دا أنا تعبت بسبسة

-منا مخدش بالي يا سيدي

-فحدثها هو بنزق: ما أنتي مش راحمة نفسك من رقص لـ رقص

ضيقت عيناها بحدة ولم ترد عليه بينما هو ضيق عيناه بخبث قائلًا

-بس إيه الحلاوة دي يا بنت عمو مدحت

قامت بـ الإلتفاف حول نفسها بما ترتديه كما روجيدا تمامًا ثم قالت بسعادة

-بجد عجبتك

-جذبها له بحنو وأحاط خصرها ثم قال: عجبني إلا عجبني

ضحكت هى بغنج ليقول هو بحماس

-اللهم صلي اللهم صلي بقولك إيه يا قلبي؟

-أحاطت عنقه وقالت بدلال: قول يا بيبي

-شدد على إحتضانها قائلًا بخبث: لأ بيبي دي مش دلوقتي عشان مخليش الدخلة النهاردة وأنتي حرة بقى

-ضحكت وهى تقول بـ إستسلام: خلاص خلاص قولي بقى عاوز إيه؟

-حك مؤخرة رأسه وقال: أنا عاوز من الحاجات دي فـ ليلة دخلتنا

-شهقت نادين بخجل ثم زجرته بعنف: بطل قلة أدب يا سامح بدل ما أسيبك وأمشي

-رد عليها بتعجب: دي قلة أدب أومال اللي هعمله دا اسمه إيه؟

وقبل أن تستفهم كانت شفتاه ترد عن شفتيها بـ قُبلة رقيقة داعبت أوصالها بينما تلك المُختبأة ما أن رأت ذلك المشهد المُخزي حتى ألصقت رأسها في صدر صابر الذي أستقبلها بـ رحابة صدر وقال بصوت خفيض

-إيه دا؟ مش يعملوا حساب الناس المستخبية هنا

****

تحركت بخطى مُتغنجة وهى تقوم بـ تجربة ذلك الثوب الذهبي على جسدها وهى ترسم في خيالاتها ما سيحدث لتدلف عليها سيدة في الخمسون من عمرها أخرجت مايسة من تفكيرها وهى تقول

-وأخرتها إيه يا مايسة

-نظرت لها بعدم فهم وقالت: أخرة إيه يا مامي؟

وقفت أمامها والدتها وقالت بثقة

-اللي بتعمليه دا مش هيجي ع دماغ حد غيرك

-ربتت على منكب والدتها بحنان وقالت: متقلقيش يا مامي انا مش بعمل حاجة غلط

-تنهدت والدتها بقوة وقالت في محاولة لإقناع إبنتها: يا حبي إسمعي كلامي وقابلي العريس اللي جايلك دا

-تأففت بضيق وقالت بنفاذ صبر: يا قلبي مش هقابل حد ومش هتجوز غير اللي أنا أختاره

هنا وفلتت زمام الهدوء من والدتها وقالت بغضب وبنبرة حاسمة

-بصي بقى أنتي الذوق والحنية مش هيجيبوا نتيجة معاكي ف إسمعي إعملي اللي تعمليه تخربي بيت سامح ع بيت أخوه ميهمنيش والعريس هتشوفيه ومش عاوزة كتر كلام

-صرخت مايسة بغضب وحدة: مش هيحصل صدقيني مش هيحصل

صفعتها والدتها بقوة وأشهرت سبابتها في وجهها وقالت بتهديد

-مسمعش صوتك تاني يا بنت شوقي الظاهر انا معرفتش أربيكي عشان تعلي صوتك عليا وصدقيني أنا مهزرش يا مايسة هتشوفي العريس و هتوافقي عليه وإلا قسمًا بالله لهوريكي أيام متتخيليش أنك تشوفيها

ثم خرجت والدتها صافعة خلفها باب الغرفة بقوة إهتزت لها الجدران لتقع مايسة على رُكبتيها وبدأت شهقاتها تعلو وهى تضع يدها على وجنتها مكان صفعتها دون حديث

****

كانا يُتابعان الأحداث من خارج القرية في إنتظار خروج جاسر الصياد فتحدث أحدهم بعدما أخرج لُفافة التبغ وقام بـ إشعالها

-إلى متى سنظل ننتظر؟

-رد عليه الأخر بفتور: إلى أن يخرج جاسر الصياد من جحره

-تأفف الأخر وقال بضيق: ومتى سيخرج؟

-لا أعرف

أخرج ذلك الرجل سحابة رمادية من فمه ثم نظر إلى الأخر الجالس ببرود وتشدق بجدية

-سأقوم بـ الأتصال بالسيد مارتن

-نظر له الأخر بـ إهتمام وقال: ولما؟

-رفع الأخر منكبيه ورردد: أخبرني بـ أن أقوم بـ الأتصال من آن لأخر لمعرفة الأوامر الجديدة وكذلك إخباره بالمستجدات

-حسنًا

أخرج الرجل هاتفه ثم قام بـ الإتصال بـ مارتن إنتظر بضع ثوان حتى فُتح الخط فقال الرجل سريعًا

-سيدي مارتن؟

-رد عليه مارتن بهدوء: ما الأخبار؟ أهناك جديد؟

-هز رأسه بنفي وقال: لا سيدي ولكن كنت أسألك هل هناك أوامر جديدة

-رد مارتن بتأكيد: نعم ستقوم بما أمرتك به من قبل بالقاهرة وليس أمام قريته

-تشدق الأخر بطاعة: حسنًا سيدي كما تأمر ولكن لما

-رد عليه مارتن بحقد: أناس كثيرون يعرفونه جيدًا وبالتالي سيفشل مخططنا وأنا لا أُريد أخطاء

صمت مارتن قليلًا ثم تابع بجدية

-وسأقوم بـ إرسال بضع رجال للمساندة إذا لزم الأمر

-حسنًا سيدي

-جاءه صوت مارتن يقول بتحذير: لا أُريد أخطاء

-لا تقلق سيدي

ثم أغلق الهاتف ليجد رفيقه ينظر إليه بتساؤل فـ تحدث الأخر بهدوء

-تم تغيير الأوامر

-ما الجديد؟

-ستتم العملية بالقاهرة وليس هنا كما أن سيد مارتن سيُرسل الدعم هناك

-رد الأخر بعدم إهتمام: لا يهُم فكل ما أُريده هو الإنتهاء من هذا الهراء

****

أفاقا من ثُباتهما المؤقت على صوت جاسر

-مش يلا من هنا عشان الجو برد

-اماءت بخفوت وقالت: يلا

أخذ قميصه ثم وضعه على منكبه وأمسك خصرها ليُساعدها على النزول فتأوهت بخفوت ليتساءل هو بقلق

-في إيه؟

-أجابته وهى تضع يدها مكان الألم: مكان إيدك بيوجعني

تذكر جاسر قبضته على خصرها التي كادت تفتك به وضع يده مكان الألم وقام بتدليكها ثم إنخفض فجأة وقبل موضع الألم شهقت روجيدا وقالت بخجل

-بتعمل إيه؟

-إرتفع بجذعه وقال بمرح: بصلح غلطتي أنا أسف يا روحي

-وضعت يده على وجنته وقالت بحب: ولا يهمك يا جاسر

وضع يده على خصرها وضمها له فتساءلت

-حبيبي هتمشي كدا مش هتلبس قميصك؟

-قام بنزع قميصه و وضعه عليها وقال بجدية: وأسيب الناس تتفرج عليكي صح؟

-قالت بنفي: لأ بس أنت كدا هتتعب

-جذبها من خصرها له ثم قال وهو يتلاعب بحاجبيه: ملكيش دعوة بيا

ولكنها إبتعدت عنه ونزعت عنها القميص ثم مدت يدها به وقالت بنبرة لا تحمل المُزاح

-مش همشي من هنا إلا لما تلبسه إحنا ف الشتا يا جاسر وأنت هتتعب

-إقترب منها بخطوة وقال بتهديد: روجيدا متعصبنيش وإلبسيه

ولكنها إبتسمت بمكر فـ إقتربت منه بدلال وأمسكت قمصيه وقربته منه تحت نظراته المذهولة ليجدها تساعده على إرتداؤه بطريقة مُثيرة جعلت جسده كله يرتجف بلمساتها الرائعة ولكنه لم يملك القدرة لـ الإبتعاد أو حتى الإعتراض فـ إنتهت سريعًا وقالت بـ إبتسامة نصر

-خلصت

-أحاط خصرها بقوة وقال بمكر: محدش يتحداني يا روجي وكدا لازم تتعاقبي

-فاجأته بالرد قائلة: وأنا موافقة

-رفع حاجبيه بدهشة ثم قال بمرح: كدا خلاص إستحملي

ثم تحركا خطوتان لا أكثر فـ قام جاسر بحملها لتتعلق بعنقه بعفوية بعد أن أطلقت شهقة قصيرة تبعها تساؤل منها

-طب ليه؟ أنا هعرف أمشي

-ضم رأسها إلى صدره وقال بهمس بجانب أُذنها: خلخالك بيجنني

ضحكت روجيدا بخفة ليبتسم هو الأخر ثم دلف بها خارج المخزن و توجه بها خارج محيط منزل مدحت السيوفي أكثر ما أسرى الراحة بنفس جاسر أن الطرقات فارغة تمامًا ف الجميع مُجتمع بقصر الصياد ف جاء صوت روجيدا المتساءل بحيرة

-جاسر وهو أحنا ليه خرجنا بره فيلا انكل مدحت؟؟

-غمزها جاسر ثم تشدق بمداعبة: مفاجأة يا بيبي

-عقدت ما بين حاجبيها وقالت: مفاجأة إيه؟

-يا ستي إصبري

ثم أكمل طريقه دون نبث حرف تحت نظرات روجيدا المتساءلة بضيق ولكن جاسر كان يُقابلها بـ إبتسامة لعوب

سار جاسر حاملًا إياها مسافة ليست بقصيرة حتى وصلا إلى منزل ريفي مكون من طابقين أنزلها جاسر برفق ولكنه لم يتخلى عن خصرها ثم قال بحماس

-وصلنا

-تساءلت روجيدا و هى تُشير إلى المنزل: إيه دا

-همس وهو يجذب يدها: مملكة الأحلام

ثم جذبها ناحيته أخرج جاسر مفاتيحه وقام بفتح المنزل دفعها برفق لكي تدلف إلى الداخل أضاء الأنوار لتنبهر روجيدا بروعة ذاك المكان رغم بساطته إلا أنه يخطف الأنظار اثاث بسيط وألوان هادئة تبعث في النفوس السكينة إلتفتت له وقالت بـ إنبهار حقيقي

-الله جميل أوي يا جاسر بتاع مين؟

-أدارها ليُحيط جسدها من الخلف وقال: بتاعي

إستند بذقنه على منكبها وأكمل حديثه

-أنا اللي بنيته كان أول حاجة أعملها بـ إيدي هنا و وعدت نفسي إن مفيش غير اللي قلبي إختارها هى اللي هتدخله

-أراحت رأسها عليه وقالت بهمهمة: يعني أنا اللي قلبك إختارها

أدارها له مرة أخرى وأخذ يسير بوجنته المشذبة على وجنتها الناعمة وأكمل بهمس

-مش قلبي بس دا قلبي و عقلي و روحي كلهم إختاروكي وأنا كنت زي المنوم مغناطيسي ماشي وارهم

إبتعد عنها وأخذت عيناه تتأمل ملامحها بشغف وهي مُغمضة العينين فـ سمعته يُكمل

-عارفة كنتي زي جنتي ع الأرض النور اللي بيبقى أخر طريق عتمة كنتي حلم لما كنت أنا جوه كابوس

إستند بجبينه على منحدر أنفها وأكمل بنبرة هائمة

-أنتي وبس اللي خلتني بني أدم لو عشت عمري كله مش هقدر أوصفلك بعشقك أد إيه حتى العشق ميقدرش يوصف مقدار ذرة من اللي جوايا ليكي

-وضعت يدها على وجنته ثم قالت: أنت حياه يا جاسر الداء الوحيد اللي مش بتبقى عاوز تخف منه خليك معايا

ضمها بقوة إلى صدره ثم دفن رأسه في عنقها يُقبله بشغف ثم قال

-أنا معاكي أصلًا مينفعش أكون فـ مكان غير معاكي

****

بداخل سيارته جلس هو و صديقه الذي حدثه بملل

-يابني هتدخل إزاي؟ أديك شايف الحراسة عاملة إزاي

-أخرج سحابة رمادية من لُفافة التبغ وقال بهدوء: هدخل لو حكمت عليا أقتل كل الحرس هدخل

-ردد خلفه صديقه بدهشة: أنت إتجننت يا جلال؟؟ خلاص مخك فوّت عشان حتة بت زي دي

جذبه جلال من تلابيبه بعنف وهدر به بقسوة

-البت دي كانت مراتي وحسك عينك أسمع بتتكلم بالنبرة دي عنها تاني هفرمك يا صلاح عارف يعني إيه؟

-أماء صديقه عدة مرات بتوتر وقال: فهمت خلاص يا جلال مـ مكنتش كلمة

-دفعه بعنف وقال: ولا ربع كلمة أنت عارف بسنت بالنسبالي إيه هربت مني وخيالها المريض صورلها أنها هتقدر تهرب مني

-حك صلاح مؤخرة عنقه وقال: طب هندخل إزاي دلوقتي بقالنا ساعتين واقفين ومحدش طلع؟

-رد عليه بخبث: إصبر قولتلك هدخل وأنا أد كلمتي

****

تململ في الفراش وعلى ثغره إبتسامة عذبة تُزين ثغره ما أن تذكر ليلة أمس كاد أن يُغمض عيناه مرة أخرى ولكن صوت بكاء داعب أُذناه جعله ينتفض كـ الملسوع لينظر إلي فتاته التي تبكي بجانبه وضع يده على رأسه وقال بذهول

-يخربيتك يا بنت الصياد بتعملي إيه هنا؟ وفين مامي يا قلب أمك

ولكن الصغيرة ظلت تبكي زفر هو بضيق وقال بصوت أوشك على البكاء

-طب أعملك إيه؟

جلس بجانبها وظل يُهدهدها ويربت على بطنها برفق وهو يُدندن بعض الأغنيات الطفولية التي حفظها من أجلها إلا أنها لم تصمت بل وإزدادت صرخاتها ليقول هو بغضب

-يا بت إرحمي اللي جابوني أعملك إيه طيب؟ مبعرفش أتعامل مع أطفال أنا

ثم نهض عن الفراش وفتح باب غرفته يبحث عن زوجته وظل يُنادي عليها ليأتيه صوت والدته تقول

-مراتك راحت لنادين

-وضع يده في خصره وقال بتذمر: وحبكت دلوقتي

-إستمعت والدته لبكاء الصغيرة ثم قالت بـ إستنكار: سايب بنتك تعيط كدا خش شوفها

-ليرد هو بزهق: منا عمّال أطبطب عليها وأغنيلها مش راضية تسكت

-هزت رأسها بيأس وقالت: شيلها يا بن بطني شيلها عشان تسكت

-ليعتدل في وقفته ويرد بتوتر: هاا طب طب ما تخشي أنتي يا ست الحبايب

-أشاحت والدته بيدها وقالت وهى ترحل: مش فاضية يا بني ورايا حاجات لازم أعملها

ثم تركته ورحلت ليضرب هو مقدمه رأسه بيده عدة مرات وهو يُردد بحنق

-الخلفة واللي عاوز يخلف أل وأنا اللي كنت طاير من الفرحة أتاريني لبست فـ طيارة وأنا طاير

وتحرك بخطوات وهو يسمع إلى صوت بكاءها الذي لم يخفت ليقول هو بسخرية

-متعبتيش من كتر العياط؟ عارفك نكدية زي أمك

ثم إقترب منها و وضع يده أسفل رأسها بحذر ويداه ترتعش وكأنه يتقدم إلى إمتحانات دراسية ويده الأخرى أسفل ركبتيها الصغيرتين وقبل أن يرفعها همهم بدعاء

-يارب قوينا ع الشر

ثم حملها وهو ينطق البسملة وأخذ يتحرك بها في داخل الغرفة وهو يقول بـ إبتسامة إنتصار

-طب ما طلع الموضوع سهل أهو أومال كنت مفكر إن عبور خط بارليف أسهل ليه؟

ثم تطلع إلى طفلته التي أخذ بكاءها في الخفوت فـ إبتسم هو بحنو أبوي وقال بعاطفة

-أخيرًا سكتي يا زهرة الرمان قولي بقى إنك كنتي عاوزاني أشيلك طيب يا ستي من هنا ورايح مش هبطل أشيلك أبدًا

وأخذ يتحدث معها ويتحرك بها رغم سكوتها إلى أن إنفراج ثغرها وحركاتها العفوية التي تنم عن إستمتاعها بـ الحديث أشعل بداخله الحماسة في إكمال حديثه وكل هذا يحدث تحت مُراقبة روجيدا له وإبتسامة مُشرقة تُنير وجهها ثم قالت لـ فاطمة الواقفة بجانبها

-تمت المهمة بنجاح

****

بعد أن وصلت عاملات التجميل وهن يعملن على قدمًا وساق ونادين لا تستطيع من دموعها من السعادة فقالت عاملة التجميل بـ إبتسامة

-خلاص بقى يا مدام دي رابع مرة أظبتلك الميك أب

-ردت عليها نادين بـ إبتسامة: معلش أسفة بس من فرحتي

-تشدقت العاملة بمجاملة: ربنا يسعدكوا يارب

ثم أكملت عملها ليصدح هاتفها بنغمته الصاخبة مُعلنًا عن وصول مُكالمة من زوجها إلتقطت الهاتف وردت بحماسة

-ألو

-أتاها صوت سامح العذب وهو يقول: حبيبتي إيه الأخبار؟ فاضلك كتير؟

-ضحكت وهى تقول: ياحبيبي لسه بدري لسه شعري ولسه الفستان

قالتها وهى تطلع على ذلك الثوب الذي إبتاعه لها بنظرات شغوفة ليأتها صوته وهو يقول بشوق

-وحشاني وعاوز أشوفك ينفع؟

-قالت بنفي قاطع: لأ طبعًا مينفعش مش كفاية جيت إمبارح فـ الحنة المفروض تشتاقلي

-فرد عليها بحرارة: طب وربنا وحشاني أعملك إيه

-قالت هى بـ إبتسامة عاشقة: إصبر يا حبيبي كلها كام ساعة بس وأكون معاك

زفر بضيق لتضحك هى ثم أكملت حديثها

-جهزت أنت؟؟

-حك مؤخرة رأسه وردد بحرج: أحم أنا لسه صاحي

-رفعت أحد حاجبيها وقالت بعبث: اممم قولتلي لسه صاحي و عاوز تشوفني يا جباروتك يا أخي

-رد عليها سامح بحنق: الله الله في إيه يا نادين هو أنا قولتلك هخطفك وبعدين إحنا الرجالة مبناخدش وقت زيكو يا ستات

-لتقول هى بسخرية: طب يلا يا رجالة قوم إفطر وخد شاور وإجهز يا بن الصياد

-ليرد عليها بعبث: عيوني يا مرات ابن الصياد

ضحكت بقوة ليضحك هو الأخر ثم أغلقت هاتف وقربته من قلبها وأخذت تتنهد بحرارة فها هي أصبحت على بُعد خطوات من تحقيق أحلامها وأخيرًا معشوقها ستتوج اليوم زوجته وستُزف إلى منزله

Secrets Of Stories

****

بعد أن خرجت من العيادة الطبية معه أمسك يدها وسألها بـ إهتمام

-ها في تحسن؟

-أماءت بقوة وقالت بتقطع: آآ أيـوة

تحمس كثيرًا لدى سماع صوتها وقال بسعادة حقيقية

-أنتي إتكلمتي صح

ضحكت وأماءت برأسها ليحتضنها غير عابئ بكونه في الشارع وقال

-الحمد لله وحشني صوتك يا دينا أوي أوي

إبتعد عنها ليقول مرة أخرى

-طب طب إتكلمي تاني

هزت رأسها بمعنى لا ليعقد ما بين حاجبيه بتساؤل لتُمسك يده ثم سحبته إلى سيارة وأشارت له بفتحها فـ إمتثل إلى ما طلبت دلفت ودلف هو ليجدها تأخذ الدفتر وخطت به بضع كلمات تناوله هو ليجد فيه

-مينفعش الدكتور قالي متتغطيش ع نفسك عشان ميجيش بالعكس

-نظر لها وقال بتلهف: مش مهم المهم أن فيه تحسن أخدنا خطوة لقدام

أماءت وهى تبتسم فـ أدار السيارة وقال بعذوبة

-وإحتفالًا بـ التقدم دا هنروح النهاردة الغردقة نغير جو ونحتفل

صفقت بيدها بسعادة وأومأت برأسها بحماس لم تستطع إخفاءه من عينيها ليبتسم لها ثم جذب يدها وقبّلها برقة وقال

-دلوقتي أقدر أقولك إننا لازم ناخد خطوة لقدام

-جذبت الدفتر وخطت به: مش خطوة واحدة لأ دا خطوات كتيير

-ضحك وهو يقرأ ثم قال بتوجس قليل: يعني معتش فيه جاسر

-إختفت إبتسامتها ولكنها كتبت بمزاح: جاسر مين؟

ضحك مراد ولكنها كانت ضحكة بـ إرتياح لتعود وتكتب مرة أخرى

-ربنا إداني فرصة تانية أبقى غبية وأستاهل اللي يحصلي لو ضيعتها

-جذب رأسها إلى أحضانه وقال بـ إبتسامة عاشقة: أنا عارف إنك مش هضيعها أنتي ذكية يا دينا ومتأكد إنك هترجعي حبي ليكي

أدارت يدها حول خصره ثم دفنت رأسها أكثر في صدره برسالة منها كـ تأكيد على حديثه فهم مغزى ما قامت به ليُشدد هو أكثر من عناقها وأخذ يحمد الله كثيرًا على تلك الفرصة التي منحها له الدهر من أجل إنقاذ زواجه الذي كان على حافة الإنهيار

****

في ساعات الليل الأولى وبدأ المدعوين في الوفود على قصر الصياد فقد أصر سامح على إقامة حفل الزفاف في قصره

كانت روجيدا تتأهب من أجل الإحتفال فقد أمضت بعض ساعات من النهار بجانب نادين تُساعدها في أمورها أما هنـف بدأت في إرتداء ثيابها المكونة من ثوب ذا لون أخضر داكن أكمامه طويلة من خامة قماش رقيقة والثوب يلتف على جسدها بنعومة من قماش "القطيفة"ضيق من الصدر حتى الركبتين مظهرًا رشاقة جسدها ثم ينسدل بـ إتساع طفيف من الأسفل ذو فتحة صدر مثلثية وظهرها كذلك تركت خُصلاتها مُنسدلة على كتفها الأيسر وزينت جيدها بذلك العقد الرقيق الذي أعاده لها وجهها خالي من الزينة عدا أحمر شفاه من اللون الكرزي

إستمعت إلى صفير زوجها وهو يقترب منها بخطوات هادئة

-القمر نزل النهاردة ع الأرض ولا إيه؟

-ضحكت بخفوت وقال: أها عطف على واحد عاشق وقال أنزله أونسه

كان قد إقترب منها بحلته السوداء ذات التصميم الإيطالي وأسفله قميص أبيض أما خصلاته الفحمية فقد رتبها إلى الخلف بطريقة جذابة وعطره الممزوج بعطره الرجولي والذي يجعل جميع النساء تتهافت عليه أحاط خصرها وقربها منه حتى إلتصق صدره بصدرها فـ أخذت هى تُهندم من رابطة عنقه بلمسات أنثوية ساحرة فجذب يدها يُقبلها برقة قائلًا بهمس

-كدا مش هتعرفي تعدي الضحايا

-قطبت بعدم فهم وقالت: مش فاهمة

-همس بجانب أُذنها: أصل اللي هيبصلك بس ولو بصة عابرة هيكون أمه داعية عليه فـ ليلة قدر وهيقضي باقي السهرة بيتحاسب ع أعماله

ولم يكن منها سوى أن تضحك بقوة جعلت عيناه تُهيم بها عشقًا لم يستطع منع عنياه من التحديق بها بشغف سكنت ضحكاتها لتقول بنبرة مذهولة

-يااااه لدرجادي بتغير

-قبّل وجنتها بنعومة قبل أن يقول: أنا مريض بيكي واللي يكون مريض بيكي لازم يكون مريض بالغيرة

إبتعد عن وجنتها ليُقبل الأخرى ثم همس وشفتاه تتلمس شفتيها أثناء حديثه

-ولما يكون جاسر الصياد مريض بالغيرة يا ويله وسواد ليله اللي يفكر يبص لحاجة تخصه

كاد أن يُقبلها ولكن طفلته قد إستيقظت وبدأت في البكاء ليقول هو بتذمر

-والله حرام هو الإنتربول مسلطك عليا يا مفعوصة أنتي

ضحكت روجيدا على زوجها وهمت الذهاب ولكنه أمسك يدها وقال

-خليكي أنا هشوفها

رفعت حاجبيها بدهشة مصطنعة ليتجاهلها هو ثم ذهب إلى طفلته وجدها ترفع يدها من أجل أن يحملها فـ قام بـ حملها جاذبًا أياها إلى صدره ويده تسير بنعومة على ظهرها تقدمت روجيدا منه وهى تبستم بسعادة ثم قالت بذهول مصطنع

-من أمتى وأنت بتشيل جلنار

-نظر لها بنصف عين وقال بمكر: من ساعة أما حتطيها جمبي وإستخبيتي

-نظرت له بتوتر ثم قالت بتلعثم: آآ أنت عرفت؟

-جذبها من خصرها له وقال وهو يتلاعب بحاجبيه: يابت دا أنا جاسر الصياد

قبلت صغيرتها ثم قبلت وجنته برقة وقالت بـ إبتسامة

-طب يلا يا مستر جاسر ننزل عيب كدا إتأخرنا

-تحرك بها وهو لايزال محيط بخصرها: يلا يا حرم مستر جاسر

-فقالت بضيق: طب إيدك عيب كدا

-أكمل سيره ثم همس في أُذنها: النهاردة مش هتغيبي عن عيني ثانية واحدة وإياكي تبعدي عني خطوة

ثم سار جاذبًا إياها من خصرها بيد وبيده الأخرى حاملًا لإبنته وهو يُقبلها من وقت لأخر

****

-عارفة يا بوسي لو لمحتك بتتكلمي مع حد هعبطك

قالها بتحذير وهو يتفحص ثوبها الفيروزي الذي أظهر جمال بشرتها البيضاء فكان بلا أكمام ينسدل على جسدها ضيق من الصدر إلى الخصر ثم ينسدل بـ إتساع حتى ما قبل رُكبتيها يحد خصرها حزام رقيق من اللون الذهبي وسترة قصيرة لتُخفي ما ظهر من ظهرها وصدرها أما خُصلاتها السوداء فقد جمعتهم في بدبوس ماسي وبعض الخصلات تمردت وإنسدلت على وجهها لتزيده فتنة وقد

وضعت بعض اللمسات من مستحضرات التجميل لتجعلها آيه في الجمال وفتنة تسر الناظرين

إمتعضت ملامحها وهى تقول

-الله عاوزني أفضل مرزية جمبك؟

-رد عليها وهو يبتسم بـ إصفرار: أه

-وضعت يدها في خصرها وقالت بتذمر: ودا ليه إن شاء الله

جذب يدها الموضوعة في خصرها ثم إقترب منها هامسًا في أُذنها بنبرة ساحرة

-عشان مش مسئول عن اللي هيحصل لو شفت جنس راجل بيكلمك أنتي بتاعتي ملكي يا بسنت وقدام جمالك أنا بفقد أي ذرة عقل ممكن أكون بيها

أغمضت عينيها من سحر كلماته وضربات قلبها التي اعلنت تمردها ليجدها تهمس بلا وعي

-أنت مش عارف كلامك دا بيعمل فيا إيه؟

نظرت له برجاء وقالت بهمس متوسل

-أرجوك كفاية

-إبتسم وهو يرفع يدها يُقبلها: لأ مش هبطل لأن دا اللي حاسس بيه

قّبل يدها برقة جعلت الكهرباء تسير في جسدها فعاد يهمس من جديد ولكن بنبرة عابثة

-لو خايفة ع نفسك مني متعمليش الحركة دي تاني

-عقدت ما بين حاجبيها وتساءلت: حركة إيه؟

-غمز بعينه اليسرى وقال بعبث: متحطيش إيدك فـ وسطك عشان بتخلي خيالاتي تروح لبعيد

إتسعت عيناها من وقاحة كلماته وتضرجت وجنتيها بحمرة خجل ليضحك هو ثم قال

-مش وقت صدمة العرسان دخلوا

ثم حثها على النظر إلى نادين وسامح فنظرت ولكم أخذتها طلة نادين فكانت كـ الملائكة بثوبها الأبيض وكأنها فراشة وذلك الوشاح الشفاف أعلى رأسها المُثبت بـ تاج ألماسي رقيق لينسدل ذلك الوشاح أرضًا ويفترشها تسلمها سامح من والدها الذي حدثه بنبرة على وشك البكاء

-خلي بالك منها هى بقت في أمانتك

-تسلطت نظراته عليها ولم يحد وهو يقول بحب صادق: دي فـ عنيا وقلبي يا عمي

ثم قبّل جبينها بقبلة رقيقة أودع بها مشاعر عشقه لها ثم تأبطت هى ذراعه وقالت بهمس غير مُصدق لما يحدث

-خلاص إتجوزنا

-رفع يدها يُقبلها: خلاص إتجوزنا

سارا إلى ساحة الرقص المُعدة لهم ليترقصا وكم إنبهر الحضور بمشهدهما فكان عشقهما واضح للجميع وكذلك إنبهروا من طلتهما نادين بثوبها وسامح بحلتة السوداء ذات

القميص الأبيض ورابطة عنق المقعودة على هيئة أنشوطة وخصلاته المُصففة بعناية

تفاجئ الحضور بما فعله سامح حيث جثى على أحد ركبتيه وأخرج من جيب سترته عُلبة سوداء أخرج منها خاتم فضي ذو ألماسة صغيرة في المنتصف شهقت نادين ثم وضعت يدها على فاها غير مُصدقة لما يحدث جذب سامح يدها اليُسرى وهو يبتسم لها بحب ثم ألبسها إياه وقُبل يدها مرة أخرى نهض عن الأرضية إحتضنها ودار بها عدة مرات صارخًا

-بحبك بحبك يا عشقي الأول والأخير

صفق الحضور بحرارة لتقول روجيدا بسعادة

-مش بيفكرك بحاجة المشهد دا؟

-نظر لها بعشق وقال: بيفكرني بـ أحلى لحظة عشتها فـ حياتي كلها

إرتمت على كتفه ليُحيطها بذراعه مُقبلًا رأسها بنعومة وعلى الجهه الأخرى رأى صابر نظرات بسنت التي تُطالع المشهد بشغف وسعادة بينة ليقول لها بصدق

-هعمل فرح يا بسنت تحلفي بيه طول عمرك

كادت أن ترد ولكن إصطدم أحدهم بكتفها فمالت إلى الأمام ليُمسكها صابر مانعًا إياها من السقوط ليقول بغضب للشخص

-مش تفتح يا عمنا؟

-ليرد الشخص بصوت أجش: أسف يا هندسة

وبالرغم من أنها لم ترى من إصطدم بها ولكن صوته كان كفيل بـ أن يُسري الرعب في جميع أوصالها إستدارت ببطئ وليتها لم تفعل فما أن رأت ذلك الشخص حتى هوى قُلبها إلى قدميها وتجمدت مكانها من الصدمة ليُبادلها الشخص نظرات ماكرة لم يراها صابر فهمهمت بصدمة

-جلال

الفصل الخامس والعشرون

مخطئون فيما قالوه عن الماضي،

لقد تعلمت كيف أدفنه،

إلا أنه دائماً يجد طريق عودته

نظرات قاتمة تحمل تهديد و وعيد إنخلع لها قلبها رمقها بنظرة أخيرة قبل أن يتحرك بهدوء وكأنه لم يكن ولم يسعها سوى أنها إرتمت في أحضان صابر دفنت رأسها في صدره وتشبثت به بقوة ذُهل تمامًا مما فعلت ولكنه طوق ذراعيه حولها شعر بـ إرتجافة جسدها فـ سألها بتوجس

-بسنت؟؟ مالك بترعشي كدا ليه

-ردت بصوت مهزوز: خـ خليني هـ هنا

-نهش القلق قلبه وسألها دون أن يُبعدها: حبيبتي مالك متقلقنيش عليكي؟

حاولت التماسك وهى ترد:

آآ الراجل دا آآ خوفني

-ضحك صابر وقال بمزاح: عندك حق أنا ذات نفسي خوفت والله

لم تبتسم ولكنها شددت من عناقها له رفع حاجبيه بذهول ولكنه لم يتكلم بل شدد هو الآخر من عناقها بينما هى سبحت في ذكرى زواجها الغير شرعي منه

"عودة إلى وقتٍ سابق"

وضعت يدها على وجنتها عقب الصفعة التي تلقتها منه بقوة وشهقاتها تتعالى مُتزامنة مع سقوط عبراتها وجدته ينحني لها وهو يقول بخبث

-ها قولتلك لسانك لو طوّلتيه هقصهولك

نظرت له بحقد ولم ترد وعبراتها لاتزال تجري كـ شلال أخرج هو لُفافة التبغ وعيناه تستلذان برؤيها هكذا أشعلها ثم إنحنى لها نفث سحابته الرمادية في وجهها أمسك فروة رأسها بقوة قائلًا بنبرة شيطانية

-حرية الست والدة مُقابل ورقة صغيرة بيني وبينك

-إتسعت عيناها دهشة وقالت بذهول: يعني أنت عملت كل دا عشان أتجوزك

-قهقه بنغمته الحقيرة ثم قال بدناءة: أومال إيه يا حلوة؟ دا انتي فـ الحتة الشمال

ومد يده يُملس على وجنتها فـ أزاحت يده بـ إشمئزاز وتقزز حقيقي ليبتسم بجانب فمه ثم قال بنفاذ صبر

-ها أنا مش فاضيلك قدامك ثانيتين تقولي فيهم قرارك يا كدة يا إما هاجي أقرأ الفاتحة ع روح الست

صمت يرى ردة فعلها ثم بدأ في العد

-واحد

-قاطعته بصراخ: خلاص مو موافقة

قالت الأخير وهى تبتلع ريقها بصعوبة إبتسم هو لتبرز إبتسامته أسنانه الصفراء ليقول وهو ينظر لها بوقاحة

-تعجبيني

"عودة إلى الوقت الحالي"

وعلى إثر تلك الذكرى إرتجف جسدها بقوة كادت أن تُصيبها بتشنج فـ شدد صابر من عناقها كـ رسالة منه لطمأنتها

****

تهادت في ثوبها الذي إبتعاته لتلك المناسبة ثم دلفت القصر وهى تتلفت بحثًا عنه وقعت عيناها عليه لتشع تلهفًا له وحقدًا لها فـ في نظرها هى سارقة حبيبها حاولت رسم إبتسامة مزيفة على ثغرها المطلي بلون خوخي وتوجهت ناحيتهم من أجل التهنئة وقفت أمامهم ثم قالت بسعادة زائفة

-سموح ألف مبروك يا حبي

-إبتسم سامح بهدوء وقال بود: الله يبارك فيكي يا مايسة عقبالك

بينما نادين لم تُعجبها تلك النبرة إلتفتت لها مايسة ثم صافحتها ببرود كـ تهنئتها تمامًا

-الف مبروك يا قمر

-ردت عليها نادين بـ إقتضاب: الله يبارك فيكي

أماءت برأسها ثم رحلت وعلت إبتسامة ماكرة على وجهها فمن يراها يحسبها أنها سعيدة ولكن ليس كل ما يُرى بالعين هو ما يشعر به القلب مالت نادين على أُذن زوجها ثم قالت وهى ترمق مايسة بنظرات ساخطة

-البت دي مش عجباني

-رفع سامح أحد حاجبيه وقال: ليه مايسة زميلتي فـ الكلية مشوفتش منها حاجة مش حلوة

-ردت هى بضيق: أديك قولت مايسة يعني اسم ع مسمى

نظر لها بنصف عين ثم قال بمكر

-إيه دا هو إحنا هنبدأ الغيرة بدري؟

-فقالت هى بسخط: والله عاوزة أفقعلها عنيها شوف بتبصلنا إزاي؟

-ضحك سامح ثم أدار وجهها له وقال بحب: متركزيش معاها وخليكي معايا يا قمر

ضحكت بخفوت ليجذب يدها ويُقبلها بحب قائلًا

-بحبك يا نادو

-رمقته بحب وقالت: وأنا بموت فيك يا سامح

كانت تنظر له وعيناها تُطلقان الشرر رفعت هاتفها ثم هاتفت أحدهم وقالت بـ إقتضاب

-حط الظرف ع باب الفيلا اللي قدام القصر

-فـ أتاها صوته وهو يسألها بتأكيد: متأكدة أنهم هيقعدوا فـ الفيلا دي؟

-تأففت بضيق وقالت: إسمع الكلام

-فرد هو بتبرير: يا ست هانم بتأكد بس

-قالت هى بنفاذ صبر: يا سيدي حد معرفة قالي إنهم هيسكنوا هناك

-تشدق الأخر بجدية وقد بدأ في التحرك: حاضر يا هانم هخلص وأديكي رنة

ثم أغلقت الهاتف وهى تكاد تقفز فرحًا قالت في نفسها

-أتمنالك حياة زوجية سعيدة

****

إنتبه صابر إلى ذلك الشخص الذي يهتف بـ اسمه ليهم بـ الإبتعاد ليجد بسنت تهتف بذعر

-رايح فين؟

-ربت على يدها بحنو وقال: هروح أشوف اللي بينادي متقلقيش مش هتأخر

ثم تركها ورحل لتلتفت سريعًا إلى المكان الذي يقف به جلال فـ وجدته يتربص بهاكما تتربص الأفعى بـ فريستها

ليُصيب خافقها بـ إنقباضة خوف وتحركت سريعًا إلى شقيقتها تتمسك بها برعب

إنتبهت لها روجيدا فلاحظت نظرات الهلع التي تتراقص في حدقتيها المهزوزتين فـ سألتها بـ قلق حقيقي

-مالك يا بسنت؟

نظرت لها بسنت فـ هال روجيدا منظرها المُفزع بشرتها شاحبة كـ شحوب الموتى و برودة أطرافها كمن خرج تواً من مُبرد أمسكتها من كتفيها ثم سألتها بصراخ حاد لم ينتبه له أحد بسبب الموسيقى الصاخبة

-ردي يا بسنت

-حدثتها بنبرة مرتعبة: هو هو هنا وآآآ هيرجع ياخدني تاني

-هزتها بقوة وقالت: مين دا؟

-وكأنها في عالم أخر لتُكمل حديثها: أنا خايفة

زفرت روجيدا بضيق ثم أمسكت كفها وقالت بحزم

-الكلام هنا مش ينفع تعالي نطلع أي أوضة

ثم سحبتها وصعدتا إحدى الغُرف دلفت وهى تسحب بسنت خلفها وأغلقت الباب وقفت أمامها ثم حدثتها بحنو

-ممكن بقى تفهميني

نظرت لها بسنت بضياع فـ ربتت روجيدا على وجنتها بحنو لتحثها على الحديث إبتلعت الأولى ريقها بصعوبة بالغة ثم بدأت في سرد كل شئ وهى ترتجف من حين لأخر إتسعت عينا روجيدا بدهشة فـ لكم تلك الصغير التي لم تتعدى العشرون عامًا تُعاني إنتهت بسنت من سرد جميع التفاصيل لتسألها روجيدا بتأكيد

Secrets Of Stories

-يعني هو مش قرب منك؟ كتب الورقة بس؟

-أماءت برأسها وقالت بنبرة مهزوزة: آآ أيوة ومعرفش ليه

جذبتها روجيدل لتُعانقها ثم قالت بـ إطمئنان

-مش تخافي أنا مش هسيبك وهتصرف مش تقلقي

إبتعدت عنها بسنت وهى تومئ برأسها ثم أزالت عبراتها وفي ظل حديثهم إنفتح الباب ودلف أحدهم

****

أعطى جاسر طفلته إلى والدته ثم سألها وهو يتلفت حوله

-أومال روجيدا فين؟

-حملت والدته الطفلة وقالت: شوفتها من شوية مع بسنت

-فعاد يسألها: طب راحوا فين

-رفعت منكبيها وقالت: معرفش تقريبًا راحوا الحمام

-تنهد بعصبية وقال: ماشي خلي جُلنار معاكي

-طيب

ثم إنصرف جاسر يبحث عنها ليأتيه صوت أحد رجاله

-جاسر بيه؟

-نظر له جاسر بتساؤل: في إيه يا منعم؟

-رد منعم بتوجس: في حاچة حُصلت ولازمن تيچي

-قطب بين حاجبيه وقال: حاجة إيه

تلعثم منعم وهو يرد فـ لم يستطع إخراج عبارة مفهومة ليهدر به جاسر بـ إنفعال

-ما تخلص يا بني أدم

-إنتفض منعم على صوته وقال بخوف: الحرس اللي ع الحدود آآآ واحد منهم مجتول (مقتول) والإتنين التانين مغمن عليهم

توسعت عينا جاسر بصدمة وبداخله تساؤلات عما حدث فـ من المستحيل أن تكون سناء فـ قد أخبره عبد الرحيم أنه قد تم إلقاء القبض عليها مُنذ يومان بعد أن قّدم الأوراق إلى النيابة فمن يكون هذا؟ أفاقه من شروده صوت منعم وهو يهتف

-چاسر باشا؟ روحت فين

-نظر لها جاسر بقتامة وقال بحدة: شوف صابر فين وهاته معاك ومش عاوز جنس مخلوق يعرف بـ اللي حصل

-أوامرك يا باشا

ثم تحرك جاسر مُسرعًا وشياطين الإنس والجن تُلاحقه ألن يمر يوم دون مصائب؟ أمر بعض الرجال بـ القدوم معه وبقى الأخرين لحراسة القصر ومن به ومنع أي شخص من الخروج وخاصةً زوجته فهو يعلم تلك العنيدة

****

إلتفتت بسنت لترى من دلف لتجده جلال شهقت بفزع ثم إرتمت في أحضان روجيدا تُخفي رأسها بصدرها بينما هو إرتسمت إبتسامة مخيفة على وجهه لم تحتج روجيدا معرفة هوية ذاك الشخص فـ على ما يبدو أنه ذلك القذر كان اول من قطع الصمت بقوله الخبيث

-مش قولتلك مفيش مفر مني

شعرت روجيدا بـ إرتجافة جسدها لتحتضنها بقوة وقالت بنبرة حادة

-ممكن أعرف إزاي تدخل كدا؟

-نظر لها بخبث وقال بسخرية: أنتي بقى أختها مرات جاسر الصياد

-ردت عليه ببرود عكس ما يثور بداخلها من براكين: عندك مانع

-غمزها بوقاحة: لأ معنديش بس مزة زيك يا بسنت فرسة زيك بالظبط

إرتسمت ملامح الإشمئزاز على وجهها بينما بسنت شعرت كمن تلقى صاعقة بجسده فـ شلت جميع حواسه وأعضاؤه لترد روجيدا بعنف

-إحترم نفسك ولو خايف عليها أمشي من هنا بدل مش تعرف تمشي خالص

حك ذقنه بـ إبهامه وتقدم منهن بخطوات هادئة ولكنها تُسري الرعب في النفوس كادت يده تمتد لتتلمس جسد بسنت إلا ان روجيدا أبعدتها بحدة ثم أمسكت شقيقتها وخبأتها خلفها وقفت بشموخ وقالت بقوة

-إيدك القذرة دي لو إتمدت عليها هقطعهالك

-رفع حاجبيه بـ إعجاب وهتف بخبث: لأ شرسة وأنا بموت فـ القطاقيط اللي زيك

إشرأب بعنقه وهتف بنبرة ذات مغزى

-واللي زيك يا بسنت

لا تستطيع روجيدا أن تنكر تلك الرجفة التي سرت بجسدها والرعب الذي إنتشر بـ أوردتها ولكنه آثرت إخفاءها وإظهار قوتها الواهية أمسكت كف شقيقتها ثم تحركت بخطى مُتعجلة من جانبه حرصت كل الحِرص ألا تكون بسنت في مواجهته فكانت في في الطرف المواجهه له أمسك يدها بقوة وهتف بفحيح أفاعي

-على فين يا حلوة أنا لسه مخلصتش كلامي

-نفضت يده بعنف وتحدثت بحدة: أحسنلك إمشي من هنا وإلا قسمًا بالله لهتشوف نهاية مش هتعجبك

ثم فتحت الباب ودفعت بسنت لـ الخروج وكادت أن تخرج هى إلا أنه وضع يده على الباب ودفعه بيده إنتفضت بسنت وأخذت تطرق على الباب ولكن لم يجب أحد همست بـ اسمه

-صابر

ثم إنطلقت تبحث عنه من أجل إنقاذ شقيقتها

أما بالداخل إنتفضت فزعة مما حدث و إرتفع وجيب قلبها بصورة مُقلقة إستندت بظهرها على الباب ليضع هو يداه على الباب خلفها لتكون هى مُحاصرة بينهما ليهمس بنبرة شيطانية

-مبحبش حد يمشي قبل ما أخلص كلامي

أغمضت عيناها تُهدأ من روعها ثم فتحتها مرة أخرى وهتفت بـ شجاعة لا تمتلك منها مثقال ذرة

-إسمع يا شئ أنت أيًا كان علاقتك بـ بسنت هى إنتهت ولو عندك ذرة كرامة وعقل إبعد عنها

ضرب بكفيه على الباب بقوة أجفلتها ليقترب بوجهه منها فـ لفحتها أنفاسه القذرة وهو يهتف بحدة

-لو أنتي عندك ذرة عقل مسمعكيش بتقولي كدا تاني عشان مزعلش منك أنا زعلي وحش

-إبتلعت ريقها وقالت بنبرة جاهدت أن تكون ثابتة: صدقني نهاية اللي بتعمله دا مش هتعجبك

رمقها بسخرية قبل أن تضربه بـ ركبتها في معدته بقوة إبتعد عنها بـ ألم فـ حاولت الهروب إلا أنه أطبق على عنقها بيده وصرخ فيها بغضب

-قولتلك متزعلنيش أنا زعلي وحش

قالها وهو يطبق على عنقها بقوة أكبر حاولت إبعاد يده عنها إلا أنه كان مُتمسكًا بها بقوة فهتفت بشراسة لا تعلم من أين أتتها

-بسنت مش هتلمس منها شعرة وصدقني مش هسيبك تلمس منها شعرة

-إبتسم بخبث ثم إنحنى ناحية أُذنها وهمس بخبث: بسنت بتاعتي ومحدش يقدر ياخدها مني ولا يحميها فـ إبعدي عن الموضوع دا أنا مش عاوز أشوه الجمال دا وأنا بقدر الجمال

قالها ثم إبتعد عن أُذنها ليجدها جامدة كالصخر فـ عض على شفتيه بمكر وبيده التي تطبق على عنقها أرخاها وتحسس عنقها نزولًا إلى منكبها ليُزيح حمالة ثوبها وما شعرت به من رعب إلا أنها أبعدت يده عنها بقوة وكادت أم تصفعه ولكنه أمسك يدها وبيده الأخرى اشار بسبابته بعلامة نفي وهمس بشيطانية

-متستفزينش يا حلوة عشان معملش حاجة هتندمي عليها

نفضت يده عنها بقوة وقالت بصراخ: إبعد إيدك عني يا كلب يا قذر

-قهقه بصوت مرعب ثم قبض على ذقنها وقال بمكر: شرسة وعجباني بس محدش يملى عيني غير بسنت حبيبة قلبي

-أبعدت يده عن ذقنها وضربات قلبها كادا تصم الآذان: بلاش تلعب بالنار مش هعترف تطفيها

إبتعد عنها بهدوء ثم أزاحها بيده وأدار المقبض وهتف بـ قتامة

-النار مبتأذيش نار زيها فـلو خايفة ع نفسك يا شاطرة متلعبيش معايا

ثم خرج وصفق الباب بقوة أفزعتها إستندت على الحائط ثم سقطت على الأرضية تضم ساقيها إلى صدرها ورفعت حمالاتها التي أسقطها ذلك الحقير وأخذت تبكي بخوف لا خوفًا منه بل من الماضي الذي تسلل إليها في لحظات حاملًا معه أقسى ذكريات مرت بها فعلمت أنها لم تتخطى الماضي

قط بل هاجمها بشراسة هى لم تتعالج ولكن في كل مرة ستُهاجمها نفس الذكريات التي ذبحتها بسكين بارد لم تعد تتحمل لتصرخ بقوة وقد أعلنت أنه يجب إطلاق سراح صرخاتها عصيانًا على الماضي

****

عاد جاسر هو وصابر و وجهيهما مُتجهمان بشدة لم يعلما ما حدث ولكنهما قد آثرا التكتم على الأمر عن الجميع حتى فك مُلابسات ما حدث تشدق صابر بجدية

-لازم نبلغ البوليس عشان الموضوع زاد عن حده

لم يجبه جاسر فعاود صابر الحديث ولكن جاسر أوقفه وهو يهتف بهدوء يُنذر بهبوب عاصفة

-محدش هيدخل ف حاجة أنا بس اللي هتصرف

حاول صابر الحديث ولكن نظرات التصميم في عيني جاسر ألجمته ف صمت صابر على مضض ولكن لفت إنتباهه ذلك

الشخص الذي يخرج من جانبه ويرمقه بنظرات مُتحدية فقال صابر بذهول

-إيه الأهبل ابن الأهبل دا

-تلفت جاسر خلفه وقال بتساؤل: في إيه؟

-الراجل اللي ى من جمبك دا مش طبيعي خبط ف بسنت و دلوقتي بيبصلي بصات غريبة تعرفه؟

-قال جاسر بفتور: تلاقيه حد من أهل القرية

بالطبع لم يكن يشغل باله ذاك الرجل أو ما يقوله صابر بل كل ما يُهمه الآن من ذلك الشخص الذي قتل أحد حرسه دلف بخطوات وئيدة ولكنه وجد بسنت تركض ناحيتهم وهى تلهث ف سألها صابر بتوجس

-في إيه؟

نظرت بسنت خلفه لتجد جلال قد رحل تلفتت إلى جاسر الذي سألها بـ إهتمام

-فين روجيدا يا بسنت؟

-اجابت بتقطع: فـ فو ق فـ أوضة جمب الأوضة بتاعكم

تركها جاسر ثم صعد إلى زوجته فـ هو يُريد الإطمئنان عليها بينما بسنت زفرت بـ إرتياح عقب رحيل جلال ليقول صابر بـ تساؤل

-مالك بتنهجي ليه؟

-نظرت له بقلق ثم أمسكت كفه وقالت بسرعة: تعالى نشوف روجيدا الأول

-ليسألها بتعجب: مالها روجيدا؟

ولكنها لم ترد عليه وسحبته بقوة ليصعدا إلى الأعلى

تحرك جاسر بخطوات سريعة لكي يرى زوجته وصل إلى أعلى فقد تخطى الدرخ في بضع خطوات ثم وصل إلى الغرفة المنشودة فتح الباب ليدلف ولكنه لم يجدها هتف بـ اسمها وقد إضطرب وجيب قلبه

-روجيدا؟

-أتاه صوتها الواهن وهى تخرج من المرحاض: أيوة يا جاسر

سلط أنظاره عليها ليهاله ما رأه

تقدم منها بخطوات هلعة فـ كانت بشرتها تميل إلى الإصفرار بدرجة مُرعبة جسدها يرتجف بشدة نظراته القلقة جعلته كفيف عن أي شئ أخر أما هى فقد إستخدمت الكثير من مستحضرات التجميل لإخفاء أثار أصابع ذلك الوغد عن نحرها واضعة يدها عليها أحاط جاسر كتفيها وسألها بقلق بيّن

-مالك يا حبيبتي؟

-أجابته بوهن: مفيش يا جاسر شكلي أخدت برد

-أحاط خصرها ثم إتجه بها إلى الفراش وقال بعتاب: ما أنتي لابسالي إيه فـ البرد دا؟ خليكي إرتاحي

وفي تلك الأثناء صعدت بسنت تجر خلفها صابر وهى تلهث حتى وصلت إلى غُرفتها نظرت لها روجيدا بتحذير ألا تتحدث عما حدث فـ أماءت بسنت بخفوت تقدمت منها وقالت بتوتر

-بقيتي أحسن

-لم ترد فقد قاطعها جاسر قائلًا: إيه اللي حصل

إبتلعت ريقها بصعوبة ثم تشدقت وهى تنقل نظراتها المتوترة بينها وبين ذلك اللعين الذي يُحاصرها بنظراته أخذت نفس عميق ثم قالت

-كنت بتكلم مع روجيدا بس هى مسمعتنيش عشان صوت الأغاني فـ طلعنا هنا ولسه بتكلم لاقيتها تعبت عشان كدا جيت أنادي عليك

رمقها جاسر مُطولًا ولم ينبث ببنت شفة ثم نقل نظراته إلى روجيدا فـ أخفضتها سريعًا لينهض جاسر عن الفراش وهو يقول

-روحي أوضتنا إستريحي وكفاية عليكي كدا أنا هكلم أمي وهخلي حد يطلعلك بحاجة سخنة

ثم دلف إلى الخارج وسحب صابر خلفه مُغلقًا الباب بهدوء تنفست بسنت الصعداء بينما روجيدا لم يرُق لها الأمر ذلك الهدوء الذي يتبعه عاصفة فـ جاسر لا يُمكن التنبؤ بتصرفاته تحدثت بسنت بـ إرتياح

-الحمد لله صدق

-لكزتها روجيدا وهى تقول بخوف: صدق إيه أنتي كمان ربنا يستر من هدوءه دا

-نهضت بسنت وقالت بتخوف: يعني إيه؟ هيعلقنا من ودننا؟

-تأففت روجيدا وقالت بضيق: بس يا بسنت سبيني فـ حالي وإنزلي أنا أعصابي مش مظبوطة

-إقتربت منها بسنت وسألتها بتوجس: عملك حاجة

رمقتها روجيدا بنظرة لن تستطيع بسنت بـ حياتها أن تنساها إبتلعت ريقها بصعوبة ولم تتحدث لتسمع صوت روجيدا يصدح بجمود

-إنزلي يا بسنت كملي الفرح

-سألتها بتردد: طب أنتي؟

-صرخت روجيدا بوجهها: بقولك إنزلي

إنتفضت بسنت من صراخها ولكنها لم تتحدث تعلم ذلك الحقير وما هو قادر على فعله خرجت وتبعتها روجيدا ذاهبة إلى غُرفتهم لتنعم بـ بعض الراحة المفقودة

****

-هو أنت مالك يا جاسر

ذلك السؤال خرج من فم صابر ولكن كل ما حصل عليه كان السكون ليصمت بعدها ولم يتحدث يعلم أن ما حدث ليس بهين فـ كلما حاول جاسر إصلاح الأمور تفسد بطريقة

أو بـ أخرى تقدم جاسر من والدته وأخذ صغيرته ليقول لها بهدوء

-روجيدا تعبت يا أمي وهى فوق بتستريح ؟

-سألته والدته بـ إنعقاد في حاجبيها: مالها يا حبيبي

-رد عليها وهو يُداعب صغيرته: تقريبًا أخدت برد من اللي هى لابساه

أماءت برأسها بتفهم ليُعيد لها الصغيرة ثم توجه إلى شقيقه سامح يُخبره بهدوء وهو يهمس في أُذنه

-مش يلا بقى ولا إيه ؟

-تهللت أسارير سامح ثم قبّل أخيه وهو يقول: يلا ويلا كمان

-ربت جاسر على مكنبه وقال: طب يلا وأنا هنهي الفرح

كاد أن يتحرك إلا أن سامح أمسكه من يده وقال برجاء

-لأ مش لازم أنا هاخد نادين وأخلع وأنت إتعامل بقى

-إبتسم جاسر بخفوت وقال: واطي يلا روح

ثم دفعه بخفة في منكبه وبكلمات مُقتضبة انهى الزفاف و توجه سامح مع عروسه إلى "عُش الزوجية"

****

-دفعها في ظهرها بخفة وقال بعبث: خشي برجلك اليمين يا ست العرايس

-تخصرت وقالت بحنق: ومش المفروض تشيل عروستك يا باشمهندس؟

-أجابها بمكر: ليه وأنتي إتشليتي

ضيقت عينيها بتذمر وكادت أن ترد لتشهق وهو يحملها بخفة بين ذراعيه ليقول بـ مداعبة

-فراشة يا إخواتي

-ضربته في صدره بخفة وقالت بغيظ: إتلم

ضحك ثم دلف بها أنزلها على قدميها وكاد أن يُغلق الباب ولكنه وجد مظروف إلتقطته ثم تساءل وهو يتفحص ذلك المظروف

-إيه دا؟

-قدمت نادين من خلفه وقالت: إيه دا إيه؟؟

-إلتفت لها وقال: معرفش مكتوب عليه هدية للعرسان

-جذبته من يده وقالت بطفولة: تعالى نشوفه

-إختطفه من يدها ثم قذفه بـ إهمال قائلًا بخبث: نشوف إيه؟ لأ النهاردة في عرض حي

-قالت وهر ترفع ثوبها عن الأرضية الرُخامية: إعقل يا مجنون

نزع عنه سترته ثم رابطة عنقه وإقترب منها بخطوات هادئة تلاعب بحاجبيه وقال بعبث

-عقل إيه؟ هو أنتي خليتي فيا عقل إستعنا ع الشقى بالله

هم أن يُمسكها ولكنها ركضت وصوت ضحكاته يزيدانه رغبة بها وصلت إلى غُرفتهما وقبل أن تُغلق الباب كان هو يُعيقها ليدفعه بقوة ويدلف أخذ يحل عنه أزرار قميصه وقال بتشفي

-جالك الموت يا تارك الصلا

-اشارت بيدها وقالت: طب بمناسبة الصلاه يلا نتوضى ونصلي الأول

-غمزها بعيناه وهو يقول: أومال أنا بعمل إيه؟ يلا خشي أنتي هنا وأنا هدخل ف الحمام بتاع أوضة الأطفال

-إبتسمت بخجل وقالت: ماشي

إتجه إلى الخزانة ثم أخرج منها ثيابه ثم دلف إلى الخارج وكذلك هى فعلت المثل دقائق وقد عاد ليجدها لم تخرج بعد كاد ان يطرق الباب ولكنها خرجت إنفرجت عيناه عن أخرها بجمالها الأخاذ في ثوب الصلاه ليقول بـ إنبهار

-بسم الله ما شاء الله قمر يا بنت السيوفي

إبتسمت وقد تخضبت وجنتيها بلون أحمر يعشقه ليجذب يدها من أجل الصلاه وبدآ وكان هو من يقف أمامها ألقى بصوته الرخيم صلاته فما أجمل صوته في تلاوه القرآن إنتهى ثم إستدار لها وضع يده على رأسها ثم ردد الدعاء وجدها تفرك في يدها بتوتر ليضع يده على يدها وبـ الأخرى رفع ذقنها له نظر إلى عينيها قبل أن يهمس بعذوبة

-بحبك

-همست هى أيضًا وعيناها تطفقان بـ الحب: وأنا بعشقك

وكانت هذه أخر كلماتها قبل أن يتذوق شفتيها في قُبلة رقيقة كنسمة هادئة تمر من بين الأزهار فـ تتأرجح بـ إنسيابية حملها ثم توجه بها إلى الفراش لتبدأ رحلة عشق طويلة الأمد لا يعرف نهايتها أحد

****

إنصرف الحضور و تولى صابر مهمة الإهتمام ما تبقى ليصعد جاسر مُنهك القوى و التفكير وكيف لا وهو قد نسى

صغيرته مع والدته ترعاها دلف الغُرفة ليجدها تجلس مُنكمشة على نفسها لم يُبدي أي رد فعل وهذا ما أثار الرعب في جميع خلايا جسدها نزع سترته ثم أخذ ثيابه وقال بـ إقتضاب

-هدخل أخد شاور مش هتأخر

لم تقوَ عضلة لسانها على التحرك و التفوه بـ أي حرف فـ إكتفت بـ عدة إماءت من رأسها نظر لها مُطولًا تلك النظرة الهادئة التي تعي جيدًا بعدها بركان سيثور فيوجهها يحرق ما يُقابله شعرت بجفاف حلقها وبرودة تجتاح أوصالها خوفها من ذاك المرعب لم يختفي قط بل يزيد مع نظرات جاسر

خمسة عشر دقيقة وكان جاسر يدلف خارج المرحاض يُجفف خُصلاته بـ منشفة صغيرة ثم قذفها بـ إهمال على أحد المقاعد بجانب باب المرحاض هم بالحديث لتُقاطعه طرقات زفرتان إنطلقتا واحدة غضب من جاسر و أخرى

إرتياح من روجيدا إتجه الأول ناحية الباب ثم فتحه لتقذفه والدته بعتاب و هى تُلقي بـ الصغيرة بين ذراعيه

-ينفع كدا سايب بنتك مفطورة من العياط إديها لـ روجيدا تأكلها

-ربت على ظهر صغيرته وقال بـ تعب: معلش يا أمي إرهاق طول اليوم نسّاني إنها معاكي

-ردت بحنان: طيب يا حبيبي نام وخلى مراتك تأكلها

-طيب تصبحي ع خير

-وأنت من أهل الخير

أخذ يربت على ظهر طفلته حتى وصل إلى روجيدا أعطاها إياها بحنان وقال بفتور

-أكلي جُلنار البت هتموت من الجوع

قالها ثم جلس يُعطيها ظهرها بينما روجيدا تنظر له بدهشة وبكاء الطفلة لم يهدأ ليقول جاسر بحدة

-روجيدا!!!! أكلي البنت هتفضلي تبصيلي وتسيبها؟

إنتفضت روجيدا على صوته لتسيل بعض اللألئ على وجهها ثم قامت بـ إطعام طفلتها بصمت دقائق وغامت الصغيرة في أحلام وردية لنتهض روجيدا بحذر و تضعها في مهدها قامت بدثرها جيدًا حتى إستدارت لتجد جاسر خلفها مُباشرةً شهقت بفزع ليقول بجمود

-تعالي معايا الأوضة اللي كنتي فيها من شوية

-ردت روجيدا بتلعثم: آآ بس بس لو آآآ جُلنار صحت مش هنسمعها

-جذبها من ذراعها وقال: منا بعمل كدا عشان متصحاش

بدوت العبارة غامضة إلى أقصى حد ولكنه جذبها بقوة خلفه ولم يشعر بـ أصابعه التي إنغرزت بقوة في بشرتها الرقيقة تأوهت بـ أنين مكتوم ولكنه لم يعرها أي إهتمام دلف إلى الغُرفة ثم صفق الباب ليدفعها إلى الداخل كتف

ساعديه أمام صدره وتساءل بهدوء الله وحده أعلم كيف تسلح به حتى الآن

-حصل إيه يا روجيدا؟

-فركت كفيها بتوتر وقالت: حـ حصل إيه فـ فـ إيه؟

-همس بـ فحيح مخيف: سؤالي واضح؟

-إلتفتت حتى لا تُجابه تلك النظرة التي تُسري الرعب في نفسها: قو قولتلك تعبانة

إلى هنا وإنفلت زمام الأمور إلتهم الأرض بخطوتين وأدارها له بقوة ثم قبض على ذراعيها بقسوة وهدر بها بغضب

-متصعيش عليا وإنطقي أنا ماسك نفسي بـ العافية

-تأوهت بـ ألم قائلة بـ تحشرج: إيديا يا جاسر

-هزها بعنف وهو يهتف بحدة: ياكش تتقطع إنطقي

نفضت يده عنها وحاولت الإبتعاد إلا أنه قبض على خُصلاتها بقوة وجذبها بحدة لتصرخ هى بـ تأوه شديد ولكنه لم يأبه قبض على فكها بقوة وهمس بنبرة حادة

-الله أعلم أنا ماسك نفسي إزاي فـ متخلنيش أطلع غُلبي عليكي وإنطقي

-سألته ودموعها بدأت تسيل كـ أمطار تروي صحراء جافة: عاوزني أقولك إيه؟

-دفعها إلى الحائط وهدر بـ إنفعال: تفسريلي إيه اللي على رقبتك دا

توسعت عيناها بدهشة حقيقية ليهتف هو بسخرية ما أن لمح دهشتها

-إيه هو أنا مش عارف مراتي؟ ولا إيد إتمدت على مراتي فـ غيابي

-تحدثت وأنفاسها بدأت تعلو: مـ مفيش

-قاطعها بشراسة وقال: متكدبيش أنا عارف إن في راجل غيري لمسك

-حاولت الحديث وقالت بتقطع: طب طب ممكن تهدى

-هزها بعنف ويداه تقبض على خُصلاتها بقوة: أهدى ثم هتف بـ صياح وغضب أفزعها

-أهدى و أعرف إن في حد لمس مراتي إنطقي يا روجيدا إنطقي

قال الأخيرة بـ صراخ أكبر لتنفجر باكية وشهقاتها تكاد تصُم أُذنيه تخيلته للحظات أنه هو حاولت إبعاده عنها وقد أصبح تنفسها ثقيلًا بدأت قدميها تخور والأرض تُميد من أسفلها ثقل جسدها ليشعر جاسر بها تتهاوى بين يده خفق قلبه بخوف عليها ليُجلسها على الأرضية ويأخذها في أحضانه وأخذ يُدلك صدرها حتى يُساعدها على التنفس حاولت إبعاد يده بقبضتيها الضعيفة ولكنها لم تستطع ليستمر هو بما يفعله ذفر بضيق كبير وقلبه يحترق عليها خوفًا و فزعًا

هو لم يكن يقصد أن يُوصلها إلى ما هى عليه ولكنه ما أن تخيل أن يكون قد تلمسها رجل يحرقه بشدة يكفي ما سُلب منها عنوة يكفي أنه يشعر أن ذلك الحقير تلمسها هو لا يشمئز منها أو يشعر بما يسمى القرف ولكنه حزين كل الحزن أن ذلك الحقير تمتع بحقها رُغمًا عنها لم يكن هُناك لحمايتها تلك الفكرة تكاد تُصيبه بـ ذبحة صدرية وما كان ينقصه أن يتلمسها رجلًا أخر يأخذ منها اللمسات وهى كارهه يعلم أنها تكره أي رجل عداه فما كان منه أن يصب جام غضبه عليها وكأنها ذلك الحقير

صوتها الضعيف أخرجه من دوامة أفكاره صوتها الواهن و المبحوح قد مزق نيّاط قلبه

-مش مش را راجل دي دي بسنت

صمتت تأخذ أنفاسها وهو ينصت لها بتركيز ليجدها تُكمل

-ك كانت خ ايفة حد خبط فيها وآآ خا فت منه وجت حضنتني جا مد ف سابت الـ العلامة دي على رق بتي

رفع رأسها ولا تعلم كم جاهدت لرسم نظرة صادقة على وجهها حدق بها جيدًا حتى لمح نظرات الصدق الكاذبة وضع يده على وجنتها وأزال عبراتها وسألها بـ هدوء مُفتعل

-يعني مفيش راجل لمسك؟

رغم إرتفاع وجيب قلبها إلا أنها أماءت بلا زفر جاسر بـ إرتياح وقال وهو يحتضن رأسها

-الحمد لله الحمد لله

أبعد رأسها وقد تحولت جميع نظراته إلى الحنان لتُقسم روجيدا أنه بالتأكيد يُعاني من إنفصام الشخصية ثم أردف بنبرة نادمة

-أسف يا روحي مكنتش أقصد أقسى عليكي خفت خفت حد يكون ضايقك بدون وجه حق أسف والله حقك عليا

ثم جذبها في أحضانه مرة أُخرى يسير بيده بنعومة على ظهرها كيف لها أن تُعاتبه كيف لها أن تغضب منه؟ كيف لها أن تكرهه كيف لها ألا تعشقه؟ و هو كـ الطفل الصغير

يثور و ينفعل ثم في ثوان يعتذر و يندم كيف وهي تشعر بذلك الدفئ المنبعث من ذلك العناق الذي يُحاصرها به؟ وألف كيف على ذلك الرجل العجيب قاسي عنيف حنون عاشق لها يبُث بها الأمان هو ملاذها

أحاطت خصره بيدها ودفنت رأسها أكثر في صدره لتترك العنان لعبراتها الهطول من جديد شعر بها ليتركها تُخرج ما بها ربت على خُصلاتها بحنان وشدد عليها في أحضانه حتى غدت كـ ضلع إضافي له همس لها بنبرة دافئة

-وجعك دا بيقطع شراييني دموعك دي غالية عندي أوي يا روجيدا ياريت كانت تتقطع إيدي قبل ما تتمد عليكي

لم ترد عليه ليُغمض هو عيناه آسفًا على ما آلت إليه الأمور ليهتف في نفسه

-غبي ومتسرع إديها كانت هتموت فـ إيدك وطلعت فـ الآخر بسنت

بالرغم من كونه يعلم زوجته تمام العلم إلا تلك التعابير التي أنهكت قواها عمقها وصراحتها الكاذبة جعلته يشعر بالذنب الفظيع شعر أخيرًا بـ إنتظام أنفاسها أبعدها عنه ليجدها تغط في ثُبات أو هكذا ظن وضع يده أسفل رُكبتيها والآخرى أسفل ظهرها ثم حملها و توجه إلى غُرفتهم وضعها على الفراش برفق و كـ أنها آنية فُخارية يخشى عليها الكسر جذب الغطاء عليها وتمدد بجانبها وضع رأسها على صدره فوق قلبه مباشرةً الذي يضخ عشقًا خالصًا لها وبيده الأخرى حاوط خصرها إنحنى يُقبل وجنتها بعمق ثم همس بندم

-أسف يا فراولتي

ثم أغمض عيناه ينام فتحت هى عيناها تنظر إلى الفراغ قبل أن تقول في نفسها عبارة لم تُصدق أنها تخرج منها بعدما فعله

-ليه أنت الراجل الوحيد اللي مش بخاف منه ليه مش بقدر أعاتبك ولا أزعل منك لما تغلط فـ حقي؟ يمكن عشان أماني مثلًا؟ بعشقك يا جاسر

****

قام بـ إصطحابها بسيارته إلى المنزل كانت هى شاردة يسبح يعقلها العديد و العديد من الأفكار و الكثير من الخوف من القادم كان صابر يُتابعها بنظرات شغوفة تطلع على نور النائمة بعمق في الخلف قبل أن يُعيد بصره إليه ليقول بهدوء

-تعبتي

-إنتبهت على صوته وقالت وهى ترسم إبتسامة صغيرة: يعني شوية

-تابع الطريق وهو يسألها: هو إيه اللي حصل لـ روجيدا؟

-تلعثمت في البداية: يعني هى هى أخدت برد وكدا

-مط شفتيه بفتور وقال: ماشي

ساد الصمت لدقائق وهى مُترددة في فتح ذلك الموضوع ولكنها حسمت أمرها بـ سؤاله نادته بخفوت

-صابر

-همهم وهو يُحدق بالطريق: ايوة

-تنحنحت وقالت: احم ممكن أسألك سؤال؟

-نظر لها بـ إهتمام وقال بمزاح: كلي أذان صاغية

لم تضحك فما هى مُقبلة عليه يُعد أصعب ما قد يمر عليها لذا أخذت نفس عميق حبسته في صدرها فترة ثم زفرته على مهل وقالت بهدوء مُذبذب

-هو هو أنت جبت ورقة العرفي إزاي؟

نظر لها فجأة و إرتسمت معالم الدهشة على وجهه قبل أن يسألها بنبرة جافة

-ليه؟

-أعادت خُصلة خلف أُذنها وقالت بتوتر: ممفيش بس بسأل

-أعاد نظره إلى الطريق وتنفس بـ عمق قبل أن يُجيب: مفيش بعت ناس يجيبوها بمساعدة من ناس حبايبي

-قطبت بين حاجبيها بدهشة: يعني أنت مشفتوش؟

-لوى شفتيه بضيق وقال بنفاذ صبر: لأ

وبعد ذلك ساد الصمت الآن قد فسرت كيف لم يتعرف عليه هو لم يره من الأساس بل أحدهم هو من جلب له تلك الورقة زفرت بـ إرتياح أن صابر لا يعرفه ولكن قلبها ملئ بالرعب من ذلك القذر الذي عاد ولا يتنوي خيرًا فيكفي ما فعله بـ شقيقتها فـ جعلتها ترمقها بتلك النظرة

بعد ساعات وصلت السيارة إلى منزل بسنت أغلق صابر المُحرك ثم إلتفت لها قائلًا بحب

-حمد لله ع السلامة

-إغتصبت إبتسامة وهى تُجيب: الله يسلمك

-أمسك يدها وقبلها ثم قال: يلا إطلعي نامي ع طول شكلك مجهد

أماءت برأسها ثم سحبت يدها فتحت باب السيارة وكادت أن تدلف إلا أنها عادت مرة أخرى تحت نظراته المُتعجبة نظرت بقوة في بنيته جعلت قلبه يخفق بقوة قبل أن تُلقي بـ قنبلتها

-هو أنت هتيجي تخطبني إمتى

أسرار الروايات Secrets Of Stories

الفصل السادس والعشرون

وعيناكِ كأنهما في الحسن آيه تُتلى على قومٍ كفروا فـ إهتدوا

بالرغم من أنها لم تذق سوى ساعات قليلة من النوم إلا أنها إستيقظت وهى في أوج نشاطها ربما حديث أمس مع ذاك الصابر هو ما جعلها تصل إلى تلك الحالة؟ ليس ربما بل بـ التأكيد جلست على الفراش تتذكر حديث أمس

-نظر صابر إلى بـ عينان مُتسعتان من دهشة ورعشة أصابت أطرافه: سمعيني قولتي إيه تاني

-نكست رأسها بخجل وقالت بتوتر: الـ مفروض الخطوة دي تيجي منك بس بس قولت أنا اللي أخدها

شعر وكأن السماء تلون بـ اللون الوردي وأنه يسبح في حُلم يخشى الإستيقاظ منه على وهم إرتسمت إبتسامة ولهى على ثغره إمتدت يده ليرفع ذقنها ثم قال بعذوبة

-لو مستعدة للخطوة دي أنا عندي إستعداد أخطبك دلوقتي مش عاوز أكون بضغط عليكي وخوفك من خروجنا من غير رابط رسمي هو اللي آآآ

قاطعته وهى تضع كفها الرقيق على شفتيه ثم همست برقة تُذيب الحجر

-لو كنت بعمل كدا عشان زي ما قولت كنت طلبتها من زمان بس أنا بعمل كدا عشان واثقة من قراري

أبعد يدها عن مرمى شفتيه ولكنه لم يتخلى عنها وكاد أن يتحدث لتوقفه بيدها قائلة

-إستنى أخلص كلامي

-أماء برأسه بحماس: طيب

-أخذت نفس عميق ثم قالت بروّية: عشان أبقى صريحة يا صابر أنا مش عارفة أنا حاسة بإيه معاك لحد دلوقتي بس كل اللي أعرفه إني محتجاك أوي ولما آآآ

عضت على شفتيها بخجل مما ستقول ولكن يجب إنهاء هذا الحديث فـ أكملت وهى تخفض عينيها عن مرمى بصره

-احم ولما حضتني النهاردة حسيت بدفى محستوش غير مع بابي الله يرحمه ودا مش قليل يخليني مفكرش أرتبط بيك رسمي بص هقولك بـ إختصار أنا بحس بـ الأمان معاك والنهاردة أكبر دليل

حاولت التملص من يده ولكنها لم تستطع إنتظرت الرد ولكن لا يوجد فـ أثار ريبتها أن يكون قد غطى في ثُبات إلتفتت له ليهالها كم المشاعر التي تفيض من بنيته تسلطت قدحي القهوة على بنيته في نظرات تحدثت بـ صمت لم يُحاول أحدهم كسر سحر هذه اللحظة فـ بقيا مدة لا يعلمها أحدهم وهما يُحدقان بـ بعضهما ليقطعه صوت صابر الذي خرج مُتحشرجًا رُغمًا عنه

-بـ كلامك دا يابسنت هتخليها كتب كتاب مش خطوبة وبس

وقبل أن يتسنى لها الحديث أكمل وهو يقترب بوجهه منها حتى بقى على بعد إنشين من وجهها لتتحول وجنتيها لـ كتلة من اللون الأحمر خجلًا

-مش مهم تحبيني كفاية إنك تحسي بـ الأمان معايا حبي ليكي هيكفينا و يفيض بس هعلمك تحبيني هعلم قلبك مينبضش غير ليا هعلم عيونك متشوفش غيري هعلمك العشق على إيديا بس أنتي متسبيش إيدي فـ نص الطريق

-إبتسمت بخجل وردت بخفوت: صدقني يا صابر مش هفكر أبدًا أسيب إيديك بس أنت متسبنيش حتى لو قولتلك

-همس بـ صدق: أوعدك طول ما فيا نفس إيدي مش هتسيب إيدك

ثم مال يُقبل وجنتها بـ رقة بالغة و كأنها آنيه فُخارية يخشى عليها الكسر إبتعد ليجدها مُغمضة العينين نزل بـ نظراته إلى شفتيها الكرزيتين ليشعر بفوران يجتاح أوردته وهو

يرغب في تذوقهما الآن ولكنه كبح رغبته بصعوبة حتى لا تفقد ثقتها به ناداها بـ صوت أجش

-يلا إنزلي يا حبيبتي قبل ما أتهور

-فتحت عيناها سريعًا وقالت بـ فزع: أنا مين؟ أنا خلاص نزلت

ثم فتحت باب السيارة ونظراته تتآكلها وقبل أن ترحل مالت على السيارة وهتفت سريعًا

-جوازي العرفي مكنش بـ مزاجي ومتسألش دلوقتي أنا هقولك كل حاجة لما أكون مستعدة

ثم تركته و ركضت وهو ينظر في إثرها بـ ذهول ودهشة ولكن فؤاده يتراقص فرحًا أنها لم تتزوج بـ إرادتها ولكن حسنًا سينتظر ليفهم كل شئ يكفي ذلك التصريح الذي هدأ نيران قلبه المُشتعلة

عادت من ثُباتها وهى تبتسم لما حدث أمس هى على الطريق الصحيح تبقى فقط التأكد مما تشعر به نحوها

****

فتحت جفنيها بـ بطئ لتجده ينظر لها بـ حنو و أسف لتمتعض ملامحها بقسوة ثم إستدارت تُوليه ظهرها ظهرت إبتسامة على وجهه فـ هى لا تزال غاضبة عليه وضع يده على منكبها و هزها بـ رفق قائلًا

-روجي حبيبتي أنتي لسه زعلانة

لم ترد يعلم أنها تُعاقبه بـ الصمت ذلك الصمت الذي يُمزقه إلى أشلاء زفر بصوت خفيض وأطلق سبة نابية ولكن بـ لمح البصر قفز من مجلسه ليكون أمامها لم تتفاجئ ولم تنظر له أمسك مُؤخرة رأسها وجذبها إلى صدره وقال بـ نبرة تحمل الألم

-مش سهل عليا اللي عملتو فيكي يا روجيدا أنتي عارفاني الموضوع لما يكون ليه علاقة بيكي مبشوفش قدامي عارف إني غلطان وأستاهل ضرب الشوز

قال الأخيرة بنبرة مازحة ثم أكمل

-عاقبيني بـ أي حاجة الإ الصمت دا متحرقيش روحي بـ سكوتك دا

ضمها بقوة أكبر وهو يقول بـ رجاء

-أطلبي مني أي حاجة و أنا هنفذها

-رفعت رأسها وقالت بـ غموض: أي حاجة أي حاجة

-حدق بها بـ حماس وقال: أي حاجة

إبتعدت عنه ثم جلست ليجلس هو الآخر لتقول بـ نبرة لا تحمل سوى الجدية

-عاوزة أتعلم إزاي أدافع عن نفسي

رفع حاجبيه بـ ذهول ثم تحولت من الذهول إلى البلاهه ليردد خلفها بـ إستنكار

-عاوزة أتعلم إزاي أدافع عن نفسي؟ أنتي بتتكلمي جد؟

-إستدارت وهى تقول بـ فتور: خلاص براحتك أنا طلبت وأنت مش وافقت

-أدارها له وهو يقوم بـ تقليدها: مش وافقت إزاي يعني إحنا بنتكلم يا حبي

-لترد عليه بلا مبالاه: ها يعني أه ولا لأ؟

-نهض بـ حماس وقال: أه طبعًا

ثم عاد وقبّل جبينها مُطولًا وقال بـ أسف ونبرة نادمة

-أسف يا روجيدا أسف ع كل لحظة وجعتك فيها

-ضمته وهى تبتسم بـ حب: وجعي كله يهون عشان خاطرك

-زاد من ضمها له وقال بـ همس: مهما عملت هفضل أحس إني صغير قدام حبك ومسامحتك بغلط وتسامحيني وأتمنى إنك متزهقيش

-هسمت بـ صدق: عمري ما هزهق من عشق بيجري فـ دمي

أبعدها عنه وأزاح خُصلاتها عن وجنتيها ثم قال بـ مرح

-يلا ياستي نلحق نستعد قبل ما مباحث الآداب تصحى

-ضحكت وهى تنهض ثم قالت: طيب هاخد شاور وبعدين أأكلها وأديها لمامتك

-طيب

ثم نهض هو الأخر ليدلف إلى المرحاض لتتجه روجيدا إلى طفلتها فـ وجدتها مُستيقظة إبتسمت بـ حنو لها وأخذتها من مهدها وحدثتها بـ لطافة

-أميرتي صاحية وهادية عارفة إن بابي بيصالح مامي

تنهد بقوة وهى تضُم رضيعتها إلى صدرها قائلة بـ دعاء

-ربنا يهديه

****

تململت على تلك النسمة الهادئة التي تُداعب أنفها فتحت عيناها لتجد زوجها يتطلع إليها بـ حنو قائلًا وهو يقتنص قُبلة من شفتيها

-صباح الورد ع عيون أحلى زوجة فـ الدنيا كلها

-إبتسمت بخجل وهى تقول بـ رقة: صباح النور يا حبيبي

إعتدلت وهى تجذب الغطاء عليها وقالت بـ إبتسامة

-أقوم أحضرلك الفطار

جذب سامح تلك الصينية الموضوعة جانبه و وضعها على قدميها ثم جلس بـ جانبها وهو يقول بـ عذوبة

-أحلى فطار أهو أنا مبحبش أتعب مراتي حبيبتي فـ يلا نفطر عشان نلحق الطيارة

طبعت على وجنته قُبلة رقيقة ثم هتفت بـ نبرة عاشقة

-بموت فيك يا قلبي

-بادلها القُبلة بـ أخرى على شفتيها ثم قال: وأنا بعشقك يا عشقي الأول والأخير

ثم تناولا الفطور في جو يسوده العشق السعادة وما أن إنتهيا ليقول سامح وهو ينهض

-يلا خدي شاور أنا جهزت كل حاجة

-نهضت هى الأخرى بـ حماس وقالت: عشر دقايق بالظبط

ثم دلفت إلى المرحاض ليُزيل هو الطعام و توجه بعدها إلى المطبخ دلف إلى الخارج ليتعثر في ذلك المظروف إنحنى يلتقطه فـ أخذه الفضول لمعرفة ما بداخله فضه وأخرج ما فيه ليجدها مجموعة من الصور الفوتوغرافية لتجحظ عيناه في صدمة حقيقية جعلته يشعر أن العالم من حوله ينهار وأحلامه الوردية تحولت إلى كابوس مرعب

نزلت الدرج بعدما إنتهت في دقائق وبحثت عن زوجها فـ وجدته يوليها ظهره نادت عليه ولكنه لم يجب عقدت ما بين حاجبيها وإتجهت ناحيته ثم وضعت يده على كتفه وأدارته لها فـ قالت بُتعجب

-إيه يا سامح عمّالة أنادي عليك

ولكنه أيضًا لم يرد تعجبت أكثر ولكن جذب إنتباهها تلك الصور الفوتوغرافية التي في يده وقعت عيناها على محتواها لتشهق بـ صدمة واضعة يدها على فاها ثم نظرت

إلى سامح لتجده جامد الملامح مُتصلب الجسد ف قالت بـ نبرة مُرتعشة

-آآ مش أنا يا سامح ف فيه حا جة غلط

رفع لها أنظاره بـ غضب أسود يُغلف حدقتيه ف كانت تحتوي تلك الصور على مشاهد لها وهى في أوضاع حميمية مع أحدهم وقبل أن تتحدث من أجل الدفاع عن نفسها كان قد قذف الصور في وجهها وأمسك مرفقيها يغرس أظافرها في بشرتها هادرًا فيها بـ شراسة

-وحياه أمك مش دي أنتي ولا خيالك؟

-تألمت من يده وهتفت بـ دفاع: أقسملك بالله معرفش حاجة عن اللي موجود دا

-هزها بـ عنف صارخًا بها: كدابة مش دي هدومك ها؟ ويا بجاحتك متصورة بـ الفستان اللي إدتهولك ف عيد ميلادك

-بكت بعنف وهى تُجيب: والله مش أنا أكيد في حاجة غلط أنت مش واثق فيا؟

-همس بحدة: ودي غلطتي إني وثقت فـ واحدة قذرة زيك إزاي مأخدتش بالي؟

-همست هى الأخرى بـ ذهول: أنت بتهزر أكيد بتهزر أنت متوقع مني إني أعمل كدا؟

للحظة كاد ان يلين ولكن ما أن وقع نظره على تلك الصور حتى تلبسه الشيطان مرة أخرى ليجدها تُحدق في بـ رجاء أن يُصدقها ولكن ظلت نظراته جامدة خالية من الروح لتهتف هى بـ ألم

-طالما مش واثق فيا يبقى تطلقني يا سامح مقدرش أبقى مع حد مش واثق فيا

-عاد يضغط على ذراعيها وقال هادرًا: عاوزة تسبيني وتروحيله؟

وقبل أن ترد هوى بيديه على وجنتها الوردية تلطخت شفاها بدمها كانت جامدة كالصخر لم تدمع ولم تصرخ وكأنها جسد بلا روح عن أي روح يتحدثون تشعر بفراغها من

الداخل قسوة عينيه وشراسة ملامحه جعلتها تتيقن أن كُل ما يحدث ليس بوهم وهنها لم يكن جسدي بل كان روحي إختارت الإبتعاد عن العالم وعنه هو شخصياً ونامت بياض التلج

****

وقفت أمامه تستعد تحت نظراته التي تتفحصها بـ جرأة أخجلتها تنحنحت بـ خجل وقالت بـ خفوت

-مش يلا

-إبتسم وقال: يلا

إقترب منها ثم أمسك كفيها بـ إثارة جعلت جسدها ينتفض ليقول هو بمكر

-الله مالك بتتنفضي ليه مش من أولها كدا تخافي؟

نظرت له بنصف عين ليضحك هو ثم أكمل رفع قبضتيها أحدهما قريب من وجهها والأخر بعيد وكذلك فعل مع

ساقيها فـ حدثها وهو يُمسك خصرها بـ نعومة تُنافي خشونة أنامله

-دا وضع الهجوم لازم إيد تحمي وشك والتانية هي اللي تهجم ورجلك تبقى بالوضع دا عشان توازني جسمك ها فهمتي؟

-أماءت بـ رأسها وقالت بـ همس: أوكيه بس أنت إتعلمت دا فين؟

-ضحك وهو يقف أمامها ثم قال: يا حبي أنا كنت بلعب ملاكمة صحيح مش واخد فيها بطولات بس كنت بلعبها كـ هواية وقت الفراغ

فغرت فاها ليضحك ثم قال و هو يميل عليها

-مش يلا نكمل؟

-إعتدلت وقالت بـ مرح: يلا يا كوتش

ضحك بـ إستمتاع ثم أخذ يُعلمها بضع حركات أُخرى ولذكاء زوجته تعلمت سريعًا ليُعلق عليها بـ تعجب

-إزاي واحدة بتعرف تضرب نار ومبتعرفش تدافع عن نفسها

-رفعت كتفيها بـ فتور وقالت: بص هو أنا كنت عاوزة أتعلم ضرب النار كـ حاجة سريعة أما الدفاع عن النفس وكدا كانت هتاخد مني كتير

-وإتعلمتي ضرب النار فـ أد إيه؟

-ردت بـ فخر: أسبوع

-ضحك ثم قال بـ مشاكسة: بس حبيبتي شطورة وبتتعلم بسرعة ثم يلا نكمل

-يلا

وقف خلفها ثم أمسك ذراعيها مُقرباً إياه من صدرها ألصق ظهرها بصدره وأقتربت شفتاه من أُذنيها ليهمس لها بصوت آسر

-ولما حد يمسكك كدا لفي إيديكي عكس بعض وإضربي براسك دقنه

وفي ظل نبرته الساحرة تاهت هى بين لذة نبرته فخارت قواها ولم تعد قادرة على المقاومة

أما صاحب العينان العسليتان يُحرك شفتاه بنعومة على صدغها إقشعر بدنها وشعرت بالسخونة تجتاح أوصالها لتقول بتلعثم

-جـ جاسر آآ يلا نـ نكمل

أدارها له ولا يزال يحتضن خصرها ملس على وجنتها بنعومة لتجتاح وجنتيها حمرة الخجل المُحببة له والتي تجعلها تُشبه حبة الفراولة ليهمس أمام شفتيها بعبث

-أنا قولت إنه مش نافع من الأول وخصوصاً بالبتاع اللي لبساه دا

فكانت ترتدي بنطال قطني أسود مُلتصق بـ ساقيها ناهيك عن كنزتها ذات فتحة صدر واسعة أبرزت ما أسفلها من

ملابسها التحتية وحمالاتان عريضتان والتي إنسدلت أيسرها لتُبرز جمال منكبها المرمري

أشاحت بوجهها عنه بعدما لاحظت نظراته التي تخترقها لتقول بنبرة مهزوزة

-آآ احم يلا نكمل

-ليقول بسرعة وإستنكار: لأ نكمل إيه إحنا هنكمل حاجة تانية

-لتنهره قائلة: جاسر إحترم نفسك

-ليرد بخبث: لأ مش هبقى محترم دلوقتي دا أنا ما صدقت أتلم عليكي والمفعوصة اللي هناك دي وخداكي مني

-فـ ردت بـ إستنكار: وخداني إيه هو أنت بتعتق

ضحك مُقهقهًا ثم جذبها أكثر له ليلصقها به ثم قال وأنفاسه الساخنة تضرب وجنتيها بـ بقوة

-وهو في حد يقدر يقاوم قدام الجمال دا

ثم مال و كاد أن يُقبلها إلا أنها عندما لمحت جهاز الألعاب الإللكترونية حتى إنتفضت بـ حماس طفولي هاتفة

-الله بلاي ستيشن بالله عليك تعالى نلعب

-جذبها له مرة أخرى قائلًا: بعدين بعدين

-لتقول هى بـ دلال أُنثوي: عشان خاطري عشان خاطري

-زفر بـ ياس وقال: قدامي بس بشرط

-جذبته ناحية الجهاز وقالت بـ تلهف: موافقة

جلس هو ثم أجلسها في أحضانه حيث جلس على الأرضية مُمددًا لقدمه لتجلس هي بينهما حاوطها بيده ويداه تُمسك جهاز التحكم وذقنن يتسند على منكبها العاري ليقول وأصابعه تتحرك على أزرار جهاز التحكم

-اللي يخسر التاني يعاقبه

-ردت بـ حماس: حلو حلو أوي إستعد للخسارة

-طبع قُبلة على منكبها وقال بـ سخرية: خسارة أمممم تمام أما نشوف

ثم بدأت المُباراه بينهما كانت روجيدا مُتحمسة لما تفعله بينما جاسر إمتدت إحدى يديه لتُزيح حمالة كنزتها ثم أخذ يطبع بضع قُبلات على منكبها وعُنقها لتقول هى بتذمر

-بطّل بقى عشان أركز

-ضحك وهو يتسند بـ رأسه على منكبها: خلاص خلاص عشان متعلقيش فشلك عليا

لوت شدقها بضيق ولم تُعلق فـ إستمرت المُباراه وكانت النهاية محتومة خسرت روجيدا خسارة فادحة ليهمس جاسر في أُذنها بـ خبث

-جه وقت العقاب يا قلبي

****

ظل جالس أمام ذاك الفراش الأبيض الراقدة عليه زوجته وجهه مُتجهم بـ درجة كبيرة لا يستطيع تفسير حالته أهى غضب أم خوف يثق فيها نعم وبشدة ولكن ما أن رأى تلك الصور فـ شعر فجأة بتوقف عقله عن العمل ليفعل ما فعله نظر إلى يده التي لطمتها بـ صدمة كيف فعل ذلك ولما؟ قاطعه من أفكاره صوت الممرضة وهى تقول بعملية

-الدكتور طالب حضرتك بره

-أجابها بـ فتور: طيب

ثم نهض وقبل أن يخرج ألقى عليها نظرة طويلة وبعدها تركها ورحل إتجه ناحية غُرفة الطبيب وطرق الباب ثم دلف نهض الطبيب ليُرحب به صافحه سامح بـ برود وجلس وضع الطبيب يده في وضع مُتشابك على المكتب ثم بدأ حديثه بـ هدوء

-حضرتك بتقول إن دي مُجرد إغماءة صح؟

-أيوة

-تنحنح الطبيب وقال: المفروض كانت تفوق من ساعتين ودا شئ مش طبيعي

-عقد ما بين حاجبيه وتساءل: يعني إيه؟

-عدل الطبيب من وضع النظارة الطبية ثم أكمل حديثه: أعتقد إن المدام إتعرضت لصدمة كبيرة فـ أدت إلى الإغماءة دي لكن اللي حصل إنها دخلت فـ غيبوبة

إنتفضت سامح يستاءل بـ هلع وهو بالكاد يستطيع لملمة شتاته

-غيبوبة؟ يعني إيه؟ أكيد بتهزر؟

-هدأه الطبيب وقال بـ رزانة: إقعد بس يا سامح باشا عشان أقدر أفهمك

جلس سامح دون الحديث ولو بـ حرف فيما أكمل الطبيب

-زي ما قولت لـ حضرتك هى إتعرضت لصدمة وساعات كتير العقل لما يحس أنه مش هيقدر يستوعب الصدمة فـ بيحمي نفسه وبيلجأ للهروب

-مسح سامح على وجهه بـ عنف وتشدق بـ نبرة متوجسة: طب طب والحل

-لازم يكون عندها حافز عشان تفوق زي ما دخلت فـ ثبات زي دا بسهولة لما نقدر نحمسها للرجوع ودا متوقف عليك

-أماء برأسه وقال: لو فيه مستشفى أحسن أوديها؟

-مط الطبيب شفتيه وقال: معتقدش إن أي مستشفى هتعمل أكتر من مستشفى تانية الحالات دي بتتوقف على المريض هو اللي بيعالج نفسه بـ نفسه بس أفضل إنها تتنقل القاهرة عشان هتحتاج لعلاج نفسي

تجلت نظرات الصدمة على وجه سامح ليُطمأنه الطبيب بـ كلمات

-متقلقش يا سامح باشا الموضوع وما فيه إنها لما تصحى هتعاني شوية من اللي حصلها ولازم تلاقي رعاية نفسية وحضرتك ليك دور فـ كدا

-اشار لنفسه بـ تعجب: أنا

-أيوة حضرتك أنت عارف إيه اللي حصل وأنت هتحكي كل حاجة لـ الطبيب المعالج وهو هيقدر يقيم الوضع

نهض سامح وخرج دون حديث سار بـ خطى تائهة لا يكاد يُصدق ما حدث شعر الأرض تُميد به فـ جلس على أقرب مقعد و وضع رأسه بيت يديه وقرر أنه لن يعلم أحد بما حدث وسيقوم بـ أخذها إلى القاهرة لإتمام دورة العلاج

****

-طب وعرفت توصلها يا معلم وبعدين

-نفث تلك السحابة الرمادية وقال بـ هدوء مستفز: أصبر كل ما تصبر كل ما الفاكهه تستوي

ثم سكت يسبح في أفكاره عن تلك الدقائق الذي بث فيها الرعب لدى روجيدا وكم بدت قوية وهو يتسهوى تلك القوى لم يستطع إنكار هالة الثقة الواهية التي تُحاوطها بـ الإضافة إلى جمالها الفتاك و فتنتها المُهلكة إنتشله من أفكاره التي بدأت تتخذ مُنحنى أخر صديقه الذي قال

-طب عملت إيه لما روحت القصر؟

-أجاب بـ غموض: شوفتها

-عقد صديقه ما بين حاجبيه وتساءل: بسنت

نظر له جلال بـ صمت ثم تحدث بـ مكر

-طبعًا دي كانت هتموت فـ جلدها لما شافتني بس هى كانت على النقيض

-قصدك مين

-أجاب وقد علت إبتسامة شيطانية وجهه: مرات جاسر الصياد

فغر صديقه فاه بـ دهشة ليُكمل حديثه دون أن يُعيره أي إنتباه

-جمال إيه و حلاوة إيه البت تحل من ع حبل المشنقة

-حدثه صديقه بـ إمتعاض: طب وبسنت؟ يعني أنت هتسيب بسنت وتاخد مرات جاسر

ضربه على مُؤخرة رأسه بـ خفة ورد عليه بـ خبث

-بسنت مين اللي هسيبها بسنت ملكي وبتاعي ومسيرها تجيلي راكعة بس مفيش مانع تنسلى

-بمعنى

-أجابه وقد بدأ لُعابه يسيل: بمعنى هقضي معاها ليلة إتنين تلاتة ع حسب أما أشبع منها رغم إنها ميتشبعش منها أبدًا

****

نهضت كـ من لدغتها أفعى وإبتعدت خطوتين وقالت بـ توتر

-جاسر حبيبي أنت أكبر من أنك تعاقب عيلة زيي

نهض جاسر وهو يرمُقها بـ تسلية ثم خطى بضع خطوات في إتجاهها وهى ترجع أختها إلى أن وصلت إلى الحائط مُستندة عليه ليقف أمامها على بُعد إنش وهو يقول بـ خبث يتقطر من بين شفتيه

-دلوقتي قلبتي عيلة ثم إنك رحبتي بـ الفكرة وأنا مبحبش أرجع فـ كلامي

-جاسر

-وضع يده على فاها وقال بـ مزاح: بلا جاسر بلا بطيخ إحنا بنتفق فـ صفقات هضيع أمم لو محصلتش

-تخصرت بيدها وقالت بـ سخرية: والله هى المشكلة عويصة أوي كدا

إقترب تلك الخطوة حتى بات مُلتصقًا بها إستند بيده على جانبي وجهها وقال بـ حرارة

-المهم الإتفاق هتديني بوسة ع كل جون جبته فيكي

-توسعت عيناها دهشة وهى تقول: عاوز تاخد عشرين بوسة يا مفتري

-فـ تشدق هو بـ مزاح: بزمتك مش مكسوفة وأنتي بتقوليها وكنتي عملالي فيها كريستيانو رونالدو من ربع ساعة عشرين-صفر يا روجيدادا أنتي لو سايبة الجون فاضي مش هجيب فيكي كدا

-لوت شدقها بـ ضيق ثم قالت بـ تذمر: ما أنت كنت عمّال تشتتني

-مال هو هامسًا: ما أنتي كنتي بتشتتيني برضو بـ اللي أنتي مش لابساه دا وكسبت برضو

تضرجت وجنتيها بـ خجل و لم ترد بينما حثها هو على الحديث مُكملًا بـ وقاحة

-يلا إبدأي يا إما أبدأ أنا وصدقيني مش هتقتصر ع البوسة بس

-صرخت بـ وجهه بـ حنق: يا وقح

-أماء بـ رأسه مُؤكدًا: وسافل وأمي معرفتش تربيني فـ يلا بدل أما أبدأ أنا

-فـ هتفت مُسرعة: خلاص حاضر حاضر بس بس غمض عينيك

-رفع أحد حاجبيه بـ عبث وقال: من أمتى وأنتي بتتكسفي كدا يا روجي؟

-زمت شفتيها بـ ضيق ثم قالت بـ حدة: هتغمض ولا يفتح الله نظر لها بـ غموض جعل قلبها يتراقص هلعًا ثم تشدق بـ مكر لم تلمحه في صوته

-هغمض

وبالفعل أغمض عيناه لترتفع على أطراف أصابعها فـ لامسا شفتيها أطراف شفتيه لم يُمهلها هو لتُكمل ما بدأته فـ أخذ هو يُقبلها بـ شراهه وكأنه لم يقترب من مُعذبيته مُنذ سنوات تحركت يداه لتُحيط خصرها والأخرى خلف عُنقها دقائق

وإبتعد وكلاهما يلهث إستند بجبينه على جبينها ثم قال بـ تهدج

-نخش بقى على يفتح الله

-صرخت بـ إعتراض: لاااااااا

ولم يُمهلها أكثر لـ الإعتراض فـ كان قد حملها وإتجه ناحية أريكة ما وشرع في "يفتح الله"

****

دلفت السكرتيرة تُنبئه بـ وصول أحدهم ليقول صابر بـ تعجب

-مقالتلكيش مين؟

-هزت رأسها بـ نفي وقالت: لأ يا مستر صابر أدخلها

-أشار بـ يده وقال بـ فتور: دخليها

خرجت السكرتيرة ثم عادت بعد ثوان ومعها الضيفة ودلفت السكرتيرة إلى الخارج فـ قال صابر دون أن يرفع نظره من الأوراق التي أمامه

-لو سمحت بسرعة عشان مش فاضي

إبتسمت من زاوية فمها ثم تقدمت منه وجلست على المكتب وقالت بـ سخرية

-مكنتش متوقعة إن أول زيارة ليا فـ مكتبك هتبقى تقيلة ع قلبك كدا

ترك القلم من يده بـ دهشة ثم رفع أنظاره لها بـ بطئ بدئًا من قدميها التي تُؤرجحها بـ تسلية إلى ثوبها اللعين الذي زادها فتنة وإثارة بـ لونه الأرجواني والذي يُلائم لون بشرتها يصل إلى أعلى رُكبتيها ذو أكمام عريضة وفتحة عنق ضيقة ولكن ذو ظهر مكشوف صعودًا إلى شفتيها المُغوية المُلطخة بـ اللون الخوخي وعيناها المُكحلتين لتبرز قدحي القهوة بـ طريقة مستفزة

إنتفض سريعًا من مجلسه وهو يرى تلك النظرات المُتسلية التي تُرمقه بها لتقول بـ مزاح

-هو أنا حلوة أوي كدا

-إبتلع ريقه بـ صعوبة وهو يقول: هو ليه مسموكيش فتنة إغواء إيه اللي بتعمليه فيا دا؟

ضحكت بـ رقة أرسلت ذبذبات في سائر جسده جعل خافقه يقرع كـ الطبول إقترب منها ثم قُبل باطن يدها وقال بـ تهدج

-بسنت لو مبطلتيش ضحك مقدرش أوعدك إني أمسك نفسي

-لتقول بـ لهجة غريبة عليه وعليها: أنا واثقة أنك مش هتأذيني

إرتفع حاجبيه بـ دهشة ولكن إرتسمت إبتسامة على وجهه ثم قال بـ نبرة هائمة

-ما هو عشان كدا لازم متطلعيش حلوة أنا الشيطان عمال يرفرف فوقي وأنا عمال أقول اللهم أغزيك يا شيطان بس شكله كدا هو كمان مُعجب

قهقهت بسنت جعلت الإبتسامة تتسلل إلى وجهه لتقول وهى لا تزال تضحك

-يا جدع إمسك نفسك مينفعش كدا أومال

-أحم وهو ينفع قدامك حاجة دا لو حجر كان زمانه داب دااااب يا بشر ما بالك أنا بقى؟

ثم جذب يدها ليجلسا على تلك الأريكة ليسألها بـ جدية

-بجد بقى في حاجةعشان كدا جيتي؟

-أجابت بـ نفي: لأ مفيش بس حبيت أشوف رد فعلك لما أجي أزورك لأول مرة فـ مكان شغلك

-وضع يده على خده ثم قال بـ هيام: وعجبك اللي شوفتيه

-جدًا

-سألها بـ إهتمام: فطرتي؟

-إبتسمت وقالت: منا جاية أعزم نفسي معاك ع الفطار

نهض ثم جذب يدها وقال بـ إبتسامة عذبة

-حيث كدا يلا نفطر

-أومأت بـ حماس: يلا

تحركت خطوتان بينما ظل صابر واقفًا ليجذبها من يدها قبل أن يقول بـ غموض

-أسف يا بسنت

وقبل أن يتسنى لها الإستفهام كان يحتضنها بـ قوة كأنه إعصا يحتضنها ثم أبعد رأسها وقبّل جانب شفاها مُطولًا وإبتعدت عنها ليجدها مُغمضة العينان وحمد الله في نفسه لو كانت رأت نظرة الرغبة في عيناه لخرت صريعة بين يديه جذب يدها وهى تسير خلفه كـ المُغيبة دلفا إلى الخارج وعلى

وجهه صابر إبتسامة عذبة تُزين ثغره وغافل تمامًا عن تلك الإبتسامة التي تتسلل إلى ثغر تلك الحورية التي تسير خلفه

****

أمسك جهاز التحكم وقام برفع درجة حرارة المُكيف لكي يُسري الدفئ في جسدها قذفه بـ إهمال ثم إستدار لها وإستند بـ رأسه على قبضته و بيده الأخرى تعبث في خُصلاتها جذب ذلك الغطاء الصغير الموضوع في أحد أركان الأريكة ودثرها به جيدًا ثم عاد لوضعيته الأولى أخذت عيناه تسير بـ شغف على ملامحها وكأنه يحفرها بداخله ولم يشعر بـ تلك الدمعة التي فرت من مُقلتيه عندما تذكر مُعاناتها معه و ما تُعانيه من قسوته

شقت تلك العبرة طريقها إلى وجنتها فـ تحرك جفنيها بـ عصبية دون أن تستيقظ ليُزيلها هو سريعًا ثم تمدد بـ جانبها وجذب رأسها على صدره ثوان ثم تحدثت بـ صوت ناعس

-إيه يا حبيبي منمتش ليه؟

-أبعد خُصلاتها ثم قال قال بـ حب: بتفرج عليكي يا قمر

إعتدلت في نومتها ثم إستندت بـ كِلتا يديها على صدره ثم قالت بـ رقة

-وعجبتك؟

-أحاط ظهرها وقال بـ عبث: دا أنت تعجب الباشا يا باشا

ضحكت وهى تدفن وجهها في صدره ثم طبعت قُبلة صغيرة عليه وبعدها رفعت وجهها له وقالت

-مالك يا حبيبي حاسة إنك مش كويس

-إبتسم وهو يتحسس ظهرها العاري: مليش يا روحي بالعكس أنا مبسوط

-امممم مش باين عليك

-رفع أحد حاجبيه وقال: وعرفتي منين بقى يا دكتورة؟

رفعت نفسها تُقبل شفتيه في قُلبة رقيقة كـ رفرفة فراشة ثم نظرت في نهر عسليته لتقول

-عينيك شكلها مش مبسوط في حاجة شاغلة بالك

أحاطها بـ قوة أكبر وهو يتنهد ثم قال بـ شرود

-كل مرة بحس إني صغير قدامك بزعلك وأجرحك وبعدين أعتذر وأنتي تسامحيني خايف فـ يوم توصلي لدرجة إنك متقدريش تسامحيني

رفعت نظراتها تستند بـ ذقنها على صدره وقالت بـ نبرة عاشقة

-سبق و قولتلك إني مقدرتش أزهق من عشق بيجري فـ دمي أنت بتجري فـ دمي أنت وتيني

-قبّل جبينها مُطولًا ثم قال: عاوزك تسامحيني ع أي مرة زعلتك فيها ع كل مرة جرحتك فيها عاوزك تفضلي تحبيني ومتنسنيش أبدًا

نهضت بغتة ثم قالت بـ غضب

-إيه لازمته الكلام دا؟

-جذبها مرة أخرى وقال بـ حب: الكلام دا كان لازم يتقال من زمان كان لازم أقوله لأني خايف يجي يوم معرفش أقوله

بدأت دموعها في الإنهمار وهى تُشدد من إحتضانه

-جاسر بالله عليك مش تخوفني

-عاوزك تفضلي تحبيني إوعديني

-جـ

-قاطعها قائلًا: هششش إوعديني

-رُغمًا عنها خرج صوتها مُتحشرج: أوعدك

-همس هو: وأنا أوعدك أفضلك أعشقك و أعوضك عن أي لحظة حزن عيّشتهالك

الفصل السابع والعشرون

مُنذ أن عرفتك وأنا أجد سببًا لإستيقاظ كل يوم،لمواجهه الحياه، للرقـص، للإرتشـــاف القهوة،للضحك للكثير من الضحك،والسعادة الحقيقية

-عجبك المكان

-وضعت قطعة الجُبن في فاها وقالت: جدًا المكان تحفة عرفته منين؟

-إبتسم وقال: دا سر هبقى أقولك بعدين

ضيقت عيناها غيظًا ولم ترد عليه ليضحك هو على حوريته ظل يُراقبها وهى تأكل حتى وضعت الملعقة وقالت بـ توتر و خجل

-وبعدين بقى متبصليش كدا و كُل

-إستند بيده على الطاولة وبرأسه عليها: طب أكليني

كانت ترتشف من كوب الماء وما أن سمعته حتى بصقته في وجهه لينتفض هو فزعًا قائلًا بـ سخرية

-جرى إيه يا بسنت هو أنا قولتلك قومي بوسيني دا حياالله أكل حسبي الله

ثم جذب المنشفة وأخذ يُزيل قطرات الماء التي تناثرت عليه بينما هى ترمقه بـ حدة قبل أن تقول

-بقولك إيه يا صابر إصطبح و قول يا صبح ماشي؟

-نظر لها شزرًا وقال بـ ضيق: أنا غلطان لأهلك إني بجيبك أماكن نضيفة أخرك بـ ملافظك دي أي عربية فول ع الشارع

-زمجرت بـ صوت منخفض: صاااابر

-أشاح بيده في وجهها وقال: أهيه هتتحول كُلي يا بسنت عشان مخليش نهارك زي وشك السِمح دا

-قالت بـ صوت خفيض: قبر يلم

أكمل كِلاهما الفطور دون حديث وبسنت ترمقه بين فِنية وأخرى لتجده عابث الوجه تأففت بـ ضيق ثم إنتقلت من مقعدها إلى جانبه وأمسكت شوكتها وقربتها من فمه ذُهل هو من فِعلتها الجريئة وما أن رفع عيناه لها حتى أهلكته تلك الحُمرة ليجد نفسه يفتح فاه مسلوب الإرادة لتبتسم هى بـ نعومة قائلة

-بالهنا

-رفع أحد حاجبيه وقال بـ تعجب: أهو أنتي ينطبق عليكي كل دقيقة شخصية

-لترد هى بـ ضيق مُصطنع: يعني مش عاجبك؟

وكانت أن تنهض إلا أنه أمسك يدها وأجلسها ثم قال بـ مرح

-أنتي بتقفشي بسرعة ليه؟ أحنا بس بنضحكوا معاكي

-رخم

-غمزها بـ عبث وقال: منا عارف و ع قلبك زي العسل مش محتاجة تخبي

لم تستطع كتم ضحكاتها لتضحك ويشاركها هو شاردًا في ملامحها البريئة توقفت لينظر لها وقال بـ هيام

-هو أنا قولتلك إني بحبك

صمتت خجلًا ثم أغمضت عيناها ليُمسك يدها قائلًا بـ نبرة عذبة

-طب أنا بحبك و بموت فيكي ومقدرش أعيش لحظة من غيرك أنا رجعت للحياه تاني لما قابلتك

لم تستطه الرد عليه بالأحرى خانها لسانها وكذلك جسدها الذي سرى به رعشة وصلت إليه جعلت قلبه يخفق بـ جنون إقترب منها ثم همس في أُذنها

-وحياه رعشة إيدك دي فـ إيديا أنا مش هسيبك وهحميكي يا بسنت قلبي يا حورية خطفت قلبي

ثم قبّل وجنتها بـ رقة وحب لم يستطع الإبتعاد عندما شعر بتلك السخونة التي تضرب شفتاه تلك الحرارة المُنبعثة من وجنتها كانت كفيلة بـ جعل قلبه كـ المطرقة بين أضلعه سمع همسها المُتلعثم

-صـ صا بر مم ممكن تبعد

إبتعد ولا يعلم أي قوى أمتلكها لكي يبتعد حدق في قدحي القهوة مُطولًا دون حديث يشعر وكأن المكان خلى من الجميع عدا منهما لم يترك يدها ولم يحيد بـ نظره عنها شعر كم الحب الهائل الذي يكنه لها ولو أطلق سراحه لعانت منه الويلات

Secrets Of Stories

****

-روجيدا ممكن تبطلي عياط بقى

قالها جاسر بـ ضيق من كثرة بكاء زوجته ليتفاجئ بها تُحدثه بـ غضب

-وأنت عاوزني أعمل إيه وأنا بحس إنك بتودعني أقوم أغني مثلًا

-إعتدل في جلسته وقال بـ هدوء: مين قال إني بودعك أنا بس بوصيكي يا حبيبتي مش أكتر وبعدين كنت عاوز أقولهم من زمان وجه الوقت المناسب أقولهم فـ قولتهم

-جلست هى الأخرى تسأله بـ نبرة طفولية: يعني مفيش حاجة؟

-جذب الغطاء على جسدها وقال: لأ إن شاء الله مفيش

ثم مال يُزيل عبراتها بـ شفتيه عن وجنتها ليلمح تلك القطرة التي علقت على طرف شفاها السُفلى فـ إقترب يُزيلها بـ نعومة و رفق إبتعد عنها وقال بـ حب

-دموعك دي غالية عليا أوي متخليهاش تنزل متبقيش ضعيفة عشاني أنا بطلب منك طلب ليا

-وضعت رأسها على صدره المُعضل وقالت بـ إبتسامة: هبقى أقوى عشانك عشان خاطرك أنت بس

حاوطها بقوة وإستند بـ ذقنه على رأسها وأغمض عيناه يستمتع بـ ذلك القُرب إلتفت ليلمح ذلك المسبح المُرافق لتلك الغرفة خارج القصر والتي يختص بها حينما يتدرب ليهمس في أُذنها بـ عبث

-ماتيجي ننزل حمام السباحة

****

بعد الإنتهاء من إجراءات الخروج من الفندق قال مراد وهو يُمسك كف زوجته

-يلا نمشي

-إبتسمت وقالت: يلا

شعر بـ السعادة تغمره عندما إستعادت قُدرتها على الحديث حتى وإن كانت تتكلم بضع كلمات مُقتضبة ولكنه سعيد فقط من أجلها سارا بـ هدوء وقال وهو يفتح لها باب السيارة

-إتفضلي

دلفت وإستدار هو إلى مقعده أخرج نظارته الشمسية وإرتداها وإنطلق بـ السيارة تحدث ونظراته مُسلطة على الطريق

-إحنا هننزل القاهرة وبعدها هنرجع موسكو عشان شغلي

-أماءت بـ خفوت وقالت: طيب

-نظر لها وتساءل بـ إهتمام: مالك في إيه مش عاوزة ترجعي؟

نفت بـ رأسها ولكنها أخذت نفس عميق ثم قالت بـ تمهل و نبرة ضعيفة

-مش كدا أنا بس مش عاوزة أرجع و أنا لسه مش خفيت

-أمسك يدها وشابك أصابعها وقال: طول ما أنا جمبك متخافيش

-إبتسمت وقالت: عارفة ومتأكدة بس

-قاطعها بـ هدوء قائلًا: مبسش يا دينا خليكي معايا وإمسكي إيديا ومتخافيش لو ما سبتيش إيدي أنا مش هسيبك

-ضغطت بـ قوة على يده وقالت: مش هسيب إيدك

نظر لها بـ حب ثم رفع كفها ولثمه بـ رقة لتفعل هى المثل فعلتها جعلت قلبه يقرع بـ قوة وقتها علم أن قلبه عاد يضخ عشقًا لها إبتسم وهو يقول

-بحبك يا دينا

-أغمضت عيناها وهى ترد و وجهه يعتليه إبتسامة: وأنا كمان

-تنهد بـ إرتياح ثم قال: أخيرًا يا دينا أخيًرا نطقتيها دا أنا قربت أخلل

ضحكت بـ رقة ليبتسم هو الأخر ليقول بعدها

-إحنا مش هننزل موسكو ع طول يعني مش النهاردة أو بكرة مثلًا هنرتب أمورنا ونشوف الدكتور وبعدها نشوف هنعمل إيه

-أماءت بـ رأسها وقالت: أوكيه

****

ظلت ثوان تستوعب ما تفوه به حتى إبتعدت عن صدره فجأة وقالت بـ دهشة

-معلش كدا سمعني قولت إيه أصلي مسمعتش

-إتسعت إبتسامة خبيثة وقال بـ خبث يوازي نبرته: بقولك ننزل المايه إيه اللي مسمعتيهوش؟

-رمشت بـ عينيها عدة مرات وقالت بـ بلاهه: أنت بتتكلم جد

-أجاب بـ براءة مصطنعة: أه والله جد الجد كمان

-فـ ردت عليه بـ إستنكار: جاسر إحنا فـ الشتا والجو تلج مش برد بس

-غمزها بـ وقاحة وقال: ما أنتي مش لابسة أهو ومش سقعانة إيه بقى

تضرجت وجنتيها خجلًا و عفويًا جذبت الغطاء على جسدها ولم ترد ليميل عليها هامسًا بـ مكر

-ولا عشان فـ حضني مثلًا يلا ننزل وبلاش حجج

لم ترد عليه فما زالت خجلة من ذلك الوقح ليزيل الغطاء فجأة وهو يقول بـ عبث

-السكوت علامة الرضا

-شهقت بـ فزع وقالت: جاااسر متعملش كدا

ولكنه لم يرد حملها و توجه ناحية حمام السباحة وقال وهو يقف على حافته

-معملش إيه أنا هعمل كدا

ثم قفز بها إلى المياه وسط صرخاتها وضحكاته التي كادت تجعلها تتوق إلى قتله تعلقت بـ عنقه وكادت أن توبخه إلا أنها صمتو فجأة وقالت بـ دهشة

-المایة دافية

-أحاط خصرها وقال بـ عبث: فيه نظام تسخين يا جاهلة

-لوت شدقها بـ ضيق وقال بـ تذمر: وأنا أعرف منين مش أعرف إن التكنولوجيا دي وصلتلكم

-أقرن ما بين حاجبيه وقال بـ سخرية: يا شيخة طب إتلهي بقى

زمت شفتيها بـ ضيق و صمتت ليُقربها منه قائلًا بـ إبتسامة

-يلا نعوم

ولم ينتظر ردها فـ أعطاها ظهره وأمسك يدها و وضعها حول عنقه ثم بدأ في السباحة بها وسط سعادتها به وسعادته بها ظلا هكذا قُرابة ساعة وبعدها إستند بـ ظهره

إلى أحد الأركان وهى في أحضانه ليقول لها و هو يُزيح خُصلاتها عن عيناها

-مبسوطة

-قبلت وجنته وقالت بـ سعادة: جدًا ربنا يخليك ليا

-إحتضنها بيد واحدة وقال: ويخليكي ليا وميحرمنيش منك ولا من بنوتي

ليسمعا بعدها صوت هاتفه ليصعد ثم عاونها هو في الصعود وقبل أن يرد جذب لها الغطاء وأحاط جسدها به ثم إرتدى هو سرواله وتوجه ناحية هاتفه إلتقطته ليجده رقم سكرتيرته فتح الهاتف وقال

-أيوة يا ليان خير؟

-أجابته ليان بـ عملية: حضرتك في ورق لازم توقيعك

-طب ما تخلي صابر يمضي مكاني

-ما هو مستر صابر مش موجود وبتصل بيه مش بيرد ف حضرتك للزم تكون موجود

-تأفف جاسر بـ ضيق وقال: طيب أنا جاي مش هتأخر

ثم أغلق الهاتف لتتجه إليه روجيدا مُتساءلة

-في إيه يا جاسر

-إرتدى كنزتة وقال: ورق عاوز إمضتي هروح وأرجع ع طول

-أماءت بـ تفهم وقالت: طيب يا حبيبي

-قبل جبينها وقال: إلبسي هدومك عما أبعت حد يجيبلك جاكيت شوية متتطلعيش بالهدوم دي الجو برد

-إبتسمت وقالت: حاضر بس متمشيش قبل ما أجي

-مسح على وجنتها بـ حب وقال: من عيوني

ثم خرج وبعد دقائق خرجت هى بعدما أحضرت لها إحدى الخادمات معطف كما أمرها جاسر صعدت إلى الغُرفة لتجده يُنهي إرتداء ثيابه توجهت ناحيته وجذبت إحدى

ساعاته وألبسته إياها وكذلك وضعت عطرها المفضل وهو يتأملها بـ نظرات شغوفة نظرت له بـ حب فـ مال يُقبل شفتيها وكأنها مصدر قوته إبتعد عنها وقالت بـ حب

-خلي بالك من نفسك

-عاد يُقبل جبينها وقال: حاضر لا إله إلا الله

-سيدنا محمد رسول الله

ثم خرج لتشعر بعدها بـ إنقباضة في قلبها يُنبؤها حدثها أن خطبًا ما سيحدث

****

بدأت الشمس في الغروب و روجيدا تجيئ وتذهب في غُرفتها وقلبها لا يزال ينقبض من وقت لأخر وذهنها مُعلق بـ جاسر بالرغم أنها حدثته مُنذ ما يقرب ساعة وأخبرها بـ قدومه خلال ساعتين إلا أن تلك الإنقباضات التي لا تُفارقها إلا لمامًا هى التي تجعلها على تلك الحالة أخرجها من ذلك

التفكير صوت بُكاء طفلتها فـ هرعت إليها وحملتها من مهدها وأخذت تسير بها إلا أنها لم تهدأ لتقول روجيدا بـ خوف

-أنتي كمان قلقانة ع بابي؟ ربنا يجيبه بـ السلامة

بدأت في إطعامها لتجدها بعد فترة قد نامت وضعتها في مهدها ثم توجهت إلى أسفل لتجلسمع والدته عسى أن يختفي هلعها عليه وبالفعل نزلت وجلست مع عمته و والدته تجاذبت أطراف الحديث بـ طريقة مُقتضبة

صدح صوت هاتفها لتجده رقم غير مُسجل قطبت ما بين حاجبيها وفجأة إرتفع وجيب قلبها وهى تُجيب

-ألو

-أيوة مدام روجيدا؟

-إنقبض قلبها وهى تقول: أيوة مين؟

-تنحنح صابر وهو يقول بـ نبرة متوجسة: أنا صابر

-إبتلعت ريقها وهى تقول بـ نبرة خائفة: أيوة يا أستاذ صابر جاسر حصله حاجة؟

صمت دام لثوان كانت كفيلة بـ جعل الرعب يسري بـ أوردتها كما السُم إبتلع صابر هو الأخر ريقه بـ صعوبة وهو يرد عليها بـ نبرة آسفة

-جـ جاسر فيه عـ عربية شدته وهربت

****

بدأ في إستعادة وعيه رويدًا تأوه بـ صوت مكتوم ثم حاول تحريك جسده ليجده مُكبل على مقعد حديدي رفع رأسه ليجد الرؤية مشوشة بـ فعل ذلك السائل اللزج الذي يتدفق أعلى حاجبه وفي أثناء إستكشافه أتاه صوت يعرفه جيدًا من إحدى الزوايا في الظلام

-ها قد إلتقينا مُجددًا جاسر الصياد

ضيق جاسر عيناه ثم ما لبث وأن إنفجر ضاحكًا لينعقد ما بين حاجبي مارتن بـ دهشة ليقول بـ غضب

-على ماذا تضحك؟

-رد عليه جاسر ساخرًا: لم تستطع النيل مني في منزلي فـ لجأت إلى تلك الألعاب والتي أتمتع بها بشدة

-تقدم مارتن بـ خُطى وئيدة وقال: أحقًا ما تقول سوف تستمتع بما أقوم إذًا لا تبكي في منتصف الطريق

-أضاف جاسر بـ سخرية: أبكي لستُ إمرأة مثلك تبكي و تنوح

لكمه مارتن بـ قوة لتنسل الدماء من بين أسنانه ولكن جاسر تلقاها بـ إبتسامة زادت مارتن غيظًا وجعلت الشرر ينطلق من عيناه جذبه من تلابيبه و حدثه بـ شراسة

-أتضحك حسنًا سأكون حريص ألا عدم إزالة تلك الإبتسامة

رفع أحد حاجبيه بـ تهكم قبل أن يرجع بـ رأسه ويقوم بـ ضرب جبهته بـ جبهة مارتن بـ قوة ثم قال جاسر بـ تحدي

-تذكر حديثك ذاك جيدًا لأنني سأكون ضاحكًا بـ النهاية

ترنح في وقفته وسقط أرضًا يُصارع ذلك الدوار الذي أصابه عقب تلك الضربة المُباغتة لينهض بعدها سريعًا وبدأ بـ ضرب جاسر ضربًا مُبرحًا وبالرغم من الألم الذي أصاب جسده إلا أنه يبتسم ليجعله يشعر بـ مرارة خسارته

****

-يعني إيه شدوه هو لعب عيال فهموني

صرخت روجيدا بـ تلك الكلمات وعيناها لا تتوقفان عن ذرف الدموع ليقول صابر مُحاولًا إطمئنانها بعد أن حضر في خلال ثلاث ساعات

-مدام روجيدا إهدي آآآ

-قاطعته بـ شراسة: أهدى إزاي قولي جوزي معرفش راح فين و والدته بين الحيا و الموت وأنا مش عارفة أعمل إيه؟

-مسح صابر على وجهه وقال بـ رزانة: لازم تهدي عشان نعرف نوصل لحل دلوقتي جاسر منافسيه كتير ممكن حد منهم

-هزت رأسها بـ هستيرية وقالت: لألألأ مش هما أنا عارفة مين

-ليسألها بـ تلهف: قوليلي مين عشان أتصرف

-لترد هى بـ حزن: للأسف الموضوع أكبر من كدا

-إنعقد ما بين حاجبيه وتسائل بـ تعجب: أكبر من كدا إزاي يعني

لم ترد عليه وفجأة أمسكت هاتفها تحت نظرات صابر المُتساءلة وضعت الهاتف على أُذنها وفي ثوان قالت

-ستيف حدث ما كنت أخشاه

-ليرد ستيف بـ تساؤل: ماذا هناك؟

-أجابته بـ غضب: ذلك الحقير مارتن يُريد الإنتقام من جاسر

-إندهش ستيف وقال بـ صدمة: ماذا تقولين وماذا حدث؟

-تشدقت هى بـ ضيق: سأشرح فيما بعد الآن أُريد منك تقرير كامل عن مارتن وماذا يفعل في الآوانة الأخيرة

-رد هو مُسرعًا: حسنًا حسنًا أعطني يوم وسيكون لكِ ما تُريدين

-لا يوم وقت طويل سيكون قد تأخرنا أرجو أن تُسرع خلال ساعات

-تنهد ستيف وقال موافقًا: حسنًا سنعمل بـ كامل فريقنا وكذلك سنطلب المُساعدة من المباحث الفيدرالية لا تقلقي جاسر ساعدنا كثيرًا ولذلك لا تقلقي

-إبتلعت ريقها بـ خوف وقالت: أتوسل إليك ستيف لا تتأخر

-حدثها مُطمئنًا: إهدئي روجيدا سأفعل ما بوسعي

-أشكرك

ثم أغلقت الهاتف لينظر لها صابر وكأنه مُنتظر لتفسير ولكن روجيدا تجاهلته وقالت وهى تصعد سريعًا على الدرج

-إستناني يا أستاذ صابر هغير هدومي وأجي معاك

وقبل أن يعترض كانت قد صعدت

****

دلفت روجيدا إلى غُرفة فاطمة وجدتها نائمة تقدمت منها روجيدا وعيناها لا تتوقفان عن ذرف العبرات جلست على مقعد أمام فراشها وقبل أن تتحدث سبقتها فاطمة

-جاسر فين يا روجيدا

-أمسكت روجيدا يدها وقالت بـ حزن: هيرجع يا ماما والله هيرجع

-بكت فاطمة بـ ضعف وقالت: مليش سند غيره جاسر أبويا مش إبني رجعيه يا روجيدا

أزالت روجيدا عبراتها وقلبها تشعر به يتوقف عن النبض حُزنًا وقالت بـ حنان

-صدقيني هرجعه أنا رايحة دلوقتي

-لترد عليها فاطمة بسرعة: هتروحي أنتي كمان

-أغمضت عيناها بـ قوة وقالت بـ نبرة ضعيفة: لازم أروح عشان أرجع جاسر بس بس أنتي إتحسني عشان لما يرجع ميزعلش منك

بكت بـ قوة أكبر لتُشاركها روجيدا نهضت وقالت قبل أن تشعر بـ أن قوتها خارت

-أنا ماشية يا ماما خلي بالك من نفسك ومن أدويتك وأنا هوصي الكل عليكي ومتقوليش لسامح حرام لسه متجوز ومش عاوزين نزعله

وقبل أن تتحدث فاطمة قالت روجيدا وقد فهمت ما يدور بـ خلدها

-هرجعه قبل ما سامح يرجع هرجعه لو على حساب روحي

إنحنت تُقبلها وقبل أن تخرج قالت روجيدا

-أنا هاخد جُلنار معايا عوزاكي تتحسني عشان تخلي بالك منها إبقي تعالي القاهرة أرجوكي خفي بسرعة

ثم تركتها وركضت وعبراتها تُسابقها أخذت صغيرتها من إحدى الخدم وقبّلتها بـ قوة تشتم رائحتها ثم تحدثت بـ حزن

-فيكي من ريحته أنتي اللي بقيالي منه

ثم تحركت سريعًا و توجهت ناحية صابر الذي أخذ حقيبتها و سارا بـ إتجاه السيارة

****

-هيا تحركوا

قالها مارتن وهو يأمر أحد رجاله فـ تحرك رجُلان وقاما بـ حّل وثاق جاسر الذي تدلت رأسه من إثر الضربات التي تلقاها ولكنه لا يزال بـ وعيه ليقول بـ ضعف ساخرًا

-أنويت قتلي يا مارتن

-إقترب منه مارتن وقال: ليس بعد جاسر

-إبتسم جاسر من زواية فمه وقال: كلما تأخرت كلما إقتربت نهايتك

أمسك مارتن فروة رأس جاسر ليجبره على النظر في عنياه ثم همس بـُ فحيح أفاعي

-لا تتحدث بما لا تستطع فعله أما عن قتلك فـ ليس الآن فما سأفعله بك سيجعلك تتمنى الموت

ثم ترك رأسه بـ حدة وأمر أحدهم قائلًا بـ غلظة

-قم بتخديره لا أُريده واعيًا

-حسنًا سيدي

رحل الرجل لكي يقوم بـ إعداد ما أُمر به بينما همس مارتن مرة أخرى وقال بـ خبث

-سنذهب بـ رحلة ممتعة أعتقد أنك ستنال إعجابك

-ليرد جاسر بـ سخرية: إن كانت إلى الجحيم معك فـ أنا لا أُبالي

-ربت مارتن على مكنبه وقال: لا تقلق لستُ مستعدًا لذلك بعد وأعتقد أنك ستذهب بـ مفردك

عاد الرجل ليومئ مارتن له فـ قام الرجل بـ حقنه بـ إبرة التخدير ثوان وغاب جاسر عن الوعي وضع مارتن يديه في جيب بنطاله وقال بـ هدوء

-هيا يجب أن نتحرك الآن

****

-عرفت إن جاسر الصياد إختفى

-رفع جلال حاجبه بـ دهشة وقال: والله امممم كويس ربنا يرجعه بـ السلامة

-تحدث صلاح بـ توضيح: حد من معارفي قالي إنه إتخطف من قدام شركته

أشار جلال لتلك الفتاه بـ الإنصراف ثم قام وإتجه ناحية الطاولة و سكب كأس من الخمر وهو يقول ساخرًا

-بقى شحط زي دا يتخطف

ثم بدأ في تجرع كأسه بـ تلذذ ليُكمل صلاح

-يا بني كله حصل بسرعة الراجل كان واقف والجو ضلمة وجت العربية خرج منها إتنين ضربوه وشدوه للعربية وهربت

-مط شفتيه بـ أسى مصطنع: تؤتؤتؤ يا ضنايا لأ دا إحنا لازم نقوم بـ الواجل

-تساءل صلاح بـ دهشة: قصدك إيه

أخذ يتجرع ما في بـ إستمتاع وقال بلا مبالاه وكأنه لا يستمع إلى صديقه

-الخمرا دي فعلًا تستاهل تمنها

نهض صلاح بـ غيظ وتوقف أمام جلال وقال بـ حدة

-جلال قصدك إيه

-حك جلال جبهته وقال بـ برود: قصدي إني لازم أساعد المدام دا مهما كان واجب عليا عشان خاطر بس بسنت حبيبتي

-حذره صديقه قائلًا: بلاش حاجة تخص جاسر الصياد الراجل دا تعبان تِعبان إيه لأ دا شيطان يا جلال ولو حاجة بتمس عيلته وخاصةً مراته مبيعرفش أمه

-هز كتفيه بلا مُبالاه: وهو مش هنا دلوقتي وبعدين مش أنا اللي أخاف وأنت عارف

-هز صديقه رأسه بـ نفي وقال: مش قدام ده جاسر الصياد مش راجل يتلعب معاه ده شيطان فكرك أنه مش هيعرف بـ اللي عملته لـ مراته وساعتها بس هتتمنى الموت

نظر له جلال بـ نظرة مُخيفة جعلت الدماء تهرب من وجهه صديقه قبل أن يُباغته جلال بـ لكمة أطرحته أرضًا وهدر بـ صوته كله

-بلاش تحفر قبرك بـ إيدك إمشي يا صلاح أمشي

صرخ بـ الأخيرة قبل أن ينهض صلاح مُهرولًا إلى الخارج قذف جلال الكأس بـ غضب ثم إستند على الطاولة بـ يديه وحدث نفسه بـ إصرار

-مش جلال اللي حاجة تعجبه ويسيبها حتى لو كانت فـ بوق (فم) الأسد

****

دلفت روجيدا إلى منزل هاجر التُهامي بـ خطى ثقيلة ملامحها تدل على أنها تخطت الستون من عمرها ذلك الحزن الذي تغلغل بـ روحها جعلها تبدو في تلك الهيئة الرثة إستقبلتها بسنت بـ لهفة وحزن هى أيضًا لترتمي روجيدا بـ أحضانها

-جاسر راح يا بسنت راح خلاص

-ضمتها بسنت بـ قوة وقالت بـ نفي: لأ يا حبيبتي مرحش خليكي قوية عشانه وعشان بنتك هما الأتنين محتاجينك

-إبتعدت عنها وقالت بـ تحشرج: تفتكري

-أزالت بسنت عبراتها بـ حنان و نهرتها بـ لطف: إوعي يا روجيدا تفقدي الأمل أو تستلمي ويلا ندخل الجو برد وجُلنار تتعب

جذبتها بـ رفق وحملت منها رضيعتها سارت معها مسلوبة الإرادة تعشر بـ تعب و خواء في روحها تشعر وكأنها خسرت كل شئ فقدت لذة الحياة فقدت ألوانها أصبحت مُلونة بـ الأسود فقط سارت بسنت بها إلى إحدى الغرف وتركتها نزلت إلى صابر وقالت له بـ إهتمام

-هنعمل إيه دلوقتي

-حك رأسه بـ إرهاق وقال: أنا هروح الشركة أجيب شريط المراقبة وأشوفه يمكن نلاقي حاجة

-خلاص هاته هنا وخلي روجيدا تساعدك حتى تحاول تديها دفعة أمل

-أمسك يدها وقال بـ رجاء: خدي بالك منها ومن نفسك

-إبتسمت وقالت: متخافش يا صابر لازم أبقى قوية عشانها ربنا يرجعه بـ السلامة

-يارب

سار إلى الخارج وتابعته بسنت حتى رحل دلفت هى إلى المطبخ لتجد والدتها تقوم بـ إعداد الطعام لتقول هاجر بـ قلق

-هى عاملة إيه

-تنهدت بسنت وقالت بـ حزن: هتكون عاملة إزاي طبعًا تعبانة وبتموت

وضعت صحنًا ما بـ صينية وأعطتها لبسنت وقالت بـ جدية

-خدي الأكل دا ليها وأكليها لو حتى عافية

-إبتسمت بسنت وقالت: شكرًا يا مامي

-ربتت على وجنتها بـ حب وقالت: العفو يا قلبي ع إيه يلا بسرعة خليها تاكل

تحركت بسنت سريعًا و توجهت إلى غُرفة روجيدا دلفت بـ هدوء لتجدها تُمسك بـ يدها قميص رجالي رجحت أنه لـ جاسر تحتضنه وتشتمه بـ عمق وكذلك عيناها لا تتوقف عن ذرف العبرات نظرت لها بسنت بـ أسى وتحركت ناحيتها ثم قالت

-إن شاء الله هيرجع بس أنتي أدعي

لم ترد عليها روجيدا لتضع ما بـ يدها على الفراش وأمسكت الملعقة و وضعتها في حساء ثم رفعته إلى فم روجيدا وقالت بـ جدية

-يلا عشان تاكلي

-ردت روجيدا بـ فتور: مش عاوزة

-عبست بسنت بـ وجهها وقالت: إسمعيني كويس يا روجيدا لازم تبقي قوية عشان تعرفي ترجعي جاسر بـ اللي أنتي بتعمليه دا لا هتعرفي تتصرفي ولا هتعرفي ترجعيه

-صرخت روجيدا بها: بس أسكتي مش عاوزة أشوف حد ولا عاوزة أكل أنا عاوزة أموت

قذفت بسنت الملعقة ثم أمسكت روجيدا من كِلا ذراعيها وهدرت بها من أجل إفاقتها

-وبنتك هتسبيها لمين ها ردي عليا؟ إسمعي يا روجيدا مش هقولك أني حاسة بيكي عشان أنا مش مكانك ولا بتمنى بس لازم تفوقي عشانه عشان خاطره بلاش تقعي ف أول خطوة زي ما أنتي بتعتمدي ع جاسر هو كمان بيعتمد عليكي فوقي لنفسك وليه ولبنتك

صمتت تُلاحظ سكون روجيدا وبدت وكأنها إقتنعت لتُكمل بعدها بـ هدوء

-جايز كلامي قاسي بس أنا قصدي مصلحتك

جذبتها لتجلس ثم دفعت الطعام لها وقالت بـ رجاء

-يلا يا قلبي كُلي

بدأت روجيدا في تناول الطعام بـ صمت لتبتسم بسنت أنها أقنعتها سمعا صوت بُكاء الطفلة لتنهض بسنت وقالت بـ هدوء

-خليكي أنا هشوفها

****

بعد ساعة كان صابر حضر ومعه أشرطة المُراقبة فـ سألته بسنت

-إتأخرت كدا ليه؟

-جلس صابر وقال: كنت بكلم ظابط صاحبي عشان يساعدنا وهو متأخرش خلينا نساعد من هنا وهناك عشان نختصر وقت

-أماءت بـ قوة وقالت: حلو أوي يلا نشغل

جذبت روجيدا من يده الشرائط وبدأت في تشغيلها لترى تلك السيارة التي ظهرت من العدم ودلوف شخصان مُلثمان

خارجها إستغلا الظلام في ضرب جاسر وجذبه إلى داخل السيارة ما أن رأت ما حدث حتى صرخت بـ فزع وقلبها ينتفض رُعبًا عليه تعلم من وقع في براثنه هدأتها بسنت بـ سرعة وقالت

-إهدي يا روجيدا مينفعش كدا هو هو كويس إن شاء الله

-هدرت بـ شراسة: كويس إزاي شوفتيهم وهما بيضربوه أنتي مُتخيلة مين اللي وقع فـ إيديهم؟

-شاركها صابر بـ مؤازرة: بسنت عندها حق يا مدام روجيدا خلينا نشوف هنعمل إيه لازم تكوني قوية

كان جسدها ينتفض ولكن ما أن سمعت كلماته حتى تذكرت جاسر وهو يُخبرها أن تكون قوية من أجله جلست مرة أخرى تبعها صابر وبسنت اللذان نظرا إلى بعضهما صحيح أنها لم تكف عن البُكاء إلا أنها هدأت قليلًا أعادا الشريط من جديد فـ لمحت روجيدا أرقام السيارة دونها صابرسريعًا ثم نهض وقال بـ جدية

-دلوقتي هطلع أروح لصاحبي وأديله الأرقام دي وهو يعرف راحت فين

ودون إنتظار رد كان قد رحل قالت بسنت بـ أمل وهى تجلس بـ جانب شقيقتها

-أدينا مسكنا طرف الخيط إن شاء الله أنا مُتفائلة

وقبل أن ترد صدح هاتفها لتجده ستيف ردت عليه بـ لهفة وقالت

-قل لي أنك علمت مكانه

-رد عليها ستيف بـ توتر: بـ بلى علمتُ

-إنقبض قلبها وهى تسأله: ما الأمر ستيف؟

صمتت تستمع إلى رده ليسقط الهاتف من يدها وهى تنظر إلى الفراغ بـ صدمة فـ سألتها بسنت بـ توجس

-خير يا روجيدا

-ردت روجيدا بـ شرود: عرفوا مكان جاسر

-لتقوب بسنت بـ حماس وهى تُمسك ذراعيها: طب كويس الحمد لله فين بقى

نظرت لها روجيدا بـ ملامح خالية من الحياة إبتلعت ريقها الذي أصبح كـ العلقم وردت بـ جمود يذبحها بـ سكين بارد

-فـ إسرائيل

أسرار الروايات
Secrets Of Stories

الفصل الثامن والعشرون

-فـ إسرائيل إزاي يعني

هتفت بها بسنت بـ إستنكار وعيناها تطفقان بـ خوف و توجس لم ترد عليها روجيدا فـ كانت هى في عالم أخر نهضت بسنت وأمسكتها من كتفيها تهزها بـ رفق قائلة بجدية لعلها تستدرك الموقف

-روجيدا إسمعيني كويس جاسر دلوقتي محتاجك ولازم تفوقي أنا هكلم صابر عشان يلحقوا يتصرفوا

نظرت لها روجيدا بـ ضياع ثوان وكان جسدها يرتطم بـ الأرض فاقدة الوعي

وبعد ساعتان بدأت روجيدا تتململ وتفتح جفنيها بـ بطئ إقتربت منها بسنت بـ قلق وقالت

-حبيبتي أنتي كويسة

إعتدلت روجيدا في نومتها ولم تُجبها فركت جبينها بـ تعب ثم قالت بـ وهن

-عاوزة الفون بتاعي

-ليه

-لترد روجيدا بـ شئ من الغضب: قولت عاوزة الفون

نهضت بسنت دون نبث حرف وجلبت الهاتف لها ثم قالت بـ عدم فهم

-هو أنتي هتعملي إيه؟

-أجابتها هى بـ غموض: لازم أتصرف بـ نفسي

-إزاي يعني؟

هنا ولم تُجب روجيدا بل أمسكت هاتفها وأجرت مُكالمة ثوان وجاءها الرد

-روجيدا ماذا حدث؟ لقد إنقطع الخط فجأة

-ردت روجيدا مُتجاهلة ذاك السؤال: أُريدك ستيف أن تلحق بي عند معبر رفح

-تفاجئ ستيف بـ شدة وتساءل: معبر رفح ولما سنذهب إلى تل أبيب مباشرةً ونطلب المساعدة من الموساد

-ردت عليه روجيدا بـ غضب عارم: الموساد أحقًا ما تقول؟ نطلب المُساعدة منهم نحن مسلمون ستيف أتعلم ماذا أعني جاسر مسلم وأنا مسلمة كيف نطلب منهم المساعدة؟

-قال ستيف بـ رزانة: جنسيتك الأمريكية ستُساعدك

-تشدقت هى بـ تهكم: يجري في عروقي دماء مصرية ديانتي الإسلام وليست اليهودية وأنا لن أقبل مُساعدة من هؤلاء الأشخاص

-تحدث ستيف بـ عصبية: لا تدعي الأمور السياسية تدخل في ذلك الأمر حياه جاسر على المحك

-لترد هى بـ سرعة: ولذلك أطلب منك اللقاء عند معبر رفح ستساعدني أم لا

-مسح ستيف على وجهه وقال: بالطبع روجيدا سأتي إليكِ بـ طائرة ستكون هذه المهمة سرية بـ درجة كبيرة ولكني سأتدبر الأمور

-حسنًا لا تتأخر أعتقد أننا سنتحرك قريبًا فـ يجب عليك الإسراع

-لا تقلقي أنا الآن في طريقي إلى السيد هنري وسنضع الخطط من أجل التحرك

-حسنًا إلى القاء

ثم أغلقت لتنظر لها بسنت بـ صدمة وقالت

-اللي فهمته إنك هتروحي تجيبي جاسربنفسك قوليلي إنك بتهزري

أزاحت روجيدا الغطاء عن جسدها ثم نهضت وقالت بـ برود عكس تلك المتفجرات التي تملأ جسدها

-لأ مش بهزر وع فكرة أنا هتحرك دلوقتي

-دا جنون اللي أنتي فيه دا جنون

قالتها بسنت وهى تصرخ بـ هستيرية قبل أن تتوجه ناحية باب الغُرفة مُتجه إلى أسفل

نصف ساعة مرت ودلفت بسنت تُخبرها أن شخصًا ما يُريد مُقابلتها لترد عليها روجيدا وهى تُعدل من وضع كنزتها

-مش قال مين

-ردت بسنت بـ إقتضاب: لأ

-طيب

قالتها روجيدا بـ خفوت ثم توجهت مع شقيقتها نزلت الدرج و توجهت إلى غُرفة الصالون ليُطالعها رجل في الأربعون من العمر يرتدي زي رسمي علمت منه أنه تابع إلى أحد أجهزة الجيش المصري نهض وقال بـ جدية

-المقدم مسعد أبو الوفا

****

أخذ يتفرس النظر إلى جسده المعضل وهو مسجي على الأرضية الصلبة بلا حول أو قوة بـ تشفي إبتسامة شيطانية برزت على ثغره لتُظهر نواجزه نزل إلى مستواه وتحدث بـ فحيح أفاعي

-أتعلم أين أنت جاسر

نظر له جاسر بـ نارية ولم يتحدث حقًا فقد أُهلك جسده من شدة الضربات الموجعة التي تلقاها بـ الإضافة قلقه الدائم على زوجته حتى في ظل تلك الظروف الحالكة التي يواجهها كان مُنشغل البال بها

وضع مارتن يده على فروة رأس جاسرثم جذبه منها بـ عنف كتم جاسر ألمه فـ هو لا يُريد أن يُظهر له ضعفه أو يُشعره بـ لذة إنتصاره لم يجد رد فـ أكمل حديثه بـ خبث

-أنت في أكثر بلد تكرهه جاسر أنت في إسرائيل

ترك رأسه بعنف ثم أخذ ينفض يده وتابع بـ برود

-أنا لا أعلم لما أنتم أيُها المسلمون تكرهون بلد كـ إسرائيل حقًا أتعجب بـ شدة

نظر له جاسر شزرًا بينما تابع مارتن حديثه

-أتُريد رأيي الشخصي أنا أعشق القوة لذلك

صمت ولم يُكمل حديثه ليقول هو بـ همس وكأنه سر

-دعنا لا نُكمل الحديث فـ ذلك خطر لا نُريد خوض صراعات لا نُريدها

ثم نهض عندما إستمع إلى رنين هاتفه فـ أخرجه وأجاب بـ هدوء

-نعم سيدي؟

-أتاه الصوت من الجهه الأخرى: كيف حال إنتقامك

-نظر مارتن إلى جاسر ثم أشاح وجهه مرة أخرى وأكمل بـ نبرة شامتة: بخير سيدي بخير

-رد الأخر بلامبالاه: هذا أمر لا يعنيني الآن هناك عمل يجب أن ينتهي ورجالي الأغبياء لا يستيطعون القيام به

-تساءل مارتن بـ هدوء: ما هو

-بل بـ الأحرى أين هو

-زفر مارتن بـ ضيق وقال: أين هو؟

-هناك صفقة أسلحة وأعضاء بشرية يجب تسليمها بـ سيناء

عقد مارتن ما بين حاجبيه بـ ذهول ثم تابع

-سيناء؟ ولمَ

Secrets Of Stories

-ليرد عليه سيده بـ نبرة لاذعة: ليس من شأنك قمْ بـ تنفيذ ما تُؤمر به

ثم أغلق الهاتف بـ وجهه دون الإستماع إلى رده أطلق مارتن العديد من السباب اللاذع قبل أن يتجه إلى جاسر قائلاً

-سيتأخرإنتقامي قليلاً جاسر لدي عمل أُنهيه

وجه نظره ناحية بضعة أشخاص ثم تحدث العبرية

-لا تقوموا بـ أي شئ حتى أحضر لن أتأخر

-حسنًا سيد مارتن

وبعدها تحرك مارتن تاركًا جاسر سابحًا في أفكاره ما بين غضب على ما يمر به وخوف وإشتياق إلى تلك الجنية التي تنتظره بـ وطنه

****

تابعت روجيدا ما يقوله ذلك الرائد بـ إنتباه حتى قالت

-يعني إيه

-ليرد مسعد بـ رزانة: يعني حضرتك بدل ما تروحي من معبر رفح هنطلعك من سينا (سيناء) على تل أبيب وهناك ناس كتير تبعنا هيساعدوكي

-أغمضت عيناها ثم قالت بـ هدوء نسبي: بس أنا إتفقت مع جهاز الـ FBI وغيرهم فـ أميركا

-فـ رد الرائد بـ إبتسامة: وصلتلنا الأوامر بـ التعاون بين الدولتين

عقدت ما بين حاجبيها بـ تساؤل ليقرأ صابر ما بهم فـ أكمل هو توضيح الحديث

-يعني الموضوع يخص الدولتين النتظيم منشأه أمريكا وجزء من عمليات التسليم بتم فـ مصر

-أكمل مسعد: يعني إحنا كمان بنتأذي ولما إكتشفنا الموضوع دا كان دور جاسر بيه

ثانية وأخرى وأخرى حتى إستوعبت ما قيل لترد بـ دهشة

-يعني جاسر هو اللي عرف بـ العمليات اللي بتم فـ مصر من زمان

-أجاب بـ تأكيد: طبعًا جاسر بيه شغال معانا من سنين الموضوع إكتشفه لما كان فيه طار تقريبًا بينه وبين عيلة إسمها

-رد صابر: الهواري

-أه صح وبدأ يشك أنه أكتر من طار زي مثلاً قتل والده عشان مش راضي يقتل أخته الموضوع مكنش راكب ع بعضه جاسر بيه بقى بدأ يدور أكتر لحد أما وصل لحاجات كتير مرضاش يصرحلنا بيها إلا اللي يخصنا

-زفرت روجيدا بـ ضيق وقالت بـ حدة: وأخرة دا إيه و إيه علاقة دا بـ اللي بيحصل؟

-تنحنح مسعد وقال: جاسر بيه من فترة مش طويلة جابلنا معلومات هتم فـ سينا بكرة وعشان كدا أنتي هتيجي معانا نأمن طريق دخولك وكمان إحنا نقدر نبوظ الصفقة اللي هتحصل

-أكملت روجيدا بـ جدية: وطبعًا هتستغلوا الإشتباك اللي أكيد تسعين فـ الميه اللي هيحصل وتخلوني أتحرك بـ سلاسة عشان سرية الموضوع

-إبتسم مسعد وقال: بالظبط كدا وعشان كدا إحنا هنتحرك الفجر يعني هنستنى كام ساعة وكدا أظن إن المساعدة اللي طلبتيها من بلدك التانية هتوصل فـ معادها وبكدا حمايتك زادت

همت روجيدا لتُكمل إلا أن مسعد فهم ما يدور بـ خلدها فـ قال بـ هدوء

-إن شاء الله مش هنتأخر وجاسر بيه هيرجع صاخ سليم بس كل دا متوقف على تعاون حضرتك

-أماءت بـ خفوت وقالت: طيب

-نهض وقال: حيث كدا أنا همشي دلوقتي أبلغ القيادات وكمان أربع ساعات بـ الظبط وهنتحرك

ثم رحل ومعه صابر الذي أتى بـ حراسة كبيرة لحماية من بـ المنزل وكذلك بـ القصر أما روجيدا فـ تركها سابحة في أفكارها قليلاً ثم حادثت ستيف وأخبرته أن يأتي إلى سيناء ولكن بطريقة أخرى غير الطائرة ثم صعدت غُرفتها و وقفت

بـ الشرفة دقائق مرت وهى تتذكر جاسر و ذكراه الرائعة أحاديثه مُفاجآته عشقه لها اللامحدود والكثير من الأشياء التي جعلت العبرات تتسابق في الهطول على وجنتيها كادت أن تدلف ولكن لفت نظرها تلك السيارة المُريبة حدقت لثوان ثم إستوعبت ما هيتها لتدلف وهى تقول بـ غضب

-يا قذر

****

كان سامح جالس بـ جانب زوجته يُراقبها بـ حزن شديد ليقول وهو يُمسك بـ يدها

-اااه يا نادين لو بس تفوقي وأنا هوطي ع رجلك أبوسها بس فوقي عشان خاطري

لم يجد منها رد وهو ما يتوقعه ليُكمل حديثه وهو يشد على قبضتها

-مش عاوزك تسامحيني عاوزك بس تفوقي أنا حيوان وغبي ومفرقتش حاجة عن جاسر مش عارف إزاي طاوعت شيطاني وعملت كدا؟

مال يُقبل يدها وقد تجمعت سحابة من الدموع شوشت رؤيته فـ تابع

-فاكرة أول مرة شوفتك كان عندك 14 سنة بنوتة صغيرة ومكنتش أعرف ساعتها إن البنوتة دي هتبقى كل حياتي فوقي يا نادين أنتي أمانة فـ رقبتي وعدت إني أحافظ عليها بس عملت إيه ضيعتها

تساقطت عبرتان على يدها فـ شعر بعدها بـ أناملها تحضتن يده بـ بضعف رفع رأسه فجأة وبـ حماس عليها فاقت ليخبو ذلك الحماس ليجدها نائمة فـ أكمل بـ إبتسامة

-أنتي سمعتيني وحاسة بيا؟ طب حاسة بتعبي فـ بعدك وسكونك دا فوقي وأنا أوعدك هنسيكي اليوم دا

نهض يُقبل جبينها بـ حنو ثم جلس مرة أخرى يحتضن يدها وإسنتد بـ رأسه على طرف الفراش وسبح في ثبات عميق وشفتاه تُردد بلا يأس

-أسف أسف

****

تحركت خارج المنزل بـ خطى غاضبة وإتجهت ناحية تلك السيارة وقفت أمام النافذة بـ جانب السائق ثم طرقت النافذة بـ عصبية وهى تقول

-أنت؟

فُزع من بـ الداخل وحاول أن يتحرك بـ سيارته إلا أنها لم تتحرك فقد صوبت سلاحها إلى إطار السيارة مسببة ثقبه إبتلع الرجل لُعابه بصعوبة وقال بـ توتر

-خ خير يا أنسة

-عقدت ذراعيها أمام صدرها وقالت بـ حدة: أنت اللي إيه؟ واقف كدا ليه؟

-ليقول الرجل بـ شئ من الحدة ليُخفي توتره: جرى إيه أنسة أنا واقف فـ ملك الحكومة

-مالت بـ رأسها وقالت: طب يلا من هنا عشان مش تيجي تلمك

عادت بـ رأسها وكادت أن تذهب إلا أنها قالت بـ تهكم: خدها مشي عشان العربية مش هتعرف تمشي بيها وقول اللي باعتك بلاش يعلب دلوقتي عشان فـ الوقت دا

قطعت حديثها لتقول بعدها وهى تمد يدها

-هات أنا أقوله

-ليقول هو بـ تذمر: أقول إيه آآآ

لم يُكمل جملته حتى وجد فوهة السلاح مُوجهه إلى رأسه وردت هى بـ تهديد

-أنا لو قتلتك دلوقتي محدش هياخد باله أصل زي ما أنت شايف كاتم الصوت دا بيمنع أي صوت يطلع فـ مش فيه حد هياخد باله فـ يلا هات أكلمه

مد يده المُرتعشة بـ الهاتف وأعطاه إياها هاتفته ثم إنتظرت حتى فُتح الخط وقبل أن يتحدث قالت وهى تنظر إلى ذاك الرجل

-مش كبرت ع الحركات دي يا جلال إيه الجو القديم دا باعت حد يراقب بسنت مستأمن رجالتك

-أتاه صوته الخبيث وهو يقول: روجيدا هانم مكنتش عارف إنك هتكتشفيها بسرعة كدا

صمت قليلاً ثم قال بـ مكر

-وبعدين ليه براقب بسنت أنا لو عاوز أجيبها هجيبها أنا براقبك أنتي

قال الأخيرة بـ همس تقلصت عضلات وجهها بـ إشمئزاز وقالت بـ حدة

-تراقبني دي كلمة كبيرة أوي بقولك إبعد الفترة دي عشان صدقني رد فعلنا كلنا مش هيعجبك نهائي

وقبل أن تنتظر رده قامت بـ غلق الهاتف ثم قذفته إلى داخل السيارة إبتعدت قليلاً ثم هتفت وهى تُشير بـ السلاح إلى الرجل ثم همست بـ حدة

-لو خايف ع عمرك إختفي

لم يتوان الرجل في الهروب من براثن أنثى غاضبة والأهم تُصارع من أجل حبيبها توجهت ناحية الحارس وأعطته سلاحه ثم دلفت إلى داخل المنزل وقالت بـ تصميم

-كدا صابر لازم يعرف

جلست في الحديقة مُنتظرة قدوم صابر وهو لم يتأخر فقد حضر بعد ساعة واحدة تحرك صابر إلى الداخل فـ يبدو أنه لم يراها نهضت بعدما لمحته ونادته بـ خفوت

-أستاذ صابر

إلتفت صابر على ذلك الصوت ليجده روجيدا ف هتف بـ ذهول

-مدام روجيدا إيه اللي مقعدك هنا

-تقدمت منه روجيدا وحدثته بـ جدية: اازم نتكلم يا أستاذ صابر

-عقد هو ما بين حاجبيه ولكنه قال: طيب

ثم سار معها حتى جلسا على مقعد وبدأ روجيدا حديثها بـ هدوء

-أستاذ صابر أنت مش هتيجي معايا لـ سينا

-ليقول بـ ذهول: ليه مش فاهم يعني

-أخذت روجيدا نفس عميق ثم قالت: في حاجة مهمة لازم تعرفها

-هتف صابر بـ قلق: ليها علاقة بـ بسنت؟

أماءت رأسها بـ الإيجاب لتُحبس أنفاس صابر بدأت روجيدا في الإسترسال بـ الحديث وقصت عليه كل ما حدث دون إخباره بـ الجزء المتعلق بـ تعديه عليها

كان صابر يستمع لها بـ دهشة وغضب ليقول بـ غضب مكتوم

-وليه هى محكتليش

-ردت هى بـ هدوء: لأنها لو كانت مستعدة كانت حكت

-نفى بـ رأسه وقال: مش قصدي ع كدا قصدي ليه مقالتليش إنه بيضايقها

أخذت روجيدا نفس عميق ثم أغلقت عيناها لتمنع تلك الذكرى المُقززة من التسرب إلى عقلها فتحت جفنيها وقالت

-هى خايفة يا صابر ومش عاوزة توقعك فـ مشاكل وكفاية اللي فينا

-جز على أسنانه وقال: والمطلوب؟

-هتفت بـ رجاء: متسبهاش هى محتجاك خصوصًا بعد ما حكتلك إنه باعت حد يراقب الفيلا ولازم ميتغلش غيابنا ويأذيها

وعندما تفوهت روجيدا بـ تلك الكلمات قبض صابر على يده بـ شدة وإحتقنت عيناه ليرد وهو يُشيح بـ وجهه

-دا أنا أفرمه لو فكر يهوب ناحيتها بس مقدرش أسيب جاسر فـ ظرف زي دا

-ردت هي: مش تقلق أنا هرجعه وهو لما يعرف ظرفك أكيد مش هيزعل

-تغلبت عاطفته وهو يقول: جاسر أمانة فـ رقبتك ترجعيه

-إبتسمت بـ حزن وقالت: جاسر هيرجع حتى لو كنت أنا التمن

الفصل التاسع والعشرون

والروح تشتاق إليك

ظلت تُراقبها وهى تعد حقيبتها و بجانبها والدتها التي قالت في محاولة أخيرة بـ إقناعها بـ العدول عن رأيها

-يا بنتي أنتي عارفة أنتي رايحة فين ولا هتعملي إيه؟

-أغلقت سحّاب الحقيبة وقالت بلا تردد: أه ومش هرجع فـ كلامي

ثم رفعت حقيبتها و وضعتها على ظهرها وخرجت من الغرفة ثم إلى الخارج لتجد مسعد واقف أمامها ليقول هوبـ جدية

-جاهزة يا مدام روجيدا

-عدلت من وضع حقيبتها: أه يلا

تحرك من أمامها لتتبعه وقبل أن ترحل إلتفتت لهما و لوحت ثم سارت دلفت إلى السيارة جالسة في المقعد الخلفي ليُحدثها مسعد قائلاً

-إحنا دلوقتي هنطلع ع أي قاعدة عسكرية قريبة وهنطلع من هناك ع سينا بـ هليكوبتر عشان نختصر وقت

-فـ أيدته: تمام وأنا هتكلم مع ستيف أشوفهم هيوصلوا أمتى

-تمام

أخرجت هى هاتفها وأجرت إتصال ليُخبرها أنه سيصل في ميعاد وصولهم أغلقت معه وقالت

-هيوصلوا فـ نفس معادنا

-تمام مش هنتأخر إن شاء الله

****

أخذ يتفحص الصناديق ليُغلق الأخير الذي يحوي الكثير من الأسلحة ليقول لأحد رجاله

-كل شئ على ما يُرام يتبقى فقط أن تستعد من أجل التسليم

-أماء بـ رأسه وقال: حسنًا سيدي

إعتدل في وقفته و وضع يده في جيب بنطاله وقال بـ جدية

-سأرحل الآن فـ لدي عمل هام لا أُريد أخطاء

-ليقول الرجل بـ طاعة: حسنًا لا من أخطاء

-إذا حدث شيئًا ما إتصل

ثم رحل من المكان وصعد سيارةٍ ما و تحرك إلى وجهته

****

جلست والدتها تواسيها

-إن شاء الله هيكونوا كويسين

-أنا خايفة أوي يا مامي

-فـ قالت هاجر بـ حنان: إدعيلها يا حبيبي إدعيلها ترجع بـ السلامة

-يارب

دلف صابر مُتجهم الوجه ليهتف هو بـ صلابة

-بسنت

ظنت أنها تتخيل صوته ولكن والدتها هزتها بـ رفق لترفع رأسها ورأته ثم قالت بدهشة

-صابر ؟

-قال بـ جمود: عاوزك فـ موضوع

لنتهض هاجر قائلة بـ إبتسامة

-أنا هقوم أنام عشان تعبت وخد راحتك البيت بيتك

وقبل أن يعترض أحدهما تحركت من أمامهم فـ جلس صابر بـ جانبها و وضع مرفقيه على ركبيته مُستنداً بـ رأسه على يده وقال دون النظر إليها

-مقولتليش ليه

-ردت بـ عدم فهم: مقولتش إيه

-نظر لها بقوة وقال: إن جلال هددك وهو اللي خبطك فـ الفرح

تجمدت ملامحها من الصدمة وشحبت بشرتها بـ درجة حاكت شحوب الموتى ثم قالت بـ نشيج

-هو هو أنت عـعر فت منين؟

-مش مهم عرفت منين ليه مقولتليش؟

إلتفت بـ كامل جسده ليجدها على تلك الحالة أمسك يدها ليشعر بتلك الرعشة أ لتلك الدرجة تهاب منه حدثها بـ إطمئنان

-إهدي يا بسنت إهدي متخافيش أنا جمبك

-همست بـ تحشرج: هيأذيني وهيأذيك

-جذبها في أحضانه وقال بـ غضب: مش هيحصل لو لمس منك شعرة هقتله عارفة يعني إيه مش هسمحله يقربلك

****

وصلت إلى القاعدة العسكرية قابلهم رجل قد خط الشيب في خُصلاته وقفت روجيدا أمامه فـ قال بـ جدية

-بصي يا مدام روجيدا عشان مفيش وقت أنتوا هتركبوا الطيارة وهتطلعوا ع سينا إحنا إتواصلنا مع مكتب الفدرالي وتم الإتفاق وكل حاجة

-وبعدين هوصل إزاي لتل أبيب

-أكمل هو بـ جدية: متخافيش وقت ما الإشتباك هيحصل أنتو هتتحركو معاد التسليم الساعة سبعة يعني هنتحرك فـ الوقت دا

-تساءلت بـ جدية: طب لما أوصل مين هيكون معايا من المصريين؟

-إبتسم وقال: متقلقيش هتلاقي ناس كتير تساعدك وهنتابعكوا أول بـ أول عشان نضمن رجوعكم بالسلامة

قاطع حديثهم أحد العساكر الذي همس في أُذن الرجل أشار له الأخير بـ الرحيل لينظر إلى مسعد

-يلا يا مسعد الطيار جاهز

-حاضر يا فندم

-ليقول الرجل: ربنا معاكوا إن شاء الله

أماءت بـ رأسها وذهبت خلف الرائد حتى وصلا إلى الطائرة صعدت وصعد ثم أقلعت المروحية متوجهه إلى سيناء

****

في تمام السابعة صباحًا كانت تجئ وتذهب بـ توتر ليقول صابر بـ نفاذ صبر

-يا بنتي إقعدي متشغلنيش

-نظرت له بـ خوف وقالت: أنا خايفة أوي عليهم

-زفر هو الأخر بقلق وقال: أنا برضو خايف ربنا يعديها ع خير

ثم نهض وتحرك ناحيتها وقال بـ هدوء

-أنا هروح أجيب أكل عشان شكلك مكلتيش من إمبارح

-مليش نفس

-ليقول هو بـ صرامة: مباخدش رأيك ع فكرة

إقترب منها ثم قبّل جبينها ورحل جلست هى تُحرك قدمها بـ عصبية ويديها ترتجفان بـ قوة

لم تشعر بـ تلك الأقدام التي تتحرك بـ خفة ورائها ظل واقف دون كلمة ليجدها تقف مرة أخرى إبتسم بـ خبث وتوجه ناحيتها قبض على خصرها وحاوطها من خلف كمم فاها يمنع صُراخها ليهمس في أُذنها بـ مكر

-وحشتيني يا بوسي

إتسعت عيناها بـ هلع وظلت تتلوى بـ عصبية في مُحالة للفكاك منه ولكن بائت مُحاولاتها بالفشل ليضحك هو بـ شيطانية ثم قال بـ فحيح أفعى

-شوفتي بقيتي بين إيديا زي ما قولت ومفيش حد يلحقك مني

-تحدثت بـ صوت مكتوم: إبعد عني متلمسنيش

قهقه بـ خبث ثم ملس على رقبتها حتى ذراعيها تقززت هى من لمساته التي تُثير في نفسها الإشمئزاز سمعت صوته الخبيث يقول

-غلطتي من زمان إني ملمستكيش بس معلش ملحوقة

-صرخت بـ هستيرية: إبعد عني

ثم عضت يده المُكممة لفاها ليتأوه تاركًا إياها تفلت من بين يديه وقبل أن يُمسكها ركضت هى لتصطدم بـ صابر الذي رمى الحقائب البلاستيكية وإحتضنتها قائلاً بـ قلق

-بسنت في إيه

-دفنت رأسها في صدره وقالت بـ صراخ: هو هنا

-صرخ بـ غضب: هو مين

وقبل أن تُجيب وجده يقف أمامه بـ شموخ يرمق بسنت بـ نظرات مظلمة أمسك يدها و أوقفها خلفه وبقى أمامها كـ الدرع الحامي ثم هتف صابر مُتعمدًا التحقير من شأنه

-هو دا بقى جلال مش باين عليه

-رمقه الأخر بـ نارية و زعق بـ صوت جهوري: تعالي يا بسنت وإقصري الشر أنتي عارفة أنا قادر أعمل إيه

شعر صابر بـ رجفة جسدها وقبضتها الصغيرة التي قبضت على قميصه ليقول صابر و هو يشهر سبابته بـ تحذير

-لو فكرت مجرد تفكير إنك تقرب منها يبقى بتحفر قبرك بـ إيديك

لم يستمع له جلال ولكنه إقترب وقبل أن تصل قبضته إلى بسنت كان صابر يقبض على يده كـ الكِلاّب مانعًا إياه من الوصول إليها نظر له صابر بـ نظرات حارقة وفي ثوان كان قد طرحه أرضًا يُسدد له اللكمات دارت معركة طاحنة بينهما وبسنت تصرخ بـ فزع إجتمع على إثره الجميع

أبعد الجميع جلال وصابر وبدأ الحرس في ضرب الأول بـ قوة حتى فقد وعيه أما الأخير إبتعد عنه وإستدار إلى بسنت لكي

يُطمأنها ولكن ما أن إستدار حتى شهقت بـ رعب عقد هو ما بين حاجبيه وتساءل بـ غرابة

-في إيه

كان نظرها مُسلط على معدته ليتوجه بصره ناحيتها فـ وجد بقعة من الدماء أخذت في الإتساع لوثت قميصه الأزرق وقبل أن يتحدث بدأ يشعر بـ الألم قبل أن يسقط فاقدًا للوعي صرخت بسنت بـ فزع هاتفة بـ اسمه بـ لوعة

-صاااابر

****

وفي نفس الوقت كان الجميع يستعد راقبوا الأجواء حتى وصلت سيارات ذات دفع رُباعي ودلف منها عدد كبير من الرجال

كانت روجيدا تُحدث والدتها والتي قالت

-والله هى كويسة أوي كلنا واخدين بالنا منها

-همست روجيدا بـ صوت مُتحشرج من البُكاء: وحشتني أوي

-ردت عليها جين بـ حنان: إرجعي بسرعة يا حبيبتي

كادت ان ترد لتجد ستيف قادم وحدثها بـ همس

-هيا يجب أن نستعد

أماءت بـ رأسها ثم حدثت والدتها بـ عجالة

-أنا لازم أقفل خدي بالك من جُلنار يلا مع السلامة

أغلقت هاتفها ثم توجهت إلى حيث ستيف و مسعد الذي قال بـ جدية

-الآن سنبدأ الهجوم عند حدوث إشتباك تتحركوا

-رد ستيف: حسنًا

تركهم مسعد ورحل وبقى روجيدا وستيف وبعض الرجال يتسعدون للتحرك

ثوان وبدأ صوت طلقات الرصاص في الصدوح لتهتف روجيدا سريعًا

-هيا الآن

أماء ستيف ومن معه ثم ركضوا سريعًا وهم في طريقهم قابلتهم سيارات أخرى أخرج أحدهم رأسه وتحدث بـ لهجه غريبة

-يلا يلا إحنا هون عشان نساعد

-تحدثت روجيدا بـ صوتٍ عال: هيا إنهم هنا للمساعدة

ودلف الجميع إلى السيارات التي تحركت سريعًا و وصلت بعد وقت إلى المجرى المائي ليقول الرجل وهو يخرج من السيارة سريعًا

-يلا بسرعة راح تروحوا ع بلاد اليهود بالبحر هناك في قارب إصغير راح تستخدموا إياه

-أماءت روجيدا بـ رأسها ودلفت خارج السيارة قائلة: تمام شكرًا

ثم إلتفتت إلى ستيف والبقية وقالت بـ اللغة الإنجليزية

-هيا لنتحرك سنستخدم القارب

-حسنًا

وتحرك الجميع في إتجاه القارب وبدأوا في الإبحار بسرعة كبيرة لوح لهم الرجال فـ لوحت لهم روجيدا ليقول ستيف بـ إعجاب

-حقًا أناس رائعون لا يتركون شخص يُريد المساعدة

-هتفت روجيدا بـ إبتسامة: نعم نحن كذلك

نصف ساعة وكانوا قد وصلوا إلى البر الأخر وهناك قابلوا أخريين تولوا مساعدتهم صدح صوت رنين هاتفها أخرجته فـ وجدته الرائد مسعد أجابته روجيدا سريعًا

-إيه الأخبار

-أجابها مسعد بـ صوت ظافر: الحمد لله كله تمام المهم وصلتوا

-ردت روجيدا: أها وناس من فلسطين بيساعدونا نوصل المكان اللي فيه جاسر

-تمام أوي أول أما تخرجوا جاسر لازم تكلميني فورًا عشان نبعت ناس تجيبكوا مش لازم تفضلوا هناك كتير

-هتفت روجيدا بـ جدية: لازم يكون فيه وحدة إسعاف تحسبًا

-رد عليها مسعد: متقلقيش أكيد عامل حسابي

نظرت روجيدا إلى الرجل الذي أعلمها بـ قُرب وصولهم لتقول هى لـ مسعد

-إحنا قربنا نوصل أول لما نخرج هبلغك

-تمام ربنا يوفقكوا

ثم أغلقت الهاتف ليقول الرجل بـ همس بعدما توقفت السيارات

-هون قالولنا راح ننطر (ننتظركم) بـ مكان بعيد

-تمام

-راح نراقبكم ولما تخرچوا راح نتحرك إبسرعة ما في وقتّ

-طيب بس خليكم مستعدين

-لا تخافي يا أختي لا تخافي الله يكون بـ عونكوا

أماءت بـ رأسها بـ إبتسامة ثم تحركت وضربات قلبها بدأت تعلو معشوقها ها هو الآن ستحظى بـ قربه أخيرًا خطوات هادئة وحركات مدروسة يتحركها الجميع دلفوا إلى ذاك المبنى القديم اشار ستيف بـ أن يتوقفوا ثم إلتفت آمرًا إياهم

-هيا قوموا بتجهيز أسلحتكم

إمتثل الجميع لما أمر به بما فيهم روجيدا وبمهارة صوب ستيف فوهة سلاحه ناحية الحارسان الواقفان على باب المبنى ثم أطلق رصاصتان أردتهم أرضًا أشار لهم بـ التحرك فـ تبعوه وقفت روجيدا أمام الباب وبدأت في فتحه بـ حرفية

قد إكتسبتها بـ حكم مهنتها ثم دلف الجميع تحدث ستيف بـ همس

-سنفترق إلى ثلاث فرق روجيدا ستكونين معي

-حسنًا

وقام بـ تقسيم الجميع وإفترقوا للبحث كل من يُقابلهم يقتلوه أمسك أحدهم بـ روجيدا من الخلف واضعًا مسدسًا بـ رأسها ثم أمر ستيف بـ اللغة العبرية

-ضح سلاحك أرضًا

-إصطنع ستيف عدم الفهم وقال: عذرًا لا أفهمك تحدث الإنجليزية

هزت روجيدا رأسها بـ يأس وفي ثوان ضربت ذقنه بـ رأسها ثم إستدارت له وجذبت سلاحه وجهته إلى رأسه وأطلقت رصاصتان وضعت سلاحها بجانب بنطالها ثم قالت لـ ستيف الذي يقف مدهوشًا

-هيا لنتحرك

-تحرك خلفها وقال مدهوشًا: من أين تعلمتي كل هذا؟

-أجابته وهى تتحرك أمامه: جاسر

توجها إلى ممر به ثلاث غُرف كاد أن يفتح إحداهم لتقول روجيدا

-ليس هنا

-ماذا

-أشارت إلى غُرفةٍ ما وهتفت بجدية: في هذه الغُرفة

ثم تحركت فقد إستشعر فؤادها وجوده في هذه الغُرفة وضعت قبضتها على المقبض وأدارته بـ هدوء إستلت سلاحها ودلفت بـ بطئ يبتعها ستيف خرج شخصان وقبل أن يُحركا أيديهم كانت روجيدا الأسرع وقامت بـ قتلهم وزعت أبصارها على الغُرفة لتجده مسجي عاري الصدر على فراش أبيض صغير

علت نبضات قلبها والتي شعرت بـ سكون إجتاح روحها عندما رأته شعرت بـ الأمان بمجرد التواجد معه في غُرفة واحدة تحركت بـ خطى مُتعجلة و وقفت بـ جانب فراشه وهتفت بـ اسمه بـ لوعة

-جاسر

لبرهة شعر أنها هلاوس كما تُهاجمه من حين لأخر فكم من مرة خُيل إليه أنها تُناديه أو تحضتنه ثم ترميه بـ قُبلة في أخر اللقاء ولكنه سمع صوتها العذب الذي همس مرة أخرى عازفًا حروف اسمه

-جاسر

فتح جاسر عيناه بـ بطئ لتقع على فيروزها والذي قد تشوهه بـ فعل تلك الشعيرات الحمراء وسحابة الدموع التي تُغطيها شعر بـ ضربات قلبه تعلو ثم همس اسمها بـ إشتياق

-روجيدا

-وضعت كِلتا يدها على وجنته وقالت بـ تحشرج مُشتاق: أيوة أنا هنا معاك يا حبيبي

-همس بـ ضعف: وحشتيني يا فراولتي

بكت وضحكت في ذات الوقت ثم ساعدته على النهوض وهتف هى الأخرى بـ إشتياق

-وأنت كمان وحشتني

ثم قبّلته على شفاه قُبلة مشتاقة وإحتضنته بـ قوة يقدر على إحاطتها من كثرة ما يشعر به من ألم والخدر الذي يجتاحه فـ أكتفى بـ دفن رأسه في عنقها وظل يشتم رائحتها وهى ظلت مُحتضنة إياه وبكاء لا ينقطع

أخرجهم ستيف قائلاً بتعجل و حذر

-هيا بنا يجب أن نرحل الآن

-إبتعدت روجيدا عنه وقالت بـ موافقة: حسنًا ساعدني

تقدم ستيف منها ثم عاونها في جعله يجلس تأوه بـ خفوت لترتجف هى على أثر ألمه لتقول مُسرعة

-أسفة يا حبيبي أسفة

لم يرد جاسر بل إكتفى بـ إبتسامة باهتة نظرت إليه ليقع بصرها على ذلك الجرح في جانبه الأيسر نظرت له بـ صدمة وتجمدت في مكانها بينما ستيف عقد ما بين حاجبيه لينظر في إتجاه ما تنظر إليه لينعقد لسانه من الصدمة ولكن ما زاد أن نفس الجرح يظهر في جانبه الأيمن ليتُمتم ستيف بـ صدمة و خوف

-يوجد نفس الجرح هنا أيضًا

كان جاسر ما بين الغفوة والصحوة ولكنه لم يعي حرفًا مما قيل

نظرت روجيدا إلى جانبه الأيمن لترى نفس الجرح رفعت أنظارها إلى جاسر ثم إلى ستيف الذي قال وهو يبتلع ريقه بـ صعوبة

-أتعلمين ماذا يعني ذلك؟

نظرت له بـ رجاء ألا يكون صحيحًا ولكنه أخفض رأسه رفعت أنظارها لوجه جاسر مرة أخرى وعيناها تسكبان من الدموع ما يفكي لملئ مجرى مائي إقتربت تُقبل جبينه بـ عمق ثم إلتفتت إلى ستيف إبتلعت تلك الغصة العالقة في حلقها وقالت بـ نبرة مُتألمة وهى تخشى الحروف من الخروج

-معناه أن كِلتا كليتاه قد أُستئصلت

أسرار الروايات Secrets Of Stories

الفصل الثلاثون

عند الحب يجد المرء حياة يهون من أجلها الموت وموت تباع من أجله الحياة

حاولت تكذيب عيناها أو أنها بـ كابوس مُرعب ولكنه الواقع الأليم نظرت إلى جاسر مرة أخرى وقلبها يعتصر ألمًا عليه وضعت يدها على وجنته وسألته بـ حزن

-جاسر حبيبي ممكن تفوق كدا

همهم جاسر بـ صوت ضعيف لم تفهم منه شيئًا فـ تحدث ستيف

-يبدو أنه ما زال تحت تأثير المُخدر إذًا لم يتم الإستئصال مُنذ فترة طويلة لذلك يجب علينا التحرك سريعًا لكي يتم إسعافه بسرعة

أماءت روجيدا عدة مرات بـ رأسها ثم إلتفتت إلى جاسر مرة أخرى وقالت بـ رجاء وهى تضرب وجنته لكي يفيق

-حبيبي لازم تفوق معايا عشان نخرج بلييز ركز معايا

-خرجت حروفه بـ صوت ضعيف: أنا مع اكي أهو

-ردت هى بـ لهفة: طب كويس دلوقتي هعطيك دوا عشان يسكن الوجع وتفوق عشان نعرف نتحرك مفيش وقت

أماء بـ صمت لتُخرج هى من حقيبتها إبرة طبية وبعض السوائل مزجتهم سويًا و وضعتهم داخل الإبرة ثم وضعتها في ذراعه وقذفتها بعيدًا أغلقت حقيبتها ثم قالت لـ ستيف بـ جدية

-يجب أن نتحرك الآن

-حسنًا

-ياله من صيد ثمين

كان هذا صوت مارتن الساخر ما أن دلف إلتفتت له روجيدا لتجده يوجه السلاح ناحيتهم ويطلب من ستيف أن

يترك سلاحه أرضًا إمتثل ستيف لما يقول ليصدح صوت مارتن الخبيث وهو يقول

-حقًا ياله من حظ روجيدا تلك السافلة التي قلبت كياننا رأسًا على عقب

صمت قليلاً يُتابع تعابير وجههم الجامدة ثم أكمل بـ نبرة شيطانية

-كم سيفرح سيدي عندما أرسلك كـ قُربان إليه أما جاسر الصياد فـ في كِلتا الحالتين سيموت ولكنني أختار أن أُريحه من عذابه

-هتفت روجيدا بـ تحد: إسمع أيُها الحقير كل ذلك الهُراء سينتهي الآن

-حك صدغه بـ إبهامه: لا أظن ذلك سيكـ

ولم يُكمل حديثه إذ تلقى خمس رصاصات مُتتالية أصابت رأسه وصدره وكتفه إلتفتت روجيدا لتجد جاسر قد إستل سلاحها وأطلق تلك الرصاصات ليقول هو بـ تأفف

-رغاي أوي مبطلش رغي من ساعة أمام شوفته

-ضحكت روجيدا وقالت: شكله كان مضايقك

-أعطاها السلاح وقال بـ ضيق: قرفني كلام لو هيقتل يقتل من غير كلام

-هتف ستيف وهو يُسانده: هيا لا نملك الكثير من الوقت

أماء كِلاهما وساعدت روجيدا زوجها بـ مُعاونة ستيف ودلفوا خارج الغُرفة تحركت خطوتان وتساءلت

-ستيف هل وضعت المُتفجرات

-أماء بـ الإيجاب: أجل وضعتها عندما كُنتما تتحدثان

Secrets Of Stories

-جيد

ثوان وسمعت صوت بُكاء يأتي من إحدى الغُرف الجانبية في الممر لتقول بـ تقطيبة

-هناك صوت بُكاء لطفلة

-رد ستيف سريعًا: لا يوجد وقت لدينا

تحركت روجيدا مُبتعدة عنهما و وجهت حديثها إلى صديقها

-هيا خذه من هنا وأنا سأخرج الجميع

-ولكن آآآ

-قاطعته وهى تتحرك في إتجاه الغُرفة: بدون لكن لن أترك أحد يُريد مساعدتي هيا تحرك

-هتف جاسر بـ صوت مُختنق: متتأخريش وخلي بالك من نفسك

عادت تُقبل وجنته وقالت بـ حنان

-مش هتأخر مش هتأخر يلا بسرعة وأنا هخرج الناس وأجي

وأشارت لـ صديقها بـ أن يتحرك وبالفعل إمتثل لما تقول

توجهت هى إلى تلك الغُرفة لتجد العديد من النساء والأطفال تملكها الحزن والشفقة في آن واحد ولكنها تحركت سريعًا وحلت قيودهم إتضح من هيئتهم أنهم يحملون الجنسية الفلسطينية لتقول هى بـ إطمئنان

-متخافوش أنا هنا عشان أساعدكم

-تحدثت سيدة وقالت بـ بُكاء: ها دول اليهود بدّهم (يريدون) يأتلونا (يقتولنا)

-ربتت روجيدا على كتف السيدة وقالت بـ إبتسامة:

متخافيش محدش هيقربلكم يلا عشان مش قدامنا وقت

أماء الجميع وركضوا جميعًا إلى الخارج تعثرت روجيدا في خطواتها لتقع أرضًا نظرت في ساعتها اليدوية وجدت أنه لم يتبقَ سوى خمسًا وأربعون ثانية وسينفجر المبنى

****

صرخت بسنت بـ الرجال الذين وقفوا مشدوهين مما حدث لتقول بـ حدة وخوف

-أنتو واقفين تتفرجوا يلا بسرعة نوديه المستشفى

تحرك رجلان وحملا صابر وإتجهوا به إلى السيارة تبعتهم بسنت وهاجر وإنطلقت السيارة سريعًا حتى أنها أحدثت

صوت صرير عالٍ كانت تجلس ورأسه على قدميها وبـ يدها تضغط على الجرح لتقول وعيناها تسكبان العبرات لتستقر على وجهه

-متخافش يا حبيبي شوية وهنوصل إجمد عشان خاطري

-تحدث هو بـ صوت ضعيف: حبيبك

-إبتسمت وعيناها لا تزال تبكي ثم قالت: ايوة حبيبي وكل حاجة بس أنت قوملي بالسلامة

-تأوه بـ أنين ثم قال بـ مزاح: يااااه كان لازم أضرب بـ السكينة عشان أسمع الكلمة دي يارتني إضربت من زمان

-نهرته بـ حدة: بس متقولش كدا حرام عليك

إبتسم ورفع يده يُزيل عبراتها بـ حنان ثم قال قبل أن يفقد وعيه مرة أخرى

-بحـ بك

-قالتها بـ خفوت: وأنا كمان بحبك

ولكنه لم يسمعها فـ هو قد فقَدْ وعيه أخذت هى تربت على خُصلاته السوداء وشردت في معالمه التي ظهرت عليها الإعياء لتفيق بعدها على صوت والدتها التي هتفت بـ صوتٍ عال

-يلا يا بسنت وصلنا

-حـ حاضر

ثم دلفت خارج السيارة وأخرج الرجلان صابر الفاقد وعيه ودلفا به إلى المشفى وكانت ورائهم بسنت التي هتفت بـ جزع

-عاوزين دكتور بسرعة

وفي ثوان كان قد حمله ممرضان و طبيب ودلفوا به إلى غرفة العمليات

جلست بسنت أمام الغُرفة تبكي وتهذي بـ ألم

-أنا السبب أنا السبب

-ضمتها والدتها بـ قوة وقالت بـ حنان أمومي: لأ مش أنتي السبب يا حبيبتي هو إن شاء الله هيبقى كويس أنتي إدعيله بس ومتعمليش كدا عشان ميزعلش هيبقى كويس صدقيني

-نظرت لها بـ لهفة قائلة: بجد يا مامي هيبقى كويس

-مسحت على ظهرها بـ رقة وقالت: إن شاء الله يا روحي

أغمضت بسنت عيناها بـ رجاء وأخذت تتضرع إلى الله أن يكون بخير وبعد ساعة خرج الطبيب نازعًا عن وجهه ذلك القناع الطبي وما أن رأته بسنت حتى هرعت إليه سألته بـ تلهف

-عامل إيه هيبقى كويس مش كدا؟

-إبتسم الطبيب وقال بـ رزانة: متقلقيش يا أنسة هو كويس الحرج كان سطحي ومفيش أنسجة حيوية إتضررت

-طب ممكن أشوفه

-هز رأسه نافيًا وقال: دلوقتي مش هينفع نطلعه أوضة عادية وبعدها تقدري تشوفيه

****

رفض جاسر الصعود إلى السيارة حتى وصول زوجته لمح خروج بعض النساء والأطفال فـ إستقبلهم الرجال المسئولون عن عودتهم إنتظر هو خروجها بـ لهفة ولكنها لم تخرج إنتابه القلق والتوتر فـ همس بـ جزع

-روجيدا إيه اللي أخرك

سمع صوت ستيف يقول بـ قلق

-هيا روجيدا لم يتبقى وقت

حاول جاسر الركض إلى الداخل ولكن منعته يد ستيف وفي حالته الضعيفة لم يستطع المقاومة أكثر كانت نظراته مُتعلقة بـ الباب واللهفة والجزع قد تمكن من ملامحه بـ شدة لم يستطع الصمت أكثر فـ هتف بـ اسمها بـ صوتٍ عال وكأنه يتوسلها الظهور

-روجيدا!!!!

تأذت قدمها كثيرًا ولم تستطع النهوض بسرعة سمعت صوته يصرخ بـ اسمها فـ حثها على النهوض وركضت ولكن ليست بـ السرعة الكافية خرجت من الباب لترتاح معالم جاسر ولكن لم يسعفها الحظ فما أن خرجت وإبتعدت خطوات إنفجر المبنى لتُقذف هى في الهواء إثر الإنفجار صرخ جاسر بـ جزع

-روجيدا

حاول الركض ولكنه لم يستطع فـ تركه ستيف وركض مُسرعًا إليها وجدها فاقدة الوعي ورأسها ينزف وبعد للخدوش في وجهها وذراعيها بـ الإضافة إلى تلك الشظية التي تخترق ساقها نزعها ستيف سريعًا وحاول إفاقتها

في أول الأمر كل ما تسمعه هو صفير ولكنها إستفاقت على ذلك الألم في ساقها فتحت جفنيها كانت الرؤية مشوشة

أغمضت عيناها ثم فتحتها مرة أخرى ليُطالعها ستيف بـ قلق وتساءل بـ إهتمام

-هل أنتِ بخير

-أماءت بـ رأسها وتساءلت بـ ضعف: جاسر؟

-رد هو: بخير ولكن يجب أن نتحرك قبل أن تأتي الشرطة

وضع يدها حول عنقه وبيده أحاط خصرها ثم عاونها على النهوض وتحركا ما أن وصلت أمام جاسر حتى جذبها في أحضانه وضمها إلى صدره بـ قوة دفت أنفه في عنقها وإشتم عبقها وكأنه قد فقد أنفاسه في إبتعاده عنها ثم هتف بـ ذعر

-متعمليش فيا كدا تاني إياكي ثم إياكي

-همست وهى تبتسم: حاضر

-قاطعهم ستيف بـ مزاح: يا لها من لحظة رومانسية ولكننا لن نحظى بالوقت لكي نقصها على أطفالنا قبل النوم

ضحك كِلاهما ثم إبتعدا عن بعضهما ودلفا إلى السيارة وإنطلقت بسرعة تشق الرياح أخرجت روجيدا هاتفها وقالت بعدما سمعت صوت الجهه الأخرى

-سيادة الرائد عاوزين عربية إسعاف تنقلنا ع المستشفى العسكري اللي فـ سينا فورًا

-رد عليها مسعد: جاهزة ومنتظراكو

-أكملت روجيدا حديثها: تمام ساعة ونص وهنكون عندكوا

ثم أغلقت الهاتف لتقبض بـ يدها على يد جاسر الذي تشبث بها وكأنه غريق فـ تساءلت روجيدا بـ خوف

-حاسس بـ وجع

-هز رأسه بـ نفي ثم قال بـ إبتسامة: طول ما أنتي جمبي أنا مبحسش بوجع

****

دلفت تطمأن عليه فـ وجدته نائمًا وضعت قُبلة وكأنها إعتذار على جبينه عدلت من وضع الغطاء وأحكمته على جسده ثم خرجت فـ وجدت والدتها تنتظرها وسألتها

-ها عامل إيه

-ردت عليها بسنت بـ تعب: هو كويس بس لسه نايم بسبب التخدير

أماءت بـ رأسها وكادت أن تجلس إلا أن بسنت أوقفتها وقالت بـ إبتسامة

-روحي أنتي يا مامي شكلك تعبان

-إعترضت قائلة: لأ مش هسيبك لوحدك

-وضعت يدها على كتفها وقالت: متخافيش عليا شوفتي المستشفى مليانة حرس إزاي وبعدين متقلقيش صابر حتى لو نايم هو بيعرف يحميني كويس

-ربتت على وجنتها وقالت: صابر إبن حلال إديله فرصة يا بسنت وأنا همشي هستريح وأرجع أجبلك هدوم وأكل

ثم رحلت ومعها حارس من أجل حمايتها و توصيلها

بينما جلست بسنت على أحد المقاعد بـ الممر وكلما تذكرت مشهد دماؤه كلم شعرت بـ الخوف عليه نعم عليه وقتها علمت كم تُحبه حتى لو لم يسمع إعترافها إلا أنها شعرت وكأنها إخترقت جسده فـ شعر بها

في نفس الوقت دلف سامح خارجف غُرفة زوجته رفع بصره ليجد الحرس الخاص بـ جاسر والخاصة بـ الشركة توجه إلى أحدهم الذي إندهش من وجوده بـ القاهرة ولكنه لم يُعلق سرد عليه بـ إختصار ما حدث وبـ الطبع لم يُخبره بما حدث مع جاسر فـ هو سيعلم من صابر توجه سامح إلى بسنت القابعة و وقف أمامها ثم هتف بـ هدوء

-أنسة بسنت

رفعت بسنت رأسها لترى من يهتف بـ اسمها فـ وجدته سامح نهضت مشدوهه وقالت

-سامح أنت بتعمل إيه فـ القاهرة؟

-تجاهل سؤالها وقال: إيه اللي حصل مع صابر

تفهمت أنه لا يُريد أن يُفصح عن سبب وجوده ولكنها تعلم أن هناك خطبًا ما جلست وبدأت في سرد ما حدث وكأنه حادثة سرقة عادية هز رأسه بـ إيماءات عديدة ثم هتف بـ جدية

-طب أنا هفضل معاكي ولما الظابط يجي أنا هتكلم بدالك على أني كنت موجود أنا شايف إن أعصابك تعبانة من اللي حصل فـ أنا هتولى المهمة دي

-شكرته بـ إمتنان: شكرًا يا سامح

هز رأسه بـ إبتسامة صغيرة لم تصل إلى عيناه ولكنها تساءلت بعدها

-أومال فين نادين

-مسح على وجهه بـ إرهاق وقال: تعبانة شوية عشان كدا مسفرناش

-تساءلت وقد تقلصت ملامحها بـ قلق: خير مالها؟

-طمأنها بـ هدوء وقال: متقلقيش شوية تعب عاديين متشغليش بالك خليكي بس مع صابر لحد أما يتحسن

-طب محتاج حاجة؟

-هز رأسه بـ نفي وقال بـ إبتسامة صغيرة: شكرًا على ذوقك كل اللي محتاجه إنك تفضلي مع صابر وملكيش دعوة بـ الباقي

هزت رأسها بـ بطئ ليُكمل حديثه

-أنا طلب منك إني مش عاوز حد يعرف

-هزت رأسها بـ تفهم وقالت: متقلقش خالص

-تمام أنا هدخل أطمن عليه وهو نايم وهفضل متابع معاكوا برضو لما يصحى لو إحتاجتوا حاجة كلميني

ثم تركها وإتجه إلى الغُرفة لكي يطمأن على صابر وبعدها إلى الطبيب يستعلم منه عن حالته

****

وصلوا إلى أرض سيناء و كان بالفعل مسعد و عربتان إسعاف بـ الإنتظار وقف مسعد أمامهم وقال بـ إبتسامة سعيدة

-حمد لله ع السلامة

-ردت روجيدا: الله يسلمك يلا مفيش وقت

-تمام

أشار إلى المسعفين ليأتوا قدموا وبدأو في إسعاف جاسر بينما روجيدا رفضت الخضوع إلى أي إلا قبل أن تتحدث مع مسعد أخذها إلى السيارة الأخرى وقال

-إتفضلي سامعك

-دلوقتي هنطلع ع المستشفى و أوضة عمليات تبقى جاهزة

-قطب ما بين حاجبيه وقال: ليه؟

-إبتلعت غصة مريرة في حلقها وقالت: جاسر إتأخرنا عما وصلنا وكانوا ك كانوا إستأصلوا كليته الأتنين

جحظت عينا مسعد من الدهشة وقبل أن يتحدث أكملت هى بـ نبرة مُتألمة

-كل ما نتأخر حياه جاسر هتكون فـ خطر عشان كدا وإحنا رايحين عاوزة أشوف أنسجتي هتطابق مع أنسجته ولا لأ أنا عارفة إنها هتطابق بس زيادة تأكيد التأخير مش فـ صالحنا

-أماء بـ رأسه بـ تفهم: تمام هتصل وهعمل كل اللي أنتي عاوزاه بس لازم نشوف جروحك دي عشان تقدري تدخلي العمليات

-أماءت وقالت بـ رجاء: أرجوك يا سيادة المقدم

-إبتسم وقال بـ إطمئنان: مش محتاجة تترجيني يا مدام روجيدا يلا عشان منضيعش وقت

وبدأ المسعفون في مداوه جراح روجيدا وتحركت العربات إلى المشفى وفي نفس الوقت كان مسعد قد بدأ في إتصالاته لكي يُنفذ ما طلبته منه

****

وصلت السيارات ونزلت روجيدا منها سريعًا بعدما تلقت العلاج وإتجهت إلى زوجها وجدتهم ينقلوه على فراش مُتحرك فـ ركضت ناحيته وأمسكت يده شعر جاسر بها فـ فتح عيناه إبتسامة عشق إرتسمت على وجهه المُرهق ثم قال بـ حب

-ليه ترمي نفسك فـ النار؟

-وضعت يده على فاه وهتفت بـ نشيج: هششششش مش عاوزة أسمع كلمة منك دلوقتي هتدخل المستشفى وهتتعالج وهتطلع أحسن من الأول

-قال أحد المسعفين: لازم نتحرك بسرعة يا مدام

نظرت له وأماءت بـ رأسها ثم إلتفتت إلى جاسر مرة أخرى إنحنت تُقبل جبينه ليقول لها بـ همس قبل أن يبتعد

-خلي بالك من نفسك عما أطلع

ضحكت بـ خفوت وأماءت بـ رأسها قدم مسعد من خلفها وتساءل

-مستعدة

-نظرت له بـ توجس وقالت: هما هيدخلوا العمليات دلوقتي؟

-أه والانسجة متطابقة بـ نسبة كبيرة يلا عشان تلحقي تجهزي للعملية

تحركت إلى الداخل تبعها مسعد وقفت في الممر لتأتي لها ممرضة قائلة بـ جدية

-الدكتور طلب مني أجي أجهز حضرتك للعملية

-طيب

قالتها روجيدا بلا تردد وتبعت الممرضة إلى إحدى الغُرف

كانت روجيدا تبكي وهى ترتدي ثوب المشفى ليس خوفًا على نفسها بل عليه وبما أقحمت به جاسر ربتت الممرضة على ظهرها وقالت بـ مُجاملة

-متقلقيش العملية هتنجح إن شاء الله

أماءت روجيدا بـ خفوت لتقول الممرضة وهى تتجه إلى الباب

-يلا يا مدام

-أوكيه

تحركت الممرضة وتبعتها روجيدا حتى دلفا إلى الغُرفة

العمليات نظرت على الفراش لتجده فاقد الوعي عاري الصدر مُوصلاً به عدة أجهزة خفق قلبها بـ قوة زلزلت كيانها وأدمعت عيناها لما وصل إليه إلتفت لها الطبيب وقال بـ جدية

-يلا يا مدام مينفعش نتأخر

تحركت هى وعيناها لا تتزحزحان عنه تمددت على الفراش بـ معاونة الممرضة ثم وضعت في يدها إبرة ما مالت بـ رأسها إليه ومدت يدها تُمسك يده وهمست بـ عشق

-لو أطول أعطيك روحي مش هتأخر

إبتسمت وهى تنظر له شددت قبضتها على يده وضعت الممرضة قناعًا ما لتستنشق المادة المُخدرة بدأت روجيدا تفقد وعيها رويدًا وقبل أن تذهب في عالم أخر همست وهى تُغلق عيناها

-بعشقك

أسرار الروايات Secrets Of Stories

الفصل الواحد والثلاثون والأخير

فهو في نشوة و ما ذاق خمرا نشوة الحبّ هذه إيّاها ذاهل الطّرف شارد الفك ولا يلمح حُسناً في الأرض إلاّ رآها أللسّواقي لكي تحدّث عنها والأقاحي لكي تذيع شذاها؟ وحفيف النّسيم في مسمع الأوراق نجوى تبثّها شفتاها

كان ينهى عن الهوى نفسه الظّمأى فأمسى يلوم من ينهاها لمس الحبّ قلبه فهو نار تتلظّى و يستلذّ لظاها

في عصر اليوم التالي بدأ في إستعادة وعيه رويدًا فتح عيناه بـ بطئ فـ شعرْ بـ أنامل صغيرة تحاول إختراق فاه إبتسم عندما علم هوية صاحب هذه الأنامل رفع يده يُحيط طفلته التي ما أن لمحت إبتسامته حتى إبتسمت بـ براءة طفولية ناعمة قبّل جاسر أناملها وقال بـ صوت خافت

-إزيك يا زهرة الرمان

-أتاه صوت صديقه وهو يقول بـ سعادة: حمد لله ع السلامة يا أسد خضتنا عليك يا راجل

نظر جاسر إلى صديقه ثم إبتسم حاول الإعتدال ليُساعده صديقه بحث بـ عيناه عنها ولكنه لم يجدها تساءل بـ قلق

-أومال فين روجيدا

-ربت على منكبه وقال بـ رزانة: هى كويسة بس نايمة

-عقد ما بين حاجبيه وتساءل بـ خوف: صابر فيه حاجة مش مظبوطة روجيدا مش هتسبني كدا وتنام

تقدمت منه والدته التي ما أن دلفت بـ صحبة سامح حتى إندفعت إلى أحضانه تحتضنه بـ قوة حتى تأوه جاسر وقال بـ مزاح

-إيه يا ست الحبايب هى صحتك جات ع غيابي؟

-لكزته بـ حدة في كتفه وقالت بـ حدة مصطنعة: بس يا واد دا أنا كنت هموت يا حبيبي لو حصلك حاجة

-تناول كفها يُقبله ثم أردف بـ حنان: بعد الشر عليكي يا ست الكل أنا قدامك أهو صاخ سليم

-هتف سامح بـ مرح: صاخ سليم إيه يا عمنا أنت مبقتش تصلح لأي حاجة

-رمقه جاسر بـ نصف عين وقال: تحب أوريك أنا قادر ولا لأ

إقترب سامح يحتضنه بـ قوة وقال بـ نبرة مُعاتبة ولكنها مُشتاقة

-كدا معرفش حاجة هى دي الأخوة يا جاسر؟

-ربت جاسر على ظهره وقال: يعني بذمتك عريس من كام يوم وعاوزهم يقولولك إلحق أخوك إتخطف؟ طب دي تبقى عيبة فـ حقي قبل ما تكون عيبة فـ حقهم

-ضحك سامح ثم إبتعد عنه وقال بـ مزاح: تصدق صح كل الجثة دي وتتخطف ع أخر الزمن الرجالة تتخطف

ضحك الجميع وكذلك تلك الطفلة إقترب جاسر من عنقها وأشتمه بـ قوة ثم قبّلها بـ عمق على وجنتها وقال بـ عاطفة أبوية

-وحشتيني يا حبيبة قلبي و روحي أنا

داعبت الطفلة وجه أبيها بـ أناملها الرقيقة لتجذبها منه والدتها أخذتها ثم إتجهت ناحية الباب ثم قالت وهى تدلف خارج الغُرفة

-أنا رايحة أطمن على روجيدا

عقد ما بين حاجبيه ونظر إلى صابر وسامح بـ تساؤل فـ تنحنح الأول ثم جلس بـ جانبه وتشدق بـ توجس قليل

-قبل ما تتكلم أنا هشرحلك

-تحدث جاسر بـ نفاذ صبر: سامعك

-حمحم صابر وتشدق: طبعًا لما كنت مخطوف عرفت إن كليتيك إستئصلوهم

-من غير مقدمات يا صابر

-روجيدا إتبرعتلك بـ كلية عشان تنقذ حياتك

فتح فاه بـ بلاهه وملامح الصدمة إرتسمت على وجهه تساءل هو بـ صوت أجش

-معلش مين إتبرع لمين

-إبتلع صابر ريقه وقال: روجيدا إتبرعتلك أنت

أغمض جاسر عيناه بـ غضب وأطلق السباب اللاذع من بين شفتيه فتح عيناه ونظر إلى صابر بـ وحشية ثم هدر بـ حدة

-وأنت كنت فين وممنعتهاش

-جاءه رد سامح لإنقاذ الموقف: صابر كان فـ المستشفى لأنه إتضرب بـ السكينة

-رفع جاسر حاجبيه بـ تعجب وتساءل: إيه اللي حصل؟

-بعدين هقولك

غمزه صابر فـ فهم جاسر على الفور ليقول وهو يحاول النهوض

-أنا عاوز أشوف مراتي

-أجلسه كِلاهما وتشدق سامح: روجيدا لسه مفاقتش من البنج لأنهم إضطروا يدوها مخدر مرة تانية فـ وسط العملية عشان فاقت يعني لسه مش هتفوق دلوقتي

-ليقول جاسر بـ عناد: مليش دعوة عاوزها لما تفوق أكون أول حد تشوفه

-تنهد صابر وقال بـ رزانة: طب إسمع بس ساعة لما الناس اللي عندها يمشوا وإبقى روح حتى تكون الرجل خفت من الممرضات ونعرف ننقلك

إضطر جاسر أسفًا أن يذعن إلى ما قال وجلس على مضض نظر جاسر ناحية شقيقه وأردف بـ هدوء

-طب كلم نادين تيجي تطمني

نظر له سامح مصعوقًا وإرتبك قليلاً وهو يرد مما جعل جاسر يعلم أن هناك أمرًا ما فـ أردف آمرًا

-حالاً تشرحلي وتقولي حصل إيه فـ غيابي

أخفض سامح رأسه أرضًا وقص على جاسر كل ما حدث

****

كان يجلس يُدخن لُفافة التبغ الفاخرة قبل أن يدلف أحد رجاله وهو يقول بـ توتر

-سـ سيدي؟

-رد عليه دون الإلتفات: ما الأمر؟

-إبتلع الرجل ريقه بـ صعوبة وقال: مـ مارتن لقد قُتل أما العملية آآ

-زمجر بـ نفاذ صبر: ما بها

-لقد فشلت

قالها الرجل بسرعة وهو يزفر بـ إرتياح ولكن معالم الخوف لم تنجلي إرتعشت أطرافه عندما واجهه سيده بـ الهدوء

أشار سيده بـ يده أن يدلف إلى الخارج وفر الرجل سريعًا لينجو بـ حياته إرتسمت إبتسامة على وجه ذلك الرجل ليقول بـ تشفي

-وأخيرًا قُتلت يا مارتن أتمنى لك رحلة سعيدة بـ الجحيم

أخرج سحابة رمادية من فمه ثم تشدق بـ غموض

-جاسر الصياد عقبة جديدة إذًا لدينا رحلة إلى مصر

****

طأطأ رأسه بـ خزي لينظر له جاسر بـ إحتقار وهو يُعنفه

-هى دي الأمانة اللي أبوها وصالك عليها؟ أنت إيه يا متخلف تصدق ع مراتك الهري دا

-رفع رأسه وهتف بـ ندم: والله ما كنت فـ وعي

-أشاح جاسر بـ يده وقال: ولا فـ وعيك أسمعني كويس لما مراتك تقوم بـ السلامة مش هتشوفها

إتسعت عيناه بـ دهشة وكاد أن يعترض منعه جاسر وحدثه بـ صرامة

-مسمعش نفّسك مراتك لو عاوزة تفضل معاك هتفضل ولو مش عاوزة هتسيبها وأنا اللي هقفلك ساعتها

-هتف سامح بـ إعتراض: جاسر آآ

-قاطعه جاسر بـ شراسة: بلا جاسر بلا زفت غور مش طايق أشوف وشك غووور

دلف سامح إلى الخارج وهو مُحمل بـ الهموم وما أن دلف حتى نظر له صابر نظرات ذات مغزى وقال بـ مرح

-مبيفكركش بـ حد دا ؟

-ضيق جاسر عيناه وقال بـ حدة طفيفة: أنت عاوز إيه ؟

-أردف صابر بـ براءة مُصطنعة: مش عاوز حاجة خالص أبدًا

زفر جاسر بـ ضيق ليضحك صديقه عليه والذي قال بـ صوت خفيض

-سبحان الله نفس الغباء

لم يسمعه جاسر ولكنه أردف بـ جدية

-إيه اللي حصل وخلاك تدخل المستشفى

سرد صابر ما حدث بـ التفصيل وفي النهاية تنهد وقال

-ودلوقتي خليتهم يروحوا بيه لمخزن المنيا أهو هناك متلقح عما أروحله

-أماء رأسه بـ تفهم وقال: تمام أول ما نخرج من هنا هنروح سوا

-إعترض صابر قائلاً: مينفعش يا جاسر أنت لسه طالع من المستشفى وآآ

-بس بس حد إشتكالك وبعدين أنا جاي حماية ليك مش كفاية علم عليك

قال الأخيرة بـ سخرية ليقول صابر بـ تهكم

-اااه أنت هتهري بقى فيها

-أزاح الغطاء وقال: لا ههري ولا دياوله وديني لمراتي

عاونه صابر على النهوض وتوجه إلى غُرفة زوجته كان الجميع بـ المطعم الصغير المُلحق بـ المشفى دلف جاسر ليجدها لا تزال نائمة تركه صابر وتحدث بـ همس

-أنا هروح تحت وأنت عيش بقى يا معلم

أغلق جاسر الباب في وجهه دون أن يرد عليه تحرك في إتجاهها وعيناه تلتهمان ملامحها بـ شوق قد أهلك روحه تمدد بـ جانبها على الفراش تأوه وهو يتمدد جذب الغطاء عليهم وإستند بـ رأسه على يده وبيده الأخرى أخذت تُداعب خُصلاتها يشعر بـ الظمأ تجاهها ذلك الشوق الذي لا ينتهي لها شعر في ذلك اليوم الذي غابه وكأنه دهر إشتاقها فـ كانت تأتيه كـ جنية تغزو أحلامه وتُداعب روحه المشتاقة

إنحنى يُقبل وجنتها و جبينها وكذلك شفتيها اللتان فقدتا لونهما الزهري همس بـ جانب أُذنها

-روجيدا

لاحظ تحرك جفنيها ليهمس مرة أخرى بـ نبرة عذبة

-يلا يا حبيبتي إصحي وحشتني عيونك

رأفت بـ حاله وفتحت جفنيها لتظهر فيروزها التي سُرعان ما توهجت وهى تراه أمامها يبتسم بـ تلك العذوبة وعيناه التي تختصها بـ نظرة لا تراها إلا من خلال عسليته رفعت يدها وملست على وجنته وهمست بـ صوت مبحوح

-وحشتني أوي وحشتني كل حاجة فيك

-يااااه يا حبيبتي كنت حاسس إني زي اللي ميت ولما شوفتك حيّتيني

مال يشتم عنقها بـ قوة وقبله عدة قُبلات وإحتضنها لتحضتنه هى الأخرى وإنخرطت في وصلة بُكاء تركها لتُخرج

ما بها إبتعد عنها يُزيل عبراتها بـ شفتيه ثم قال وهو ينظر إلى فيروز عيناها بـ عمق

-مش بس بقيتي بتجري فـ دمي دا أنتي كمان بقيتي حتة مني ثم أكمل بـ عتاب

-ليه عملتي كدا؟

-وضعت يدها على ذقنه وقالت: لو طولت أعطيك روحي مش هتأخر

-همس هو قبل أن يلتهم شفتاها: يبقى أنتي كدا بتاخدي روحي

ثم مال ينهل ما حُرم منه عنوة تلك القشة التي دائمًا ما تُنقذه يعلم أنه لا شئ دونها حياته تتوقف عليها تسير بها ولها أمنها وأمانها هو هادم حصونها وهو أصبح حصنها ينهلان بلا توقف أو رحمة ذلك العشق الذي تغلل في شراييهم وكأنه إكسير الحياه بـ النسبة لهم ذلك العشق الذي كان كـ الإعصار إقتلع جذور الماضي وقذفه إلى أبعد مكان عنهم

ذلك العشق الذي لن يتوقف ما داما على قيد الحياه عشق حطم قيود العشق وتخطى مراحله السبع

****

بعد مرور أسبوع وصل الجميع إلى المنيا مع عودة جين ويحيى إلى الولايات المتحدة دلفوا جميعًا إلى القصر وصعد جاسر و زوجته إلى غُرفتهم أخذ الصغيرة من والدته و وضعها في مهدها توجه ناحية روجيدا وأمسك يدها قائلاً

-حبيبتي أنا هروح مشوار صغير مع صابر وراجع ع طول

-هتفت هى بـ نفي: لأ مش هتروح فـ حتة يا جاسر أنت لسه تعبان

-جذبها في أحضانه ثم قال وهو يُملس على ظهرها: والله مش هتأخر نص ساعة هنا فـ القرية مش بعيد

-هزت رأسها بـ لا وقالت: لأ يعني لأ أنا عوزاك تفضل جمبي

أبعدها عنه وأحاط وجهها بـ يده وهتف بـ حنان و رقة

-وأنا هموت وأفضل جمبك بس لازم أروح صابر وقف جمبي كتير مينفعش لما يحتاجني أقوله تعبان دا مش جاسر ولا أنتي إيه رأيك

-لوت شدقها وقالت بـ حنق: لا مش جاسر

ضحك ثم وضع قُبلة سريعة على شفتيها وقال

-حبيبتي يا ناس

-تعلقت بـ عنقه وقالت بـ رجاء: بلييز متتعبش نفسك ومش تتأخر ولا تمشي كتير

-قبّل جبينها وقال بـ حب: عشان خاطرك حاضر

ثم تركها و رحل نزل على الدرج وبعد مُشاحنات مع والدته خرج وهو يزفر بـ ضيق صعد إلى السيارة فـ إنطلق صابر إلى المخزن بـ صمت

وصلا بعد خمسة عشر دقيقة ترجلا من السيارة ودلفا إلى المخزن كانت نظرات صابر تشتعل وغضبه يزداد كلما خطى خطوة تجاهه لاحظه جاسر وقال بـ رزانة

-إهدى يا صابر

تجاهله صابر ثم توجه إلى ذلك القابع على مقعد حديدي ينظر لهم بـ سخرية وقف صابر أمامه وقال بـ فحيح

-جالك الموت يا تارك الصلاه

-إبتسم جلال من زاوية فمه وقال بـ تهكم: الموت

مط شفتيه وقال دون أن يعي ما سيتبع حروفه

-بقولك إيه أنت مش هتفكي بسنت إحتياجتها وبعدين هى تخصني وتلزمني محدش هيمس منها شعرة هـ

وقبل أن يُكمل حديثه كان صابر قد إنهال عليه بـ الضربات يُفرغ شحنته الغاضبة يركل و يلكم بلا رحمة حتى كاد جلال

يلقظ أنفاسه أسرع جاسر بـ إبعاده عنه وهتف جاسر بـ جدية

-خلاص يا صابر إحنا قولنا مش هنقتله ليه حساب تاني

مسح جلال تلك الدماء من فمه و وجهه ثم قال وهو يرمق جاسر بـ خبث

-جاسر الصياد اللي متجوز الفرسة أخت بسنت

ترك جاسر صديقه وسلط أنظاره النارية على جلال الذي أكمل بـ مكر

-متتخيلش يا جاسر إنك محظوظ إزاي بـ الفرسة اللي متجوزها أكيد بتكون جامدة فـ السرير صحيح اللي يلمسها مرة ميقدرش يستحمل ميلمسهاش تاني

تسونامي تسونامي عنيف ضرب رأس جاسر ليجذبه من تلابيبه وبدأ في ضربه بـ طريقة مُؤلمة وتلك الجثة تتلقاها بـ إبتسامة مُستفزة ليقول من بين ضربات جاسر

-ناعمة هى مقلتلقش ع الوقت اللطيف اللي قضناه بصراحة لما لمستها حسيت بـ الرغبة فيها

-هدر جاسر بـ صوت كـ زئير الأسد: إخرس يا *** أنا هخليك تندم يا ***** أنا هطلع***أمك

أمسك ذراعه وهتف بـ غضب جامح

-دي إيدك اللي لمستها

ودون أن ينتظر قام بـ كسرها حتى خرجت عظامه من لحمه ليتأوه هو بـ عنف أمسك جاسر يده الأخرى وهتف بـ شراسة

-ولا دي

وكذلك فعل بها المثل صرخ جلال بـ قوة مُخيفة دفعه جاسر بـ حدة وهو يلهث من فرط العنف جثى على رُكبتيه وهتف بـ فحيح أفاعي

-أنا هخليك تعرف إن الله حق ولا هتعرف تلمس بنات الناس يا ***

نهض جاسر وظل صابر ينظر بـ تشفي إلى جلال الذي يأن بـ ألم هدر جاسر بـ صوت عنيف

-عثمااان

ثوان و دلف رجل يحمل حقيبة سوداء وقف أمام جاسر وهتف بـ طاعة

-أؤمرني يا جاسر باشا

-أماء بـ رأسه إتجاه جلال وقال: شوف شغلك

أماء بـ رأسه عدة مرات ليهتف جاسر بـ تشفي ونبرة تحمل الغضب

-هتعيش طول عمرك تفتكر جاسر الصياد هتعيش باقي عمرك نص راجل وعاجز ومش هتهوب ناحية أي بنت وتلمسها بـ إيديك النجسة دي أخرة اللي يفكر يهوب ناحية حاجة تخصني

ثم تحرك هو وصابر وهما يسمعان صرخات جلال التي صدحت في المكان مُتألمة

****

-خلاص بقى يا جاسر هتفضل زعلان لحد إمتى؟

قالتها روجيدا بـ تذمر و عبوس ليقول جاسر و هو يُداعب طفلته دون النظر إليها

-وفكرك دي جاحة أسامح عليها

-إحتضنته من الخلف وهمست بـ رجاء: حبيبي أنا مكنتش عوزاك تتهور

-إلتفت لها عل حين غُرة وهتف بـ إستنكار: وكدا أنا متهورتش روجيدا هو لمسك خد حاجة مش من حقه لمس حاجة تخصني أنا إتوجعت عشانك عشان عارف أد إيه بتكرهي الرجالة

-ترقرقت العبرات في عيناها وقالت بـ تحشرج: أنا مش عاوزة أفتكر حاجة من دي عشان خاطري أنت بقالك أكتر من أسبوع مش بتكلمني عشان خاطري إنسى ونسيني

إحتضنها بـ قوة دافنًا رأسه في عنقها وهمس بـ رجاء

-عشان خاطري صارحيني بكل حاجى اللي يأذيكي يأذيني مش هقدر ياروجيدا أتحمل حاجة تمسك بوجع

-همست بـ صوت مبحوح: أوعدك

إبتعد عنها يُزيل عبراتها بـ حنان لتبستم هى ملست على ذقنه التي إستطالت لتطرأ في بالها فكرة لتردف بـ حماس

-بقولك إيه إيه رأيك أحلقلك دقنك

وقبل أن يتفوه كانت قد جذبته من يده ودلفا المرحاض ضحك جاسر وقال

-هتعملي إيه يا مجنونة؟

جلبت كريم الحلاقة والماكينة و وضعتهم بجانبها ثم قالت بـ إبتسامة مُتحمسة

-هحلقلك دقنك أصلها طولت اوي

-أعجبته الفكرة وهتف هو الأخر: أوكيه

وضعت الكريم على ذقنه و صدغيه وأخذت تُدلكهما بـ نعومة أعجبته وجعلت الدماء تفور في رأسه إنتهت ثم جذبت ماكينة الحلاقة وبدأت في إزالة الشُعيرات أخرجت طرف لسانها واضعة إياه على شفاها العليا وأكملت ما تقوم به

حاوط جاسر خصرها ثم جذبها له بـ قوة شهقت هى على إثرها ليقول هو بـ عبث

-الحلاقة دي لها طقوس

-إبتسمت بـ رقة وقالت بـ دلال: طقوس وعجباك الطقوس دي بقى؟

-تلاعب بـ حاجبيه وهو يقول: جدًا

-ضحكت ثم تشدقت وهى تصطنع الجدية: طب سبني أركز

-أهو

ثم أكملت هى ما تفعله وجاسر يُحدق بها بـ هيام جذبت منشفة وأزالت قطرات الماء عن وجهه إلتفت إلى المرآة خلفه ليتأمل هيئته بـ إعجاب إلتفت لها مرة أخرى ثم أخرج صفير وقال بـ إعجاب

-من غير ولا خدش

-تعلقت بـ عنقه وقالت بـ دلال: يعني أنفع

-جذب خصرها له وألصقها به ثم همس بـ حرارة: إلا تنفعي دا أنتي تنفعي ونص وتلات تربع كمان

ومال يقتطف ثمرة الفراولة الشهية ولكن طفلته أعلنت عصيانها على لمس والدتها لتسقط شفتاه على منكبها وأردف بـ نبرة باكية

-كدا حرام والله

-ضحكت روجيدا ثم أبعدته عنها وقالت: بنتك بقى

ثم خرجت إلى طفلتها تاركة إياه يزفر بـ ضيق

وقفت أمام مهد الصغيرة وأخذت تُهدهدها لتجده يُحيط خصرها من الخلف يطبع قُبلة على نحرها ثم طفلته التي هدأت ما أن قبّلها والدها همس في أُذن زوجته والتي إبتسمت بـ عذوبة

-وإن سألوني عن العشق سأقول أن كمال العشق تجسد بها

تمت بحمد الله

أنتظرنا مع الجزء الثالث

(ولعشقها ضريبة)

صفحة الكاتبة على الفيس بوك

صفحة

مزيد من الروايات

تابعونا

أسرار الروايات